جامعة الجزائر

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

قسم التاريخ
تخصص: التاريخ المعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير

الموضوع:

محاولات الوحدوية في الحركة الوطنية الجزائرية 1936 -1956م

إعداد الطالب: **إشراف الأستاذ:**

كمال سليح **د/عبد الحميد زوزو ***

السنة الجامعية 2005-2006

مقـدمـة:

اتجهت الجزائر مع مطلع القـــرن العشـــرين بعد فشل المقاومـات الشـعبية إلى المقاومة السياسـية. تطـورت هـذه المقاومة في شكل تيـارات عديـدة، وبـرامج متباينـة، وأهـداف متقاربـة، وهي العمل والاعـداد لاسـتقلال الجزائر وانقاذها من الاستعمار الفرنسي.

وقد ارتبط موضــوع الحركة الوطنية الجزائرية في شــقه السياسي بـذلك التنـافس الـذي عرفته تياراتهـا، من أجل جلب الجزائـريين إليهـا، وتجنيـدهم في المعركة ضد الإسـتعمار وفق برنامج كل تيار وإديولوجيته. وتتمثل هذه التيـارات في كل من: جمعية العلمـــاء المســـلمين الجزائـــريين، حـــزب الشـــعب الجزائري[1]، وحزب البيان الجزائري[2]. في هذا السـياق جـاءت نشـرية خاصة من مكتب الشـؤون الاهلية تصف فيها خصوصـيات قــادة الحركة الوطنية على النحو التــالي: **"إذا كــان الشــيخ عبد الحميد ابن باديس رجلا ورعا جليلا، و مصالي الحـاج يعطي عن نفسه صـورة المنقذ المهـرج، فـإن فرحـات عبـاس يمثل بتقلباته الكثيرة الإنسان السياسي الخبير"**[3].

وبالفعل فــإن وصف رجــالات السياسة في الجزائر بهــذا الشكل يدل بدون شك على ما كـانت عليه الحركة الوطنية من تبــاين في الطرائق والاســاليب . فلقد كــان لكل منها مســلك خــاص خلال مســاراتها الطويلة ، تتــوازى خلالها حينا وتتقــاطع أثناءها حينا آخر، لتتلاقى أخيرا كما في ستة 1936 في المــؤتمر الإسـلامي ،و أثنـاء الحـرب العالمية الثانية ضـمن تجمع أحبـاب البيان والحرية ، و في مطلع الخمسينات لتشكل جبهة جزائرية

---

[1](1)- هو تطور لنجم شمال إفريقيا في العشرينات،وحزب الشعب الذي ظهر في الثلاثينات، وفي الأربعينات عرف بحركة الانتصار الحريات الديمقراطية.

(2)- نقصد به الاتحاد الديمقراطي الذي بقي متمسكا ببيان العاشر فيفري 1943 المعروف ببيان الشعب الجزائري، وهذا الحزب ظهر في نهاية الثلاثينات بتسمية الاتحاد الشعبي الجزائري.

اكتفينا بذكر هذه التيارات الثلاية ، ولم نذكر التيار الشيوعي الذي نشط في الساحة السياسية الجزائرية منذ الثلاثينات، والسبب في ذلك أن هذا التيار اختلفت فيه آراء المختصين في الحركة الوطنية الجزائرية، فمنهم من يرى أنه يندرج ضمن هذه الحركة كحزب وطني، ومنهم من يعتبره بأنه حزب غير مستقل في قرارته وأنه تابع للحركة الشيوعية العالمية.

(3)- عبد الحميد ، زوزو: **المجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة**،دار هومة، الجزائر، 2005، ص 17.

[2]

[3]

للدفاع عن الحرية واحترامها ،وكما في مـؤتمر الصـومام حـول فكـرة ضـرورة إنهـاء الإسـتعمار كحل وحيد لا بـديل له لكافة المشـاكل الـتي تتخبط فيها الجزائـر. كـان هـدف الجميع إذن واحـد: التحـرر والإسـتقلال ، لكن الظـروف في ظل الإحتلال كـانت على نحو من الصـعوبة والخطـورة بحيث لم يكن الجهر بهذه الشعارات ممكنا فاستبدلت بصـيغ تـؤدي نفس المعـنى و تحمل نفس الدلالة .

حقيقة أن المتتبع للحركة الوطنية على اختلاف تياراتها يلاحظ وجود تكتيك لدى كل واحـدة تعمل بواسـطته لتصل إلى الهدف المنشود ، فتكتيك العلمـاء كـان بتأكيـدهم على الهوية ، وكذلك الأمر بالنسبة لحزب الشعب الجزائـري – حركة انتصـار الحريات الديمقراطية المطالبين ببرلمان جزائري منذ تأسيس النجم، لكن ليس لجماعة فرحات عباس شـيئ من هـذا القبيل إلا ما عرف به من تقلبـات في المواقف تماشـيا مع الظـروف، وهـذا ما جعل هـذه التيـارات تظهر وكأنها تتنـاقض و تيسر في اتجاهات متعاكسة[1].

ونظرا إلى أن العمل السياسي الوحـدوي كـان يلعب دورا هاما في ترقية الشـــعوب نحو الحسن ومنه إلى الأحســـن، وشـرط أساسي لكل تقـدم سياسـي، خاصة لـدى الشـعوب الضـعيفة والمسـتعمرة. وكـانت الجزائر من هـذا الصـنف في القرن التاسع عشر كان لابد من أحزابها المختلفة أن تتحد فيما بعضها لدرء الخطر .

منذ أكثر من ألفي سنة، حـدد أرسـطو في كتابه السياسة وسائل بقاء الاستعمار بـأربع: التجهيـل، الافقـار، بث الشـقاق، ونزع الثقة بين أفراد الشعب. وقد كـانت السياسـية الفرنسـية واضحة في هذا الاتجاه، لذلك وجب على الجزائريين الاتحاد.

فالاتحاد هو اللبنة الأولى الـتي تشـاد عليها دعـائم الملـك، ويثبت به شوامخ الأطـواد فتتصـدع أمامه كل قـوة جبـارة، وهو أساس كل بدايـة، فحق بـذلك قوله تعـالى: **"واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا".**(آية قرآنية).

خطر على بالنا عدة عناوين لهذا الموضـوع منها (التجربة الوحدوية في الحركة الوطنية الجزائرية)، و(الإئتلاف السياسي

---

[1](1)- زوزو: مرجع سابق، ص18، 19.

في الحركة الوطنية الجزائريـة)، و(العمل السياسي الوحـدوي في الحركة الوطنية الجزائرية)، و(الاتجاه السياسيي الوحـدوي في الحركة الوطنية الجزائريــة)، وغيرها من العنــاوين، وفي الأخــير اســتقر رأينا أن يكــون عنــوان البحث (المحــاولات الوحدوية للحركة الوطنية الجزائريــة)، ومن الأســباب الــتي جعلتــني أبحث في الموضــوع وأتعلق به كثــيرا، أنه لم تتناوله الدراسات بدراسة مستقلة وإجمالية تلقي الضوء على تطـوره ومظـاهره والظـروف الـتي تمت فيها وفعاليته والتعـرف على نقاط ضعفه وقوته، لأن أغلب الدراسـات والكتابـات المتـوفرة تناولته بصـفة جزئية منفصـلة عن المراحل السـابقة أو اللاحقة له مما شجعنا على دراسته.

وقد وضعت للبحث اطارا محددا بالزمـان، من سـنة 1936 إلى غاية 1956، ذلك أن العمل السياسي الوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية في هذه الفـترة ظل متواصلا باسـتمرار من خلال أشـكال مختلفـة، بـدءا من أهم حـدث في الثلاثينـات من القــرن التاسع عشــر، والمتمثل في المــؤتمر الاســلامي الجزائري، وانتهاء بأهم حدث في الخمسينات من نفس القرن، والمتمثل في مؤتمر الصومام .

يبــدو أن أهمية هــذه الدراسة تكمن في محاولة الاجابة على هــذه التســاءلات، ومن خلالها نصل إلى معرفة حقيقة المحــاولات الوحدوية في الحركة الوطنية الجزائرية وتأثيراتها على مختلف مراحلها.

هل كــان العمل الوحــدوي في الحركة الوطنية مرحلة من مراحل تطورها أم ضرورة أملتها الضروف فقط؟

ما هي مظاهر هذه الوحدة ومبادؤها ومطالبها ؟ وإلى أي مـدى تم بلوغ أهدافها؟.

وهل يمكن اعتبار المؤتمر الاسلامي سنة 1936، وتجمع أحباب البيــان والحرية ســنة 1944، والجبهة الجزائرية للــدفاع عن الحرية واحترامها ســنة 1951، ومــؤتمر الصــومام محــاولات وحدوية ايجابية ســاهمت حققت لكل تيــار أهدافه وللحركة الوطنية عموما القوة المنتظرة منها؟

وهل قيمة الوحـــدة تكمن في جمعها مختلف تيـــارات الحركة الوطنية، أم في الأسس التي قامت عليها؟ ماهي مختلف ردود الفعل اتجاه هذه المحاولات الوحدوية؟
وماهي الأسباب التي أدت إلى فشل هذه المحـاولات ولم تنجح إلا المحاولة الأخيرة سنة 1956؟
وهل كان من الممكن اتحاد تيـارات الحركة الوطنية الجزائرية داخل الاطـار القـانوني للوصـول إلى إعلان ال كفـاح المسـلح وتحقيق الاستقلال؟.

وكمحاولة مني للوصول إلى جوانب شاملة من الاشـكالية المطروحة، اعتمدت على عدة مصادر ومراجع. ونظـرا لطـول الفـترة الزمنية المدروسـة، والغنية بالاحـداث سـواء محليـة، أواقليمية أو دوليـــة، جـــاءت بيبليوغرافية البحث متنوعة من: شهادات حية ومكتوبة، مذكرات معاصري الأحـداث، ومؤلفـات الباحثين والمؤرخين، سواءا باللغة العربية أو اللغة الفرنسية.

وتـأتي في المقـام الأول الشـهادات الحيـة، نـذكر منهـا: شهادة الشـيخ **عبد الرحمان شـيبان** (عضـوا بـارزا في جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين، كـان وزيـرا سـابقا لـوزارة الشـــؤون الدينية والأوقـــاف، وحاليا هو رئيس جمعية العلمـــاء المسلمين الجزائريين)، والمجاهد أكلي محند السعيد (ابن العقيد محند والحاج قائد الولاية الثالثة، والذي كـان هو الأخر مجاهـدا، مع العلم أن عائلة محند وألحـاج إلتحقت كلها بالثورةوإتخـذت الجبال ميدانا لها)، **ابراهيم شرقي** (ينتمي إلى حزب الشعب-حركة انتصـار الحريـات الديمقراطيـة، عين كمسـؤول لإعـادة تنظيم المنطقة المستقلة بعد مؤتمر الصـومام، وأشـرف على الجنـاح السياسي في المنطقة المســتقلة، وكــان يعمل تحت إمـرة بن يوسف بن خـدة، واعتقل في فيفـري عـام 1957 بعد إضراب الثمانية أيام ليفـرج عنه بعد الاسـتقلال)، **وعبد الحكيم بن الشـيخ الحسـين** (كـان مدرسا في الأربعينـات في مدرسة الرشـــاد بالعاصـــمة ن وفي نفس الـــوقت كـــان منخرطا في صفوف حـزب الشـعب، أشـرف على جريـدة صـوت الأحـرار، وعين عضـــوا فيما بعد في اللجنة المركزية الأخـيرة للحـــزب، واعتقل في ديسمبر 1954، وأفرج عنه في ماي 1955، وإلتحق بـالثورة واشـتغل مسـاعدا لابن خـدة في العديد من فـترات

الثـورة خاصة في معركة الجزائـر،وقد كـان مـدير ديـوان في وزارة الشؤون الاجتماعية التي كان بن خدة وزيرا لها في سـنة 1959).

أما الـــذين لم أتمكن من مقـــابلتهم فقد حرصت كل الحـرص على توظيف شـهاداتهم المكتوبـة، ومن خلال عـودتي إلى جرائد ذلك الـوقت نـذكرمنها على سـبيل الميثـال مجلة **الشـهاب** وجريـدة **البصـائر** وكـذلك جريـدة **المنـار** و صـدى الجزائر **(ECHO D'ALGER)** ، والمجاهد الناطق باللغة الفرنسية ولسان حال الثورة الجزائرية (جيش وجيهة التحرير الوطني).

ويأتي في المقام الثاني الوثـائق المكتوبة وتتمثل خصوصا في: الأرشـيف الخـاص بتجمع أحبـاب البيـان والحريـة، محاضرجلسـات مـؤتمر الصـومام ، وتقرير عبـان رمضـان للمجلس الوطني للثورة الجزائرية سنة 1957.

بينما يأتي في المقام الثالث مذكرات معاصري الأحـداث، نذكر منها على سبيل الميثال:

كتاب "**ليل الاستعمار**" للمرحوم **عباس فرحات**، وآثـار **محمد البشير الإبراهيمي**، ومذكرا ت **محمد خير الـدين** ، ومـذكرات السيد **مصالي الحاج.**

ولعـدم تغطية هـذه المصـادر لكل جـوانب الموضـوع، اضـطررت،اللجـوء إلى الكتابـات باللغة العربية أو الفرنسـية أهمها :

وبالنسبة للكتب باللغة العربية نذكر منهـا: كتـاب **"الحركة الوطنية الجزائريـة"**، الجـزء الثـالث، للمـؤرخ الـدكتور **أبو القاسم سـعد الله**، وكتـابي **"محطـات في تـاريخ الجزائـر"** و**"المرجعيـات التاريخية للدولة الجزائريـة"** للمـؤرخ الـدكتور **عبد الحميد زوزو.**

أما باللغة الفرنسية، نخص بالذكر المؤرخ الفرنسي كلـود كولو Claude COLLOT الذي نشر دراسة حول المؤتمر الإسلامي الجزائري، ودراسة أخرى مركزة حول الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامهـا، هـذا من الجـانب الفرنسـي، أما من الجانب الجزائري فقد نشر السيد مـبروك بلحسـين كتـاب في غاية الأهمية بعنوان **"بريد الجزائر- القاهرة le courrier Alger- le Caire"**، وهو عبـارة عن مجموعة من الرسـائل المتداولة بين

الداخل والخـارج، وتكمن أهمية هـذا الكتـاب أنه أعطى صـورة واضـحة حـول ثنائية القيـادة في بداية الثـورة الجزائريـة، وفتح أبواب البحث في مؤتمر الصومام.

ولم تكن دراسة الموضوع بالأمر السهل، إذ واجهتني عدة صعوبات، أهمها صعوبة الإتصال بالكثير من المعاصرين للفـترة المدروسـة، وإحجـام الـذين إتصـلت بهم عن ايفـائي باجابـات مقنعة حيث كـانت إجابـاتهم عامة لم أسـتطع توظيفها بشـكل جيد لخدمة الموضوع.

كـــــان المنهج الـــــذي اعتمدته في الكتابة ، هو المنهج التـــاريخي التحليلي الـــذي يعتمد على رصد وتتبع الأحـــداث التاريخية، ثم تحليلها تحليلا موضوعيا قصد الوصول إلى معرفة أسبابها وفهم التيارات التي اثرت فيهـا، والعوامل الـتي وجهتها وما خلفته من آثار. ولم يكن ذلك بالأمر اليسير، فـالبحث مهمة شيقة وشاقة في نفس الـوقت، فهي ليست سـهلة حـتى على ذوي الخبرة والتجربة والتمـرس، فكيف الحـال ببـاحث مبتـدئ مثلي.

وحتى أستوفي الموضوع حقـه، قمت بفهرسـته إلى أربعة فصول، أسبقتهم بتمهيد تناولت فيه إرهاصات العمل السياسي الوحـــــدوي في الحركة الوطنية الجزائرية في بداية القـــــرن العشرين، وقد تحدثت فيه عن البودر التي مهـدت للمحـاولات الوحدوية الـــتي ظهـــرت فيما بعد على الســـاحة السياســـية الجزائرية، حيث بدأتها بحركة الشبان الجزائريين عام 1912، ثم تحدثت عن حركة الأمير خالد التي كانت نهاية الحـرب العالمية الأولى بداية لها.

خصصت الفصل الأول للحـــــديث عن المحاولة الوحدوية الأولى الـتي ظهـرت في الحركة الوطنية بعد أن تشـعبت في تيارات مختلفة واكتملت من حيث التنـوع سـنة 1936. وتنـاولت المـــؤثرات الخارجية والـــدوافع الخارجية الـــتي أدت إلى ميلاد المؤتمر الإسـلامي الجزائـري الـذي يعتـبر أول محاولة وحدوية في الحركة الوطنية،كما تطرقت فيه حركة المؤتمر الاســلامي من جـــوان 1936 إلى غاية نهايتـــه، وما أســفر عنه من نتـــائج وردود فعل مختلفـــة، ســواء من طـــرف الادارة الفرنســية في الجزائر أو المعمرون.

أما الفصل الثـاني ، فقد خصصـته للمحـاولات الوحدوية التي ظهـرت أثنـاء الحـرب العالمية الثانيـة، والـتي كـانت هـذه المرة صلبة في مطالبها وقوية اللهجة من المحاولة الأولى في سـنة 1936، وقد تنـاولت فيه الظـروف المحلية والدولية المغـايرة عما كـانت عليه في السـنوات الماضـية ، فقد حملت الحرب العالمية الثانية أفكارا جديدة في التحرر بظهور المثـاق الأطلسي ورغبة الجزائريين في التحرر وتقرير مصـيرهم ، كما تنـاولت في هـذا الفصل تطـور فكر النخبة وأقصد فرحـات عباس.

وتتبعت في الفصل الثـالث النـداءات ومقـدمات للمحاولة الوحدوية الثالثة الـتي ظهـرت في أوت 1951، بعد أن زورت فرنسا نتائج الانتخابات التشريعية التي جرت في 17 جـوان من نفس السـنة، وقد ركـزت في هـذه المحاولة العـابرة على القاعدة الهشة التي بـنيت عليها هـذه الوحـدة، لـذلك سـرعان تشـتت وزالت في أول امتحـان لهـا، فـرغم الرغبة المشـتركة ورغم الإلحـاح على ضـرورة الوحـدة إلا أن أحـزاب الحركة الوطنية لم يتوصلوا إلى الصيغة النهائية لطبيعة الوحدة .

أما الفصل الرابع والأخـير، فقد تنـاولت فيه مـؤتمر الصـومام كمحاولة وحدوية ناجحة حققت رغبة الجزائـريين وقادت الشـعب الجزائـري إلى هدفه المنشـود منذ سـنين وهو الاسـتقلال الوطـني الـذي عملت من أجله اتجهـات الحركة الوطنية الجزائرية مهما اختلفت ألوانهـا، وقد تحـدثت في هـذا الفصل عن الظـروف الـتي انعقد فيها المـؤتمر وما أسـفر عنه من نتـائج ، كما خصصت عنصـرا تطـرقت فيه إلى حـادث اختطـاف الطـائرة الـذي أنهى الأزمة الـتي كـادت تظهر بين الداخل والخارج، حيث قال في هذا الصـدد أحمد محسـاس أن فرنسا أسـدت خدمة للثـورة باعتقـال الوفد الخـارجي. وهكـذا انتصر إذن التيار الوحدوي الذي ظهرت بـوادره و ارهاصـاته مع مطلع القـرن التاسع عشر وتجـذرت في محـاولات لم تكلل بالنجاح إلا في سنة 1956 في مؤتمر الصومام الذي أوجد قيادة سياسية موحدة .

وأنهيت البحث بخاتمة حـاولت الاجابة على الاشـكاليات المطروحة و تسجيل النتائج التي توصلت إليها.

الفـهـرس العـام:

مقدمة
قائمة المختصرات.....
الفصل الأول
***المــؤتمر الإســلامي الجزائــري(1936) كــأول محاولة وحدوية في الحركة الوطنية الجزائرية**
1- ببوادر و دوافع التقــارب في الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1936).....
2- فكـــــــــرة الوحـــــــــدة في الحركة الوطنية الجزائرية .....
3- العمل الوحـــــــــدوي في المـــــــــؤتمر الإســـــــــلامي الجزائري.....
أ-التحضـــيرات للمؤتمر.....
ب-انعقـــاد المؤتمر.....
ج-مطـــالب المؤتمر.....
د- وفد المـــؤتمر .....
هـــــــ-الاجتمـــــــاع في الملعب البلـــــــدي في 02 أوت 1936.....
4-ردود الفعل الفرنســـــية حـــــول هـــــذه المحاولة الوحدوية .....
أ- رد فعل الإدارة الفرنسية.....
ب- رد فعل الجبهة الشعبية.....

ج-رد فعل الكولون.....
5- حركة المؤتمر الإسلامي بعد أوت 1936.....
6- تقييم المحاولة الوحدوية في المؤتمر الإسلامي الجزائري.....

الفصل الثاني

***المحاولات الوحدوية أثناء الحرب العالمية الثانية(1939-1945)**

1-صورة العمل الوحدوي في بيان الشعب الجزائري(10 فيفري 1943).....
أ/ ظروف صدور البيان.....
1- الظروف الخارجية.....
2- الظروف الداخلية.....
3- نزول الحلفاء.....
ب/ ظهور البيان.....
1- محتوى البيان.....
2- ملحق البيان.....
ج/ تطور فكر فرحات عباس.....
2- موقف السلطات الفرنسية من البيان.....
3- إصلاحات فرنسا في الجزائر.....

-مرسوم 07 مارس 1944.....
4- العمل الوحدوي في تجمع أحباب البيان والحرية.....
أ/ تأسيسه.....
ب/ أهدافه.....
ج/ نشاطه.....
د/ المؤتمر الوطني الأول للتجمع.....
5- رد الفعل الفرنسي على التجمع.....
6- نقد وتقييم.....
الفصل الثالث.....
*** الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها عام 1951 المحاولة العابرة***
1- ظروف ومقدمات تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها.....
2- تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها.....
3- موقف الإدارة الفرنسية من تأسيس الجبهة.....
4- نشاط الجبهة.....
المشكلة الانتخابية.....
مصير الجبهة.....
5- نقد وتقييم الجبهة.....
الفصل الرابع
***مؤتمر الصومام سنة 1956 المحاولة الناجحة.**

1- دوافع انعقاد مؤتمر الصومام.....
2- التحضير لانعقاد المؤتمر .....
أ/ الإطار المكاني.....
ب/ الإطار المكاني.....
3- انعقاد مؤتمر الصومام.....
أ/ قرارات مؤتمر الصومام.....
ب/ أرضية مؤتمر الصومام.....
4- انتقادات مؤتمر الصومام.....
أ/ غياب الوفد الخارجي.....
ب/ إقصاء مبدأ الإسلام.....
ج/ وجود مسؤولي قدماء داخل الهيئات القيادية.....
د/ مبدأ الأولويات.....
5- حادثة اختطاف الطائرة.....
6- نقد وتقييم مؤتمر الصومام.....
*
خاتمة.....

*ملاحق البحث
*بيبليوغرافية البحث
*الفهرس العام

1-صورة العمل الوحدوي في بيان الشعب الجزائري:

يعتـبر بيـان الشـعب الجزائـري الصـادر في 10 فيفـري ، تطورا ملحوظا في الحركة الوطنية الجزائريةبصفة عامة، وفي فكر عباس النخبة بصـفة خاصة أثنـاء الحـرب العالمية الثانية (1939-1945)، وقد مهد هذا البيـان لضـهور تجمع أحبـاب البيـان والحريةفي 14 مارس 1944 الذي يعتبر خطـوة ثانية في العمل الوحدوي بين مختلف الاتجاهات السياسية في الحركة الوطنية الجزائرية بعد فشل المحاولة الأولى في المـــــــــــــــــؤتمر الإسلاميةالجزائري.

أ/ظروف صدور البيان:

1- الظروف الخارجية:

انـدلعت الحـرب العالمية الثانية في الفـاتح من سـبتمبر 1939 بـالهجوم الألمـاني على بولونيا ووقفت مل من بريطانيا وفرنسا إلى جانب بولونيا اعتمادا على الاتفاقيات التي عقـدت بينهما[1].

ففي 03 سبتمبر أعلنت فرنسا الحرب ضد ألمانيا، وقامت بإنشاء خط دفـاع مـاجينو تحصـينا لأراضـيها، و بالمقابل قـامت ألمانيا بإنشـاء خط سـجفريد، لكن فرنسا لم تسـتطع الصـمود أمام القوات الألمانيـة، وقبيل أيـام من تـاريخ سـقوط بـاريس، كان قد أجرى تعديلا وزاريا في 06 جوان 1940. وكـانت نقسـية القوات الفرنسـية منهـارة أنـذاك، وقد عـبر على يـأس الجيش الفرنسي الجـنرال فيقـان (القائد الأعلى للقـوات الفرنسـية) بقولـه:"**...آه لو كنت واثقا أن الألمـان يـتركون لي القـوات الضرورية لحفظ الأمن**"[2].

أعلنت إيطاليا الحـرب ضد فرنسا يـوم 10 جـوان 1940، وبـذلك فقـدت فرنسا آمالها في النجـاة من الهزيمة فسـقطت باريس في 14 جوان 1940 في أيدي الألمان ، وأعلنت الحكومة الفرنسية استسـلامها، فتـألفت حكومة مؤقتة في فيشي vichy

---

[1](1)- عقدت بريطانيا مع بولونيا اتفاق يوم 6 أفريل 1939، كما عقدت فرنسا مع بولونيا اتفاق يوم 13 أفريل 1939.

(2)- شارل، ديغول: **مذكرات الحرب،النفير 1940-1942** ، ترجمة عبد اللطيف شرارة ، مراجعة أحمد عويدات، ط3، منشورات عويدات ، لبنان، 1981، ص 71.

(3)- ابن العقون: مصدر سابق،ج1، ص 229.

[2]

بقيادة المارشال بيتان Pétain وافقت على شروط الهدنة يوم 25 جوان 1940 واعتبر بيتان هذا اليوم مشؤوم وحداد وطني[1]

انقسمت فرنسا جغرافيا بموجب هذه الهدنة إلى قسمين:

- القسم الشمالي الغربي يخضع للقوات الألمانية.
- القسم الجنوبي الشرقي يبقى تحت حكم فيشي.

وكانت من نتائج هذه الهدنة على فرنسا، ظهور صراع سياسي انقسم الفرنسيون سياسيا إلى مؤيدي بيتان، ومؤيدي الجنرال شارل ديغول Charles De gaulle الذي فر إلى لندن، وأعلن من هناك عن قيام حكومة فرنسا الحرة، ودعى إلى الصمود ومواصلة القتال من أجل الحفاظ على المقاومة الفرنسية[2].

أمام انهزام فرنسا وبقاء بريطانيا ضعيفة تحتاج إلى مساندة ، وأمام اكتساح القوات الألمانية معظم أراضي أوروبا الغربية، ظهر في 14 أوت 1941 الميثاق الأطلسي[3]، الذي نص على حق الشعوب في تقرير مصيرها صغيرة كانت أم كبيرة، وقد عزز الحلفاء قوتهم بدخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب ضد قوات المحور يوم 10 ديسمبر 1941 .

كانت هزيمة فرنسا ضربة لسمعتها في الجزائر[3]، وقد أدى ذلك إلى ظهور الكثير من الحقائق، وتوضيح الغوامض في العلاقات بين الجزائريين والفرنسيين. فقد سقط مع ذلك جدار الورق الذي طالما أحاطت به فرنسا نفسها حتى توهم

1

2(1)- ديغول: مصدر سابق، ص365 ، 366.

(2)- الميثاق الأطلسي: جمع الرئيس الأمريكي روزفيلت ورئيس الوزراء البريطاني وينستون تشرشل على ظهر باخرة بحرية أمريكية في المياه الكندية على المحيط الأطلسي ، وكانت أنذاك الحرب لصالح دول المحور، وكانت على أشدها بين بريطانيا وألمانيا، وهجوم ألمانيا على روسيا، وتوسع اليابان على الشرق الأقصى وتهديده للمصالح الأمريكية هناك، وكانت قراراته كما يلي:

1- توحيد الجهود العسكرية للقضاء على ألمانيا أولا ثم اليابان.
2- الاعداد لسلم عالمي دائم وذلك بإنشاء هيئة دول.
3- تنمية التعاون الاقتصادي بين الدول دون تمييز.
4- حق الشعوب في تقرير مصيرها واختيار نظام حكمها.

(3)- جوان ، غيلبسبي: **الجزائر الثائرة**، ترجمة ، خيرى حماد، ط1 ، منشورات دار الطليعة، بيروت، 1961، ص 70.

(4)- سعد الله: مرجع سابق،ج2، ص 175.

الجزائـــريين بأنها لا تغلب، وكـــان ذلك كفيلا لإيقـــاظ بقية الجزائريين الذين لايزالون يعتقدون في فرنسا[4].

كما كـــان للميثـــاق الأطلسي وقعا خاصا في نفـــوس الجزائريين، لأنه كان مبشرا ببداية نهاية عصر الاحتلال، وإقبـال عهد المساوة والحرية والانعتاق لذلك اسـتجاب له الجزائريـون مثل غيرهم من الشعوب المقهورة[1]

الظروف الداخلية :

انتهى عقد الثلاثينات والتـوتر على أشـده بين الجزائـريين والفرنسيين فالحكومات الفرنسـية المتعـددة، كـانت منشـغلة بالمشـاكل الداخلية والقضـايا الدوليـة، ولم توجد أي حكومة قوية تستطع أن تنفذ إلى صميم المشكل الجزائري ، فالأحوال الاقتصـادية كـانت تنـذر بالمجاعة وبأزمة اقتصـادية، ومطـالب الجزائريين بالمساواة وإلغاء القـوانين الاسـتثنائية، لم تجد أذانا صاغية في البرلمـان الفرنسي لـذلك واجهت فرنسا االحـرب ، وهي أبعد ما تكون عن الولاء الحقيقي[2].

ومع انـــدلاع الحـــرب العالمية ، بـــدا التغـــير واضـــحا في السياسة الفرنســـية اتجـــاه الجزائر ، فقد كـــان إعلان فرنسا الحرب ضد ألمانيا حدا فاصلا لكل نشاط سياسي في الجزائـر، لاسيما النشاط العلني الظاهر ، فخيم على السـاحة السياسـية السكون الثقيل وانغلقت النفوس على الخوف والحذر[3].

وقد وجدت فرنسا في هذه الحرب الفرصة مواتية للقضاء على الحركة الوطنية الجزائرية، فعمدت إلى إلقاء القبض على زعمائها وحل منظماتهم دون محاكمة[4]، فحزب الشعبالجزائري زعيمه في السجنم 1937، قد فوجىء باعتقال مصاليمنجديد بعد اطلاقسراحه بأسبوع فقـط، وفينفس الـوقتأصـدرت

4

[1](1) - عبد الحميد، زوزو: **محطات في تاريخ الجزائر**، دراسـات في الحركـة الوطنيـة والثـورة التحريريـة(على وثـائق جديدة)، دار هومة ، الجزائر، 2004، ص 223.

(2) – سعد الله: مرجع سابق،ج2 ، ص 173.

(3)- ابن العقون: مصدر سابق،ج2، ص 223.

(4)- العقاد: مرجع سابق، ص 44.

(5)- ابن العقون ، مصدر سابق،ج2 ، ص 225.

[2]

3

4

السلطات الفرنسية أمرا بحل الحزب يوم 26 سبتمبر 1939[5]، كما تعرض الحزب الشيوعي لنفس المصير.

أما جمعية العلماء فإنها بادرت إلى تجميد نشاطاتها وايقاف صحفها لكي لا يصدر منها أي تأييد لفرنسا في الحرب، ورغم أنها ليست منظمة سياسية فقد اعتقل زعماؤها، فابن باديس وضع في الاقامة الجبرية إلى غاية وفاته في 16 أفريل 1940، وخليفته الإبراهيمي نفي في شهر أفريل من نفس السنة إلى مدينة آفلو (بالأغواط)، بينما اندفعت جماعة النخبة والنواب بحكم وظائفها الرسمية إلى تأييد فرنسا[1].

تدهورت الأوضاع السياسية في الجزائر أكثر، بعد سقوط فرنسا في أيدي الأمان وقيام حكومة فيشي، هذه الأخيرة قامت بتعويض الحاكم العام لوبو بالأميرال أبريال Abrial في 18 جويلية 1940[2] ، لكن هذا الحاكم سرعان ما طلب التقاعد التقاعد بحجة وفاة والده وترك مكانته للجنرال ويقان الذي أصبح يحمل لقب ممثل عام للحكومة الفرنسية بالإضافة إلى منصب الحاكم العام، وكان يساعده في تلك المهمة اييف شاتيل Yves chatel والذي أصبح فيما بعد (نوفمبر 1942) حاكما عاما على الجزائر[3].

نلاحظ أن نظام حكم فيشي في الجزائر كان يمر بمرحلة عدم الاستقرار والتذبذب، والدليل على ذلك أنه في أقل من نصف عام قام باستبدال الحكام ثلاث مرات.

انتشرت في الجزائر في فترة حكم فيشي(1940- 1942)، دعاية المحور فقد خصص الألمان حصصا باللغة العربية في راديو برلين وراديو باريس الدولي بصوت يوسف بحري، وكان سكان الجزائر حريصين على الاستماع إليها، وقد أعلن المحور من راديو باريس"**أن صوت المسلمين في شمال افريقيا**

5

1

2(1)- NOUSCHI : op-cit , p 126.

(2)- سعد الله : مرجع سابق،ج2 ، ص 176،- 177. أنظر كذلك:.NOUSCHI : op-cit , pp 126, 127

(3)- سعد الله : مرجع سابق،ج2 ، ص 177.

(4)- عباس: مصدر سابق، ص 138، 139. أنظر أيضا: سعد الله : مرجع سابق،ج2، ص 178.

(5)- سعد الله : مرجع سابق،ج2، ص 178.

3

الـتي طالما خنقتها فرنسا سـتكون في مقـدورها منذ الآن أن تكون مسموعة في باريس ..."[1].

وقد وجد المعمـــرون في عهد فيشي فرصـــتهم الذهبية للظفر بزمام الأمور السياسية والإقتصـادية دون تـدخل فرنسا في ذلك ، لــذلك لم يـترددوا في مـؤازرة الألمـان وتقـديم يد العون لهم ولحكومة المارشال بيتان، وبهذا العمل كشــفوا عن حقيقتهم النازية، حيث علق المعمرون صور بيتان في البلديات ، وأن 80 / منهم كانو موالين لحكومة فيشي والألمـان[2]. كـان هدفهم من ذلك هو الإحتفاظ بـالجزائر والإسـتقلال بهـا، لـذلك قــاموا بدعاية واســعة وتــرويج لأفكــار هتلر Hitler ودول المحور، وفي هذا الإتجاه ظهـرت جرائد بين 1940 و 1942 نـذكر منهــا: البرقية الجزائرية La dépêche Algérienne ، وصـــوت المعـمرون La voix des colons [3].

كان لتعاون الكولون مع الألمان وحكومة فيشـي، عـواقب وخيمة على الجزائريين، ألحقت بهم الضرر البليغ وباليهود على حد السواء، بحيث عمدت حكومة فيشي إلى اصدار قــرار بإلغــاء قــانون كريميو[4] الــذي تــولى تنفيــذه وزير الداخلية الفرنسية مارسـال بـيرطون marcel PEYROUTUAN في 07 أكتـوبر 1940 تماشـيا مع السياسـية النازية وإرضـاء لها[5]. وقد رحب المعمــرون المعروفــون بعــداوتهم للســامية، أمثــال إيميل مورينو نــائب شــيخ بلدية قســنطينة على رغم أن نجاحه في الانتخابات كان يعود إلى أصوات يهود قسنطينة [6].

أما بالنسبة للأهالي المسلمين ، فقد اضطهدت الحكومة زعمائهم السياسيين حيث عان أعضاء حـزب الشـعب من هـذا

1

2

3(1)- سعد الله: مرجع سابق،ج2، ص 179.

4(2)- قرار كريميو : هو قرار يقضي بتجنيس يهود الجزائر جملة بالجنسية الفرنسية ، أصدره الوزير اليهودي كريميو عام 1870.

(3)- العقاد: مرجع سابق، ص 44.

(4)- عباس: مصدر سابق، ص 138، 139. أنظر كذلك: سعد الله: مرجع سـابق، ص 179. جوليـان : مرجـع سـابق، ص301. NOUSCHI : op-cit , p 179.

(5)- سعد الله : مرجع سابق،ج2، ص 179، 180 .

5(6)- عباس : مصدر سابق، ص 165. أنظـر كـذلك ، بـوعزيز : **الإتجـاه اليمينـي في الحركـة الوطنيـة الجزائريـة من خلال نصوصه** (1912 – 1948)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1987، ص 59.

6

الإضـطهاد، وعلى رأسـهم مصـالي الـذي حكم عليه بالسـجن لمدة ستة عشر عاما مع الأعمال الشاقة يوم 17 مارس 1941، كما اضـطهدت الشـيوعيين وهـذا راجع إلى سـوء العلاقة بين حكومة فيشي وروسيا[1].

علاوة على ذلك ، فـإن الجزائر أصـبحت حقل تجـارب سياسـية واقتصـادية لألمانيا وحكومة بيتـان، إذ طـرح الألمـان فكـــرة تقســـيم الجزائر في إطـــار المشـــروع الاســـتعماري المعروف ب"أورو-أفريـك"، حيث راجت فكـرة إشـاعات قوية بأن ألمانيا سوف تقـوم بمنح قسـنطينة وتـونس لإيطاليا مقابل حيادهـــا، وهـــران والمغـــرب الأقصى لإســـبانيا، أما العاصـــمة فتحتفظ بها فرنسا[2].وقد شـــــرعت فرنسا وألمانيا في البحث عن البـترول في الصـحراء الجزائريـة، كما ظهـرت محـاولات لزراعة القطن، ومد خط حديد عبر الصحراء يربط سهل النيجر بـــالبحر الأبيض المتوسط في اطـــار خطة تصـــنيع شـــمال افريقيا[3].

أما من الناحية الإقتصادية، فقد كانت سنة 1941 سنة صـعبة على الأهـالي، فمخـازن الجزائر أفـرغت من محتوياتها بحجة تزويد فرنسا بـــالحبوب، فقد حـــرم بـــذلك الأهـــالي من خـيرات بلادهم، بما في ذلك المـوارد الاقتصـادية الأوليـة، مما أدخل الجزائر في أزمة إقتصـادية خانقـة، وصـلت إلى حد أن الأهالي أصبحوا يأكلون الأعشاب ويشـربون من الآبـار العفنـة، ويكاد كبارهم يكونون عراة[4]، وهذا عكس ما ذهبت إليه "جوان غيلبســبي" أن ســبب الأزمة الاقتصــادية في الجزائر هو قطع العلاقـات الاقتصـادية بين الجزائر وفرنسـا، مما أدى إلى ابقـاء الجزائر في حاجة شـديدة إلى الكثـير من المنتجـات الصـناعية والمواد الأولية[5].

1

2

3(1)- سعد الله: مرجع سابق،ج2 ،ص 179

4(2)- نفسه: ص 189،188.

(3)- غيلبسبي: مرجع سابق، ص 70.

(4)- عند بداية الحرب العالمية الثانية تطوع عبـاس للعمـل في الجيش الفرنسـي كصـيدلي في القسـم الاحتيـاطي ، فجنـد وأرسل إلى تروي Troyes ليتولى مهمة تكوين الممرضين في قسم الصحة العسكرية ن وعند استسـلام فرنسـاى وعقـد الهدنة مع الألمان عاد إلى الجزائر.

(5)- بوعزيز: مرجع سابق، ص 60، 63. أنظر كذلك: STORA : op-cit , p 108, 111.

(6)- سعد الله: مرجع سابق،ج2، ص 184.

5

أمام هـذه الظـروف السياسـية والاقتصـادية المزرية والصعبة التي كانت تمر بها الجزئـر، ظهر فرحـات عبـاس على الساحة السياسية الجزائرية من جديد [1]، ذلك بإرساله رسـالة في شكل مطالب وبرنامج عمل إلى المارشال بيتان بتـاريخ 10 أفريل 1941 ،ضـمنها جملة من الاصـلاحات الضـرورية لمعالجة الأوضـاع المزرية في الجزائـر، وقد شـملت هـذه المقترحـات إصـــلاحات في جميع الميـــادين (الاقتصـــادية ، الاجتماعيـــة، العسكرية، الدينية والاداريـة)، وكـان عنـوان هـذه الرسـالة هو جزائر الغدL'Algérie de demain [2].

انتقد عباس بشدة النظام الاستعماري الذي خضـعت له الجزائرمنذ أكثر من قرن. وكانت هذه الرسـالة أكـثر حـدة من لهجة المطـالب الـتي قـدمها المـؤتمر الاسـلامي إلى حكومة الجبهة الشعبية عام 1936 [3].

كـان رد فعل المارشـال بيتـان غامضـا، لم يتضـمن أي الـتزام، وجاء بذلك مخيبا لآمال عباس[4].

كانت الحركة الوطنية الجزائريية بصفة عامة خلال 1940 - 1942 تفتقر إلى القيادة، فقد مات ابن باديس، وسجن مصالي، وتطوع عبـاس في الحـرب ، بينما ابن جلـول فقد النـاس الثقة فيـه، لـذلك كـان الجزائريـون بـأمس الحاجة إلى من يقـودهم ويعبر عن رغباتهم وآمالهم خلال الحرب التي سـاد فيها الفـراغ السياسي[5]. كما كان الحالكذلك للادارة الفرنسية الـتيكـانت خاضـعة لمراقبة أتبـاع المارشـالبيتـان، بينما أتبـاع ديغـول فكانو يحاولون تنظيم أنفسهم[6].

نزول الحلفاء:

أمـــام ضـــبابية مســـتقبل الجزائر تحت ســـيطرة حكومة فيشي على الحكم ، قـام الحلفـاء بـالنزول في شـمال افريقيا

1

2

3

4

(1)- جوليان: مرجع سابق، ص 179، 180.أنظر كذلك : NOUSCHI, op-cit, p130.

5(2)- سعد الله: مرجع سابق،ج2، ص 185.

(3)- Ben Youssef , BEN KHEDDA : **Les origines du 1er novembre 1954,**ed dahlab, Alger,1989, p 84.

6(4)- عباس: مصدر سابق ، ص 166.

يوم 08 نوفمبر 1942 ، هذا التاريخ يعتبره جل مؤرخو الحركة الوطنية الجزائرية منعرجا حاسما في مسار الحركة الوطنية .

كانت نظرة الجزائريين لهذا النزول يطغى عليها طابع التفاؤل باعتباره بداية لعهد جديد في الجزائر، ونهاية للحواجز التي ظلت تحجب الواقع الجزائري عن العالم، خاصة أن الميثاق الأطلسي نص على أن تكون جميع حقوق الشعوب الكبيرة منها والصغيرة محترمة في العهد الجديد[1]. كما أدى هذا النزول إلى كشف ضعف فرنسا في نظر الأهالي، وساهم في يقظتها وعززت تمسكها بحقها في تقرير مصيرها[2].

شهدت نهاية سنة 1942 إطلاق سراح زعماء الحزب الشيوعي تحت ضغط روسيا، والعودة إلى العمل بقرار كريميو لصالح اليهود تحت ضغط يهود أمريكا، في حين بقي أعضاء حزب الشعب في السجن[3].

اتصل عباس بروبيرت مورفي Robert MURPHY (ممثل الولايات المتحدة الأمريكية والرئيس الأمريكي روزفيلت في الجزائر) قبل النزول، وكان آخر إجتماع بينهما كان يوم 07 نوفمبر1942 (قبل يوم واحد من الإنزال)، لكن لا ندري محتوى هذه اللقاءات والاجتماعات ولا أهدافها[4]، لكن يؤكد المؤرخ الدكتور سعد الله أن الشروع في إعداد وثيقة البيان الجزائري كان من وحي هذه الإتصالات[5].

استغل عباس حدث نزول الحلفاء في الجزائر، ولاشك أنه قد استفاد من تجربة المؤتمر الإسلامي ومشاركته في الحرب العالمية الثانية، وتطور الأحداث في عهد نظام فيشي، فقام بعدة اتصالات مع ممثلي حزب الشعب الجزائري منهم الأمين

---

[1](5)- سعد الله : مرجع سابق،ج2، ص 195.

(6)- نفسه، ص 201.

[2]

[3]

[4](1)- يذكر في هذا الصدد السيد بن يوسف بن خدة أن روبيرت مورفي أشار إلى هذه الاتصالات التي جرت مع عباس فرحات في كتابه "ديبلوماسي من بين المحاربين" غير أننا لم يسعفنا الحظ لتصفح هذا الكتاب والتأكد من صحة هذا الخبر لأسباب خارج طاقتنا، كما لم نتحصل على شهادة من عباس لإثبات ذلك.

(2)- سعد الله : مرجع سابق،ج2، ص 201.

(3)- نفسه، ص 205.

(4)- جوليان: مرجع سابق، ص 312. أنظر كذلك بوعزيز: مرجع سابق، ص 63، 64.

(5)- سعد الله: مرجع سابق،ج2، ص 206. أنظر كذلك: جوليان، مرجع سابق، ص 312.

(6)- COLLOT :Le mouvement, op-cit, pp 154, 155.

[5]

دباغين، حسين عسلة، ومع عضوين من جمعية العلماء وهما الشيخان : محمد خير الدين والعربي التبسي، كما اتصل بروبيرت مورفي وأغستين بيرك Augustin BERQUE المسؤول الفرنسي للشؤون الأهلية في الجزائر[1].

توجت هذه الاتصالات بإعداد مذكرة قدمها الجزائريون إلى السلطات المسؤولة في الجزائر (انقلترا، أمريكا، فرنسا)، باسم ممثلي المسلمين الجزائريين بتاريخ 20 ديسمبر 1942 [2].

وإذا كان الحلفاء قد اكتفوا باستلام هذه الوثيقة دون الرد عليها، فإن السلطات الفرنسية قد رفضتها بدعوى أنها تجرأت على تجاوزهم، واعتبرت الحلفاء شركاء لهم في حكم الجزائر[3]. وبنصيحة من مورفي وبيرك، أعيدت صياغة المذكرة يوم 22 ديسمبر من نفس السنة، وقدمت إلى السلطات الفرنسية[4].

وفي 24 ديسمبر من نفس السنة أغتيل الحاكم العام ديرلان DERLAN في ظروف غامضة. مما فتح الطريق أمام ظهور الجنرال جيرو GIRAUD منافس الجنرال ديغول في قيادة المقاومة، فكان الحلفاء آنذاك منقسمين حول زعامة المقاومة ، فبينما كانت الولايات المتحدة الأمريكية تميل إلى الجنرال جيرو، كان من الطبيعي أن تؤيد بريطانيا الجنرال ديغول الذي كان حينئذ في لندن[5].

قابل وفد من الجزائريين الجنرال جيرو في 17 جانفي 1943[6]، فرفض هذا الأخير مقترحات الوفد، وأجابه بأنه يحارب و لا يشتغل بالسياسة، وأنه يهتم بالتجنيد أكثر من اهتمامه بقضية الاصلاحات[7].

1

2

3

4

5(1)- سعد الله : مرجع سابق،ج2، ص 202.

(2)- حميد عبد القادر: فرحات عباس، رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2001، ص 88.

(3)- سعد الله : مرجع سابق، ج2، ص 208.

(4)- زوزو: **محطات**، مرجع سابق، ص 222، 223.

(5)- نفسه، ص 223.

(6)- محفوظ، قداش ، الجيلالي ، صاري: **المقاومة السياسية الجزائرية (1900– 1954)**، الطريق الصلاحي والثوري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1977، ص 72.

6

7

ظهور البيان :

أمام انهزام فرنسا بسرعة أمام الألمان، وما أعقب ذلك من أوضـــاع غامضة في الجزائـــر، اغتنمها فرحـــات عبـــاس لاســـتئناف عمله السياسي بإرســـال تقريـــره المعـــروف إلى "رئيس الدولة الفرنسية"بعد سقوط الجمهورية الثالثة، مراعيا في ذلك فرصة الحرب لإعتقاده أنها أولى من الظروف العادية للمطالبة بمجموعة من الاصلاحات في صالح الجزائريين تخص عدة ميادين، بالاضافة إلى العوامل الخارجية الـتي تـوالت فيما بعد، لتعطي للعمل السياسي حركية جديدة ومجالا أوسع وأفقا أرحب[1].

وهكذا أدى تضافر هذه العوامل، صغيرها وكبيرها إلى ظهور بيان الشعب الجزائري[2]، لـذلك يمكن القـولبأن البيـان عملا أملته الظـروفوتم تحريـره بالإرتبـاط بحالة الحـرب القائمة وقتئذ[3].

في خضم هذه الظروف، اجتمع في العاصمة بمكتب المحـــامي أحمد بومنجل كل من عبد النـــور تـــامزالي (رئيس القسم القبائلي في النيابات)، أحمد غريسي(نائب مـالي)، عبد القادر قاضي(مستشار عام ورئيس جمعية الفلاحين)، الـدكتور الأمين دبـاغين، حسـين عسـلة(عضـوان من حـزب الشـعب الجزائري)، الشيخان محمد خـير الـدين، العـربي التبسي (من جمعية العلمـاء)، ابن جلـول، فرحـات عبـاس، محمد الهـادي جمام (رئيس جمعية الطلبة) والدكتور سعدان(مستشـارعام)، اتفق هـؤلاء على خطة مبدئيـة، وقـرروا اصـدار بيـان يتضـمن مطـالب للجزائر وكلفـوا فرحـات عبـاس، فتـولى الأمر بمقر سكناه وأطلق عليه اسم بيان الشعب الجزائري[4].

1

2

3

4(1)- عباس:: مرجع سابق، ص 168. أنظر كذلك:
أحمد ، توفيق المدني: **حياة كفاح** ، الجزء الثاني (1925-- 1954)، المؤسسـة الوطنيـة للكتـاب، الجزائـر، 1977، ص 209.
محمد، خير الدين: **مذكرات** ، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنيةللكتاب، الجزائر، 1990، ص 17.
(2)- عبد القادر: مرجع سابق، ص 58.
(3)- وهذا عكس ما ذهب إليه بول اميل سارسان الذي يقول أن البيان تم إنشاؤه اعتمادا على المياق الأطلسي فقط.
(4)- سعد الله: مرجع سابق،ج2 ، ص208.

كان عباس، وهو يحرر البيان قد وضع نصب عينيه ضرورة تحقيق الاجماع الوطني ، لذا عمل بنفس التصور الذي كان لديه لما أنشأ حزب التجمع الشعبي الجزائري، الذي أخذ شكل جبهة مفتوحة على كل التيارات السياسية الجزائرية ، واستطاع عباس في البيان أن يمزج بين أفكار مصالي الحاج الثورية، ونظرة العلماء الاصلاحية التي يلتقي معهم فيها[1]، وكان يهدف بذلك إلى تحقيق الوحدة السياسية للجزائريين.

وقد حرر عباس البيان اعتمادا على الوثائق الجزائرية السابقة (مطالب النخبة، المؤتمر الاسلامي، مبادئ حزب الشعب الجزائري، أفكار الثورة الفرنسية، روح الميثاق الأطلسي)[2]، لذلك كان البيان وثيقة رومانتيقية أكثر منها واقعية[3].

يبدو من خلال استعراضنا للاجتماع السابق بمكتب بومنجل، أنه قد ضم جل اليارات السياسية الجزائرية من نواب وعلماء وحزب الشعب، بإستثناء الحزب الشيوعي .هذا ما أعطى الصبغة الوحدوية لبيان الشعب الجزائري، لذلك فهذا الاجتماع هو محاولة من الوطنيين لمواجهة جماعية وتعبير عن رأي موحد.

بعد أن تم عباس تحرير البيان، عرضه على رفاقه في اجتماع مصغر في 07 فيفري 1943 حضره ثلاثون عضوا للمصادقة عليه، ورغم عدم رضى أعضاء حزب الشعب الذين رأوا أن مطالبه معتدلة وفي مستوى طبقة برجوازية وقد أيدهم في هذا الطرح بومنجل، إلا أنهم قدروا الظروف وتحلوا بالمسؤولية في سبيل انجاح هذه الوحدة، ووافق أعضاء جمعية العلماء بسهولة لتبقى الخطوة الثانية هي موافقة المنتخبين والنواب الذين يعارضون فكرة الاستقلال، مما تطلب جهدا كبيرا من طرف عباس ورفاقه في سبيل اقناعهم بفكرة انشاء دولة جزائرية في اطار فيدرالي مع فرنسا، وكلف البحث في سبيل الحصول على امضاء أحدهم مدة شهر كامل، في بعض الأحيان مع اعادة النقاش والتبريرات في كل مرة.

1

2

3

وفي الأخـير تضـامنت البرجوازية المسـلمة مع البيـان خلافا لتوقعات الادارة الفرنسية، حيث تعزز بتوقيع ثلاثين نائبا[1].

محتوى البيان :

شكل البيان وثيقة سياسية متطورة، بل أصـبح ميثاقا للجزائر حسب جوليـان[2]، وفتح عهـدا جديـدا للعمل الوحـدوي في الحركة الوطنية الجزائرية، وقد إسـتقرأ هـذا البيـان بكيفية موضـــوعية ونزيهة حصـــيلة مائة واثـــنى عشر من الاحتلال الفرنسي للجزائـر، واسـتقرأ التـاريخ الاسـتعماري وعـبر عن مطامح الشعب الجزائري الوطنية ، ووضح بدون حقد ولا عنف المشكل الجزائري في اطاره الحقيقي غداة نزول الحلفاء[3].

احتوى البيان على خمسة فصول، تناول في القسم الأول الـذي هو عبـارة عن ديباجة وضع الجزائر منذ وصـول الحلفـاء، أما القسم الثـــاني فتنـــاول أهمية الحـــربين العـــالميتين في تحريرالشـــعوب، والقسم الثـــالث تحـــدث فيه عن العلاقـــات الجزائرية الفرنسـية منذ 1830، في حين تنـاول القسم الرابع فشل الاصـلاحات الفرنسـية وانـدلاع الحـرب العالمية الثانيـة، وأهمية نـزول الحلفـاء، بينما تضـمن القسم الخـامس والأخـير مطالب الجزائريين المتمثلة في النقاط التالية :

1- إدانة الاستعمار والقضاء عليـه، أي تحـريم اسـتغلال شـعب من طرف شعب آخر، وتحريم ادماجه وضمه عنوة.

2- تطبيق مبـدأ تقرير المصـير لجميع الشـعوب الصـغيرة منها والكبيرة .

3- منح الجزائر دستورا خاصا بها يضمن لها:

أ- حرية جميع السكان والمساواة بينهم بـدون تميـيز ديـني ولاجنسي.

ب- إلغـاء الاقطاعية الفلاحية وذلك بإصـلاح زراعي واسع النطاق يضمن لها الرفاهية والرخاء لسواد الجماهير الفلاحية.

ج- الاعـــتراف باللغة العربية كلغة رســـمية بجـــانب اللغة الفرنسية .

د- حرية الصحافة وحق الاجتماع.

---

[1](1)- KADDACHE : histoire du nationalisme algérien, tome 2, op-cit, pp 244,245.

[2](2)- جوليان: مرجع سابق، ص 314.

(3)- عباس: مصدر سابق ،ص 168.

[3]

هـ- التعليم المجاني والاجباري لجميع الاطفال ذكورا واياثا.
و- حرية الدين لجميع السكان، وتطـبيق قـانون فصل الـدين عن الدولة .
4- مشـاركة المسـلمين الجزائـريين في حكم بلادهم مشـاركة عاجلة وفعلية إقتــداء بما فعلته انقلــترا والجــنرال كــاترو في سوريا، والمارشال بيتان والالمان في تونس.
5- إطلاق سـراح كل المبعـدين والمحتجـزين السياسـيين على اختلاف انتماءاتهم الحزبية[1].
وقد نص هذا البيان على أن تحقيق هذه المطالب، سيضمن إنضام الشعب الجزائـري بـإخلاص إلى جبهة الصـراع من أجل الحرية.
تقدم الوفد الجزائري الذي كان يتكون من: ابن جلول، تامزالي ، أورابح، ابن على الشريف، الدكتور الأخضري وعباس بنص البيـان إلى الـوالي العـام بـيرطون في 31 مـارس 1943، وفي اليـوم المـوالي سـلمت نسـخا منه إلى ممثلي الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، انقلـترا روسـيا وإلى الجـنرال ديغـول في لندن وإلى الحكومة المصرية[2].

ملحق البيان:

يبدو أن الترحاب الذي لقيه البيان من طرف الحاكم العام، هو الذي شجع عباس ورفاقه على اضافة ملحق بالبيـان، الـذي كـانت مهمته توضـيح المطـالب من جهـة، ودعم الاتجـاه الوطني من جهة آخرى، وقدم الملحق بالبيان إلى الوالي العام في 26 مــاي 1943، وأرســلت نســخة منه إلى ديغــول في 10 جويلية من نفس السنة[3].
أما مضمون الملحق فهو يتكون من فصلين:
الأول: خاص باصلاحات آجلة لما بعد الحرب، ويتضمن على الخصــوص قيــام دولة جزائرية لها دســتورها الخــاص، يضــعه مجلس تأسيسي جزائـــري، منتخب من طـــرف الجزائـــريين قاطبة.
الثاني: خاص بإصلاحات عاجلة تتمثل في:

---

[1](1)- عباس: مصدر سابق، ص 170، 173 . أنظر كذلك: زوزو: **محطات**، مرجع سابق ، ص 223، 224.
(2)- عباس: مصدر سابق،ص 173.
[2](3)- سعد الله: مرجع سابق،ج2، ص 211.
[3]

1- مشاركة النواب في حكومة بلادهم وادارتـه، وذلك بتحويل الولاية العامة إلى حكومة جزائرية متكونة من وزارات متوزعة بالتسـاوي بين الفرنسـين والمسـلمين، وتحويل المـديريات الحالية إلى مـديريات وزاريـة، ويكـون الحـاكم العـام رئيسا للحكومة الجديدة.
2- تمثيل المسـلمين بالتسـاوي مع الفرنسـيين في مختلف الهيئات والمجالس الحكومية والإقليمية والإدارية والنقابية.
3- الادارة الذاتية للبلديات القائمة طبقا لقانون 1884، وتحويل الجماعات إلى مجالس بلدية يكون شيخها هو رئيسا لها.
4- المسـاواة بين الجزائـريين والفرنسـيين في الوظيف العمومي.
5- إلغاء جميع القوانين والاجراءات الاستثنائية .
6- المساواة أمام ضريبة الدم والتجنيد.
7- رفع الراية الجزائرية من طـرف المجنـدين الجزائـريين في الجبهة الجزائرية[1].

تطور فكر فرحات عباس:

من خلال استعراضنا لمطالب البيان وملحقه، نلاحظ التطـور السياسي في مطـالب الحركة الوطنية الجزائرية بمختلف اتجاهاتها، بحيث توحدت من جديد أكثر مما كانت عليه في المؤتمر الاسلامي الجزائـري، فكـانت مطالبه ترضي جميع التيارات (العلماء، النخبة، النـواب وحـزب الشـعب)، فنجد مثلا هـذه المطـالب كلها تقريبا طـالبت بها الحركة الوطنية في المـؤتمر الاسـلامي بإسـتثناء نقطة واحـدة وهي مسـتقبل الجزائر، فالمؤتمر الاسـلامي طـالب بإلحـاق الجزائر بفرنسـا، بينما البيان طالب بإنشـاء جمهورية جزائرية مسـتقلة إسـتقلالا ذاتيا. وهذا يدل على تطور فكر عبـاس والنخبة الـذي بـدأ ينفـذُ إلى صـميم الأمة الجزائرية ، فعبـاس الـذي أنكر وجـود وطن إسـمه الجزائر قبل سـبع سـنوات بمقولته الشـهيرة " **فرنسا هي أنا**" أصبح يطـالب بجمهورية جزائرية مرتبطة فيـدراليا مع فرنسا .وهذا ما يجعل الباحث يتساءل عن الدوافع الـتي دفعت عباس إلى هذا التغيير السـريع والمفـاجىء في سياسـته. فهل كان عباس يقصد شيئا آخر غير ما هو النص؟.لا يخفى على أحد

---

[1](1)- عباس : مصدر سابق، ص 175، 178.

عـدم جهل الرجـل، بـالرغم من ثقافته الغربيـة، بتـاريخ الدولة العربية ودورها الحضــاري ، وتأثيراتها في الحضــارة الاوروبية نفسـها مـادام هو نفسه يشـير في كلمته إلى ذلـك. ولعل نفيه لوجود الوطن الجزائري كان بالمعنى السياسي للدولة الوطنية بمفهومها المعاصر قياسا لما كـــــان عليه الأمر في زمن ولى، كان فيه امتداد الأمة العربية الاسلامية واسعا للغاية على غـرار الامبراطوريات الاوروبية المسـيحية في القـديم وفي العصـور الوسطى[1].

وربما تكون هذه المقولة عبارة عن مراوغة سياسية لابعـاد التهمة الـتي كـان المعمـرون قد ألصـقوها به باعتبـاره وطنيا والعلماء وهابيين، وفي ذلك الوقت كــانت فرنسا تخشى هــذين المصــطلحين "الوطنية والوهابية "، فقد كــانت فكــرة الوهابية قبل عـام 1939 تبـدو للاسـتعمار مليئة بالمخـاوف لأنها كـــانت تمثل مركز الثقل في الصـــراع الفكـــري في البلاد الاسلامية[2]. لذلك جاء هذا التصريح من عباس دفاعا عن نفسـه، بينما في سـنة 1943 تغـيرت المعطيـات وبـدأ عبـاس يؤكد بالعمل عكسما صرح به عام 1936، لهذا فـإن فهم الاحـداث التاريخية يجب دراســتها في اطارها التــاريخي واستحضــار كل الظروف ومعطيات ذلك الحدث.

المهم أن هذا الكلام لعباس سيبقى لغزا لمدة طويلة إلى أن نتحقق من دواعيه ونتأكد من مراميه بعد أن ضـــــاعت من الباحثين فرصة مساءلة صاحبه للكشف عن حيثياته وملابسـاته قبل رحيله. ومهما كـانت مقاصـده فالمؤكد أن عبـاس كـان قد تأثر بردود الفعل القوية عليه، بالأخص من جانب العلماء الـذين كانوا يؤثرون عليه في مجال اللغة العربية والعقيـدة الاسـلامية والارشاد الديني ، فيتراجع ويتكشف له وجود الوطن الجزائري، ويصـدر مجلة أسـبوعية تحمل عنـوان "الـوطن" كما سـيتأثر بجهات وعوامل أخرى تجعله يتخلى نهائيا عن سياسة الانـدماج

---

(1)- زوزو: **محطات** ، مرجع سابق، ص 23.

(2)- مالك، بن نبي: **الصراع الفكري في البلاد المستعمرة**، دار الفكر ، دمشق، 1985، ص 12.

(3)- زوزو: **محطات**، مرجع سابث،ص 23، 24.

لصـالح "الجمهورية الجزائريـة" مسـتقلة عن فرنسا ومرتبطة بها فيدراليا لا غير[1].

2- موقف السلطات الفرنسية من البيان:

لقد أظهر بيرطون ارتياحه للبيان، واعتبره أساسا لدســتور مقبل للجزائــر، وتشــكلت على اثــره "لجنة البحث الاقتصــادية والاجتماعيــة" لدراســته من وجهة اقتصــادية واجتماعية، وليست سياسية واعداد مشـروع الاصـلاحات، لكن في الحقيقة كــانت تهــدف إلى تهدئة الاوضــاع حــتى تنتهي الحرب، ويظهر أن تكوين فرنسا للجان أثناء الحرب كان بهدف كسب الـوقت، وتـذويب الحمـاس الوطـني وخلق انقسـامات داخل الحركة الوطنية التي التفت حول البيان[2].

لكن الادارة الفرنسـية سـرعان ما أظهـرت موقفها الحقيقي، القـائم على رفض المطـالب الـتي تضـمنها البيـان، وأخذ الموقف الفرنسي يتحـول من الليونة والتفهم الـذي ظهر بهما الـوالي العـام بـيرطون إلى الـرفض، ويتجلى ذلك عنـدما أصبح الجنرال كاتروCATROUX واليا عاما بعد أن وصل ديغــول إلى الجزائر في 01 جـوان 1943 الـذي جمد الجـنرال جـيرو[3]، فتعقد الوضع وتوترت القضايا السياسـية بتـولي ديغـول الامـور الفرنسية الذي رفض بشدة أي تعديل على نهج أسلافه.

وقد أبدى كاترو تعنتا وصلابة لم يلمسهما الجزائريون في عهد سلفه بيروطون[4]، حيث أعلن أن الجزائر جزء لا يتجـزأ من فرنســا، ولن تقبل فرنسا أبــدا أن تــرى الجزائر مســتقلة، وتتضح سياسته أكـثر من خلال التصـريح الـذي أدلى به يـوم 23 جـوان 1943 قـائلا:" **... يجب أن يكـون النصر الشـاغل الشـاغل، وليس من المناسب أن تشــوش العقــول بــإجراءات ســابقة لأوانها وسيحصل كل ما يلزم في الـوقت المطلـوب ولكن على صعيد الوحدة الفرنسية، لأن وحدة فرنسا والجزائر تشكل**

1

(1)- سعد الله: مرجع سابق،ج2، ص 210، 211.
(2)- نفسه، ص 214.
(3)- العلوي : مرجع سابق ،ص 199.
(4)- جوليان : مرجع سابق، ص 224، 225.

2

3

4

مبدأ لا محيد عنه، وبالتاليكل عملير مي إلىتمزيق الوحـدة فهو مرفوض"[1].

وعندما انعقدت الدورة الطارئة للجان الوفود المالية بتـاريخ 22 سـبتمبر 1943 ، رفض النـواب المسـلمون حضـور الاجتماعـات وأكـدوا تمسـكهم بالمبـادئ الـتي تضـمنها البيـان، فثارت ثائرة كـاترو الـذي أقـدم على حل القسم الأهلي للنيابة العامة العامة، واعتقل عباس وعبد القادر السايح وقـام بنفيهما إلى تبلبلة جنوب القطاع الوهراني[2].

غير أن مقاطعة النواب لاجتماعيـات الوفـود المالية سـرعان ما تفككت وتلاشـت، نتيجة قيـام اثـني عشر من الموقعين على البيان بتقديم اعتذار للحاكم العام عما بدر منهم من مقاطعة المجـالس الماليـة، وأكـدوا له وطـنيتهم وولائهم لفرنسا[3]. كما كان رد الفعل الشـعبي على ذلك النفي عنيفا[4]، فقد عرفت مدن الجزائر ووهران وقسنطينة وسـطيف وغيرها مظـاهرات شـعبية احتجاجيـة، تراجع كـاترو على إثرهـا، وألغى قـرار حل القسم الأهلي من النيابات المالية، وأطلق سراح عباس والسايح في 02 ديسمبر 1943[5].

3- إصلاحات فرنسا في الجزائر(1943 - 1944):

1

2 (1)- عباس : مصدر سابق ، ص 215. أنظر كذلك: بوعزيز: مرجع سابق، ص 96.

(2)- سعد الله: مرجع سابق،ج2 ، ص 215.

(3)- ذكر بن يوسف بن خدة لابن العقون أن من الأسباب التي أدت إلى هذا الرد الفعل الشعبي والمظاهرات زيادة على اعتقال عباس والسايح قامت السلطات الفرنسية باعتقال جماعة أخرى من أعضاء حزب الشعب منهم : الأمين دباغين، مزغنة و ابن خدة بسبب أنهم كانوا يدعون ضد التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي والدعوة إلى الوثوف مع مطالب البيان الجزائري .

(4)- عباس: مصدر سابق، ص 178.

3

4

5

قبل الشروع في الحديث عن الاصلاحات الفرنسية في الجزائر من صـدور البيـان إلى عشـية تأسـيس تجمع أحبـاب البيان والحرية، لابد من الاشارة إلى أن هناك إصـلاحات قـامت بها السلطات الفرنسـية بعد نـزول الحلفـاء، وتتمثل في اعـادة قرار كريميو لليهود وإطلاق سراح أعضاء الحـزب الشـيوعي – كما أشـرنا سـابقا- لكنها لم تقم بـأي إصـلاح بالنسـبة للأهـالي المسلمين.

أول مشروع إصلاحي ظهر أثناء الحرب العالمية الثانية لصالح الأهالي، هي تلك الاصلاحات التي أعلن عنها ديغـول في 12 ديســمبر 1943 في خطبة له في قســنطينة ، محاولة منه إحتواء الاسـتياء العـام الـذي كـانت عليه الجمـاهير الجزائريـة، نتيجة ما قـوبلت به مطالبها ويتضـمن ذلك المشـروع نقطـتين هما:

1- منح الجنســية الفرنســية للجزائــريين ، دون التخلي عن أحوالهم الشخصية الاسلامية.

2- زيادة عدد الممثلين الجزائريين في المجالس النيابية[1].

وفي 19 ديسمبر من نفس العام أصدر ديغول قرار تم بمقتضـاه تأسـيس لجنة الاصـلاحات الثانية ، تتكـون من سـتة جزائــريين[2]، وســتة فرنســيين وأربعة منالمــوظفينفي الادارةالفرنسية[3].

وقد التقى أعضاء هذه اللجنة بزعماء الحركة الوطنية الجزائرية وهم : عبد القادر السـايح، فرحـات عبـاس، مصـالي الحاج، محمد البشير الابراهيمي، عمار أوزقان، إبراهيم بيــوض ، بصـفتهم ممثلين لمختلف اتحاهـات الحركة الوطنيـة، وتقـدم كل واحد منهم إلى اللجنة بتقرير مكتــوب وموقع بــالتواريخ التالية:

- تقرير الحــزب الشــيوعي، قدمه عمــار أوزقــان بتــاريخ 23 ديسمبر 1943 .

---

(1)- سعد الله: مرجع سابق،ج2، ص 218.

(2)- أسماء الجزائريين في هذه اللجنة هم: تامزالي، ابن جلول، الشيخ القاسمي، فضيل، عبد القادر قاضي وابن قانة.

(3)- سعد الله: مرجع سابق،ج2، ص 219.

- تقرير النواب المسلمين يـوم 03 جـانفي 1944 ، ممضي من طرف عباس و السايح.
- تقرير جمعية العلمــاء المســلمين، قدمه الابــراهيمي في 03 جانفي 1944.
- تقرير ابـراهيم بيـوض عن أبنـاء وادي مـيزاب في 03 جـانفي 1944.
- تقرير مصالي الحاج، وقدمه في 07 جانفي 1944[1].

إن الدارس لمضمون هذه التقـارير يسـتخلص بعض مواقف هذه الاتجاهات في الحركة الوطنية، وتتمثل أساسا في تمسك النواب بـروح البيـان من خلال اعـادة التأكيد -خاصة في المجــال السياســي- على حق الشــعب الجزائــري في تقرير مصيره. أما جمعية العلماء أكدت على وجوب القيام باصلاحات في المجـال الـديني عـبرت عنها في جملة من المطـالب، أما مصالي فقد حث على الاعتماد على المطالبة بالاسـتقلال كحل للقضية الجزائرية، بينما طـالب الحـزب الشـيوعي بتعميم حق المواطنة الفرنسية على كل شرائح الأمة الجزائرية.

وفي 30 جانفي 1944 ألقى ديغول خطبته المشهورة في برازافيل[2]، وهي الخطبة الـــــتي أعلن فيها أن هـــــدف السياسة الفرنسية هو جعل الشعوب المستعمرة تحكم نفسـها، ولاشك أن الشـعب الجزائـري لم يكن هو المقصـود في ذهن ديغـول فهو يتحدث عن الشعوب المستعمرة، لأن الفرنسـيين كـانوا يعتـبرون الجزائر جزءا من فرنسا، وهي دائما لها حالة خاصة.

مرسوم 07 مارس 1944:

كانت فرنسا تهدف باصلاحات في الجزائـر، إلى كسب الـــوقت واثـــارة الانقســـامات في تيـــارات الحركة الوطنية الجزائرية الـتي إلتفت حـول البيـان، وفي هـذا الاتجـاه تقـدم ديغـول بمرسـوم قسـنطينة في السـابع مـارس 1944، وهو عبارة عن جملة من الاصلاحات، ويقع هذا المرسـوم في ثمانية فصول[3] نذكر منها على سبيل الميثال:

---

(1)- أنظر التقارير بكاملها في: ابن العقون : مرجع سابق، ص 253، 269.
(2)- ديغول : مصدر سابق، ص309.
(3)- Paul-Émile ,SARRASIN : **La crise Algérienne,** ed des édition de gerfs , paris, 1949, pp 200,203.ة

1- أن يتمتع المسلمين الجزائريين بجميع الحقوق، وتقع عليهم نفس الواجبات مثل الفرنسيين غير المسلمين .
2- المساواة أمام القانون بين الفرنسيين والجزائريين دون إستثناء مع إلغاء القوانين الاستثنائية، ما عدا قانون الاحوال الشخصية.
3- أن يصبح الفرنسيون المسلمون مواطنين فرنسيين بعد مصادقة المجلس الوطني الفرنسي، أما الآن يسجلون في قوائم الانتخاب مع زيادة عددهم ودرجاتهم[1].

نلاحظ أن هذا المرسوم أصدره ديغول اعتمادا على القوانين السابقة التي أصدرتها فرنسا من أجل المواطنة الفرنسية للمسلمين منها قانون الجنسية الصادر في 14 جويلية 1865، قانون فيفري 1919 [2].

إن مرسوم 07 مارس 1944، كان نسخة من مشروع بلوم- فيوليت، وإذا كانت النخبة متحمسة لتلك الاصلاحات في سنة 1936 ، فإنها حاربتها وتجاوزتها عام 1944، لأنها كانت مخالفة تماما لهدفها المتمثل في تأسيس دولة جزائرية متحدة فيدراليا مع فرنسا[3]، واشترك مع النخبة في رفضها الاصلاحات جماعة العلماء المسلمين ومصالي[4].

---

[1](1)- يحي ، بوعزيز: **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية**(1830- 1954)، ديوان المطبوعات الجامفية ، الجزائر، 1985، ص 122، 123.

(2)- SARRASIN : op-cit , p 200

[2](3)- رضوان، عيناد ثابت: **08 ماي في الجزائر**، ترجمة ، عيناد ثابت ومغيلي ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 45.

(4)- العقاد: مرجع سابق، ص 49. أنظر كذلك بوعزيز: **سياسة التسلط**، مرجع سابق، ص 124.

[3]

[4]

4- العمل الوحدوي في تجمع أحباب البيان والحرية:

تأسيس تجمع أحباب البيان والحرية:

لم يجد عباس وصحبه أي إستجابة لمطالبهم في مرسوم 07 مرسوم 1944، وأمام هذا الوضع كثف عباس اتصالاته من جديد مع جمعية العلماء وحزب الشعب الجزائري لجمعهم حول البيان والدفاع عنه، وكللت هذه الاتصالات بتأسيس "تجمع أحباب البيان والحرية "[1]، بعد أسبوع واحد فقط من صدور ذلك المرسوم، وقدم ملفه إلى دار العمالة بقسنطينة في 14 مارس 1944، فكان عباس كاتبه العام، وقد شارك نفر حثيث من النواب والنخبة والعلماء وحزب الشعب والطلبة، ويتعذر في الحقيقة إحصاء عدد الذين انضموا من الجزائريين إلى هذا التجمع وإن ذكرت بعض المصادر أنه انضم إليه في وقت قصير حوالي نصف مليون شخص، وقد يكون هذا التقدير العددي دالا على حسن استقطاب هذا التجمع للجزائريين.

ورغم تباين اتجاهات أعضاء التجمع، إلا أنه تم التوفيق بين مختلف الايديولوجيات والتيارات، بإتفاق حول مبادئ هامة وخطوط عريضة وبحث الجميع عن نقاط الاشتراك والتفاهم، ونبذوا عوامل الشقاق والانقسام، إذ تقبل حزب الشعب فكرة الجمهورية الفيدرالية، وتخلى دعاة الاندماج عن فكرتهم الاندماجية، وألحت جمعية العلماء على مراعاة أهدافها ومبادئها[2]، واعتبر الجميع البيان بمثابة الميثاق الجزائري الذي يجب التمسك به.

عارض هذا التجمع الحزب الشيوعي الجزائري، ولم ينضم إليه وأسس حركة مضادة باسم"حركة أحباب الديمقراطية

---

[1](1)- عبد الحميد، زوزو: "الجديد في الثامن ماي 1945"، في مجلة **الثقافة**، العدد 109(أوت 1995)، ص 43.

(1)- العلوي: مرجع سابق، ص200.

(3)- ابن العقون : مصدر سابق،ج2، ص 292، 294.

[2]

والحريـة" في سـبتمبر 1944، ودعت في بيـان لها إلى إتحـاد الشعبين الجزائري والفرنسي[1].

أهداف التجمع:

إعتمد تجمع أحبــاب البيــان والحرية في نضــاله على أهداف ضمنها في برنامج مسطر، يتمثل في النقاط التالية:

- الدفاع عن البيان كمهمة عاجلة، وتحقيق ما جاء فيه.
- نشر أفكــار التجمع لمحاربة الاســتعمار بجميع أشــكاله في افريقيا وآسيا، وضد القوى التيتسيطر على الشعوب.
- اســتنكار الاســتبداد والتنديد بالعنصــرية، وخلق عــالم جديد يحترم الانساندون تمييز في الاجناس.
- ترويج فكرة إنشاء دولة جزائرية، وتأسيس جمهورية مستقلة معادية للاستعمار.
- العمل على إلقــاء المحاضــرات في كل المنــاطق خاصة المناطق الفرنسية من أجل خلق روح التضـامن والتعـايش بين مختلف السكان[2].

وقد سجل إقبال الجماهير على التجمع رقما قياسيا -كما أشــرنا إليه ســابقا-،مما يــدل على رغبتها الأكيــدة في التحــرر والاستقلال، ويبرر هذا الاقبال بجملة من الأسباب أهمها:

- التجمع يمثل حركة وحدوية في العمل السياســـي، جمع كل التيــارات السياســية تحت مظلة واحــدة ، ماعــدا الحــزب الشيوعي.
- الظـروف العامة الـتي كـانت تعيشـها الجزائـر، فرضت على الجزائريين الوحدة والتكتل قبل نهاية الحرب العالمية الثانية.
- وجــود حــزب وطــني مهيكل ومنظم، ســمحت له الظــروف العمل في الاطار الشرعي.
- الموقف الاداري الفرنسي المتنــاقض والمضــطرب، وغــير القادر لتعدد القوى، مما أدى إلى ضرورة الوحدة.

نشاطات التجمع:

بعد المـؤتمر التأسيسي في 14 مـارس 1944، تحـرك تجمع أحباب البيان والحرية من أجل إعداد

---

[1]

[2](1)- عباس: مصدر سابق، ص181، 182. أنظر كذلك KADDCHE : op-cit, p 662.

الرأي العام للإنضمام إليه، والدفاع عن قضيته والعمل لبلوغ أهدافه، ذلك بواسطة الدعاية والاحتجاجات، واصدار المناشير.
عقد التجمع أول مؤتمر جهوي له بقسنطينة بتاريخ 22 ماي 1944، حضره ممثلوا مختلف التيارات الوطنية، وبعد مداولات حول مرسوم 07 مارس 1944 أظهر التجمع عدم رضاه به، كما اعتبر نظام فيشي أنه ضرب لحرية الرأي وحرية الضمير ضربات قاسية لذلك طالب المؤتمرون بما يلي:
- تحرير المساجين السياسيين وعلى رأسهم مصالي الحاج.
- ارجاع حق التنقل والوعظ والارشاد للشيخ الابراهيمي،
- وايقاف حملات الشرطة التعسفية ومضايقاتها له[1].
وفي 15 سبتمبر من نفس السنة، ظهر العدد الأول من جريدة المساواة الأسبوعية الناطقة باسم التجمع، وكان كاتبها العام عباس ، والتي لقيت رواجا هائلا بحيث تفيد بعض المصادر عن وصول عدد نسخها إلى ألف وثلاثمائة نسخة[2]، وهو ما يزيد عن عدد النسخ المسموح بها بثماني مرات، مما يدل على إقبال الجماهير على اختلاف انتماءاتهم فاق كل توقع وتقدير[3].
كما عقد التجمع مؤتمرا آخرا في جانفي 1945 في مدينة الجزائر، وقد أسفر عن المطالبة بإلغاء نظام البلديات المختلطة والحكم العسكري في الجنوب، كما طالب بجعل اللغة العربية لغة رسمية[4]. عقبهذا االمؤتمر اصدار قرار في 25 جانفي 1945 ، فبعد اجتماع خلايا التجمع في ندوة اعلامية، انطلق فيه المجتمعون من مبدأ تطبيق الديمقراطية، وأعلنوا تمسك التجمع بالمبادئ السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي جاء بها البيان الجزائري الصادر يوم 10 فيفري 1943 وملحقه، ويعتبرونهما الركيزة الأساسية والقاعدة السياسية الجديدة للجزائريين، بينما في المجال الانجازات الحالية، فإنهم يأخذون قراراتهم من قبل جمعية تقوم بدراسة الحالة

---

[1](1)- Archive de wilaya de Constantine : **document enédits du mouvement national algérien "les amis du manifeste et de la liberté",** textes fondamentaux, 1943- 1945,p 67.
(2)- AGERON : op-cit , p 568.

[2](3)- زوزو: **محطات**، مرجع سابق، ص 225.
(4)- ابن العقون: مصدر سابق،ج2، ص 316.

(5)- A.W.C : op-cit , p74.

[3]

[4]

الاقتصادية والاجتماعية للمسلمين الجزائريين، وكل هذا في اطار المبادئ الديمقراطية، مع مشاركة الجماهير الجزائرية في الحكم، كما جاء فيه المطالبة بتحويل الجمعيات الجزائرية إلى برلمان جزائري وإقامة العدالة في التمثيل في كل الهياكل الحكومية وفصل الدين الاسلامي عن الدولة، والعفو العام عن اسياسيين الذين وضعوا تحت وتحرير كل المنفيين أو الإقامة الجبرية بالخصوص مصالي الحاج.[1]

المؤتمر الوطني الأول لتجمع أحباب البيان والحرية:

إنعقد مؤتمر التجمع في العاصمة أيام 02، 03، 04 مارس 1945، وقد وصلت عدد قسمات آنذاك عبر أنحاء الوطن إلى مائة وستين قسمة، معظمها في عمالة قسنطينة(80)، فعمالة الجزائر(60)، ثم وهران(25)، ويرجع بن يوسف بن خدة ذلك إلى تواجد غالبية السياسيون في سطيف أمثال عباس ، الهادي مصطفاي، أحمد فرانسيس، لمين دباغين[1] ، وقد احتمىتحت غطاء التجمع أنصار وأعضاء حزب الشعب الجزائري لممارسة نشاطهم السياسي على نطاق واسع تحت شعار" الأمة الجزائرية في مسيرتها تحو التحرر والاستقلال"،بحيث كادوا أن يسيطروا على مختلف القسمات المذكورة، مما انعكس على قرارات المؤتمر، كما ضاعف العلماء من جهتهم نشاطهم الثقافي والتربوي بتأسيس مزيد من المدارس مع تركيزهم على توعية الأمة وإيقاظ مشاعرها الوطنية ، هذا في الوقت الذي كان رئيس التجمع منساقا في اتجاه التيار التحرري الذي هز الجميع[2].

إنتهى المؤتمر بإصدار لائحة من التوصيات تتمثل في فصلين هما:

أما الفصل الأول ضمنه المؤتمرون إطلاق سراح مصالي، واحتجوا على المراقبة الموضوعة عليه، وأهم ماجاء فيه:

1

[1](1)- BEN KHEDDA :

[2](2)- زوزو: **محطات** ، مرجع سابق، ص 225، 226.

(3)- A.W.C : op-cit, p78.

- إن مصـالي قد حـوكم عليه من طـرف حكومة فيشي بسـتة عشر سنة أعمالا شاقة.
- هذه المحاكمة أعلن عنها بناء على قوانين إستثنائية جائرة.
- إن هذه الحكومة الفرنسية إعترفت بأن هذا الحكم غير مبرر، بتحويله من عقوبة السجن إلى عقوبة النفي.
- إن عفوا عاما قد شمل كل الأحكام المشابهة للسابقة لصالح المعتقلين السياسيين.
- بناء على كل هذا، فـإن المـؤتمر يحتج بكل شـدة ضد المضي في إعتقال مصالي، وجعله تحت الاقامة الجبرية[3].

بينما الفصل الثاني فكان فحواه:
- الاعتراف بالجنسية الجزائرية .
- وضع دستور جزائري ديمقراطي وجمهوري.
- إستبدال المجالس الجزائرية ببرلمان منتخب.
- إستبدال الولاية العامة بحكومة جزائرية.
- الاعتراف بالعلم الجزائر[1].

رغم النجـاح الـذي حققه عبـاس في عقد مـؤتمر شـامل لتوحيد النضـال السياسي الوطـني، إلا أنه خلال هـذا المـؤتمر ظهر الخلاف والانقسـام في التجمع إلى معتـدلين ومتطـرفين، فكان الجناح الأول يتمنى إقناع السـلطات الفرنسـية بضـرورة الحـوار مع تجمع أحبـاب البيـان والحرية لإيجـاد حل وسط في اطار فكـرة قيـام جمهورية جزائرية مسـتقلة ذاتيا ومتحـدة مع فرنسا فيـــدراليا ، بينما الجنـــاح الثـــاني، فإنه شـــدد موقفه بخصوص الاستقلال وطالب بإنشـاء برلمـان جزائـري وحكومة جزائرية.

وقد صـــادق المجتمعـــون بالأغلبية الســـاحقة على هـــذه اللائحة[2]، وأمـــام تطـــور نوعية المطـــالبوكثافة الاقبـــال الجمـــاهيريعلىالتجمـــع، راح المعمـــرونيحيكـــون الدســـائس والمؤامراتفي الخفاء لإحباط مسـاعيومطـالبوقـرارات التجمع

---

3 COLLOT : Le mouvement national, op-cit ,p 204.

(1)- سعد الله : مرجع سابق،ج2، ص 249. أنظر كذلك: A.W.C : op-cit, p79

(2)- جوليان : مرجع سابق، ص 330.

(3)- بسام، العسلي: **نهج الثورة الجزائرية**، الصراع السياسي، دار النفائش، بيروت، 1986، 108.

(4)- COLLOT : Le mouvement national, op-cit , p 204.

الـــتيانبثقتمنمـــؤتمره الأول،كما إشـــتدتمخـــاوفالادارة الاستعمارية[3].

وانطلاقا من هذه المعطيات، نظم المكتب الـدائم للتجمع مـــؤتمرا في العاصـــمة يـــوم 02 أفريل 1945، أكد فيه على احترامه لقـــرارت مـــارس 1945، ولأهـــداف التجمع ودعا المناضـلون إلى عـدم الاستسـلام للاسـتفزازت ، كما أكد عـدم مسؤولية الحزب عن أي عمل تقوم به عناصر مغرضة، وطالب بالسماح له بطبع البيـان وأهـداف التجمـع، وقانونه الأساسـي، وتوزيعه من أجل القضـــاء على الدعاية المروجة لخطر هـــذا التجمع على مصالح الأوروبـيين، كما دعا الجميع بـدون اسـتثناء للانضمام إليه (التجمع) وتحقيق التفاهم والوحدة السياسية[4].

5- رد الفعل الفرنسي على تجمع أحبـــاب البيـــان والحرية:

لقد أدرك الفرنسـيون الخطر الـذي يمثله هـذا التجمع في ظل تصاعد المد التحرري، واتحاد الجمـاهير الجزائرية وتياراتها حـــول فكـــرة الاســتقلال في ظل ســوء الأحـــوال الاقتصـــادية والاجتماعية التي زادت من تعقد الأمور.

وإذا كـانت فرنسا قد إسـتطاعت كسب الـوقت وإحـداث الانقســـام في حركة البيـــان بالســـيطرة على بعض النـــواب باعتبارهم يمثلون قناة للاتصال مع الجماهير، فإن ما حـدث في تجمع أحباب البيان والحرية، هو اعتنـاق الجمـاهير فعلا للفكـرة الاســتقلالية. وفي هــذا الصــدد جــاء رد فعل فرنسا في ثلاثة اتجاهات:

1- مخطط شاتينيو: وهو يمثل الاتجـاه الـذي جسـده عمل فرنسا على اتهـام حـزب الشـعب الشـعب بـالتطرف، واتخـاذ تجمع أحبـاب البيـان والحرية غطـاء شـرعيا لـه، وهـذا لخلق الانقسام بين حزب الشعب والعلماء والنخبة، واسـتغلال نقـاط الاختلاف الموجـــودة بينهم هـــذا من جهـــة، ومن جهة أخـــرى استطاع شاتينيو من عـزل الشـيوعيين وبعض النـواب عن هـذا التجمع ، بل وقفوا ضده [1].

3

4

2- **مجازر 08 ماي 1945**: ومثلت الاتجاه الثاني في رد الفعل الفرنسي، والتي لم تكن ردا على تجمع أحباب البيان والحرية فحسب، بل عملا استهدف القضاء على التطور الذي عرفته الحركة الوطنية خلال الحرب العالمية الثانية، ووضع حدا للمد التحري الذي تمثل في تجمع أحباب البيان والحرية.

كثيرة هي الدراسات التي تناولت مجازر 08 ماي 1945 وانعكاساتها على الحركة الوطنية، من حيث النمو السياسي والشعور بوجوب التخلص من الاستعمار، إلا أن هذه الدراسات في معظمها اعتبرت ماحدث في هذا اليوم هي أحداث، لكن في الواقع هي مجزرة مدبرة من طرف السلطات الفرنسية والمعمرون. فقد كان الاستفزاز والانتقام واضحين في اجراءاتهم وتصريحاتهم التي نورد منها تصريح أبو غابريال A.G ABRYAL الذي قال "**بأنه ستحدث اضطرابات وستجبر الحكومة على التراجع في مرسوم 07 مارس 1944، وأن حزبا كبيرا يحل"**[1]. هنا نتساءل : ماهي هذه الاضطرابات التي سوف تحدث في الجزائر، وما هو نوعها وما هي طبيعتها؟ ، ما هي الأحزاب التي كانت تنشط على الساحة الجزائرية آنذاك؟.

بالفعل حدثت تلك "الاضطرابات " التي تنبأ بها أبو، ارتكبت على إثرها فرنسا مجـــــزرة من أبشع المجـــــازر الاستعمارية.

وهناك اختلاف وتباين في الآراء بين المؤرخين حول من نظم هذه المظاهرات، لكن ما يمكن قوله هو أن المظاهرات لم تكن من تجمع أحباب البيان والحرية، لأنه لو كانت من طرف هذا التجمع لكانت رسمية، ويكون طلب الرخصة للقيام بالمظاهرات كتابيا، ويكون الرد كتابيا وهذا لم يحدث، ولم تكن أيضا مدبرة من طرف حزب الشعب، وإنما كانت من مبادرة المناضلين في الحركة الوطنية الجزائرية، وكان رد فعل طبيعي من طرف الشعب الجزائري الذي أراد أن يعبر عن

---

[1](1)- يوسف، مناصرية: جريمة 08 ماي في المخططات الاستعمار الفرنسي، **في مجلة المصادر**،العدد07 ، المركز الوطني للدراسات والبحثفي الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، نوفمبر 2002، ص 77.

[1](1)- زوزو: **محطات**، مرجع سابق، ص 227، 228.
(2)- سعد الله: مرجع سابق، ص 2239، 240.

فرحته بانتصار الحلفاء دعاة حق الشعوب في تقرير مصيرها، وهنا يبرز فصل من المؤامرة الفرنسية ضد مناضلي الحركة الوطنية بصفة خاصة والجزائريين بصفة عامة، حيث تعمدت السلطات الفرنسية إلى إطاق النار على المتظاهرين في سطيف، ويعتبر مقتل سعال بوزيد بداية للمجازر التي في الحقيقة يصعب إحصاء حصيلتها، إلا أن معظم المصادر الجزائرية تؤكد على أن الحصيلة بلغت خمسة وأربعون ألف قتيل.

3- حل تجمع أحباب البيان والحرية: وهو الاتجاه الثالث من رد الفعل الفرنسي واتضح بعد مجازر 08 ماي ، حيث اتهمت فرنسا تجمع أحباب البيان والحرية بتدبيرها لها والعمل على تهديد السيادة الوطنية الفرنسية بالتخطيط لهذه "الثورة الفاشلة"، رغم أن عباس والسايح كانا صبيحة 08 ماي في ديوان الولاية العامة لتهنئة الحاكم العام بانتصار الحلفاء، فاعتقلا مباشرة وأعلنت بعد ذلك حل التجمع يوم 14 ماي 1945 ، ليعتقل بعد ذلك مئات من المناضلين في صفوف حزب الشعب وجمعية العلماء التي ألقي القبض على رئيسها الابراهيمي، وسيق الى السجن العسكري ليلة 27 ماي 1945 [2].

6- تقييم العمل الوحدوي في الحركة الوطنية أثناء الحرب العالمية الثانية:

مرت الحركة الوطنية الجزائرية أثناء الحرب العالمية الثانية (1939-1945) بثلاث مراحل نذكرها بإختصار كمايلي:

المرحلة الأولى (1939-1942) أدى إندلاع الحرب العالمية إلى شلل كل عمل سياسي في الجزائر، خاصة أن فرنسا كانت مرغمة على دخولها، فبادرت إلى حل الأحزاب السياسية الجزائرية- كما قلنا سابقا- مما أدى إلى خمود سياسي، بعد أن انتعش في الفترة الممتدة من (1936-1939)، و قد ازداد هذا التدهور بعد انهزام فرنسا و اعتلاء حكومة المارشال بيان

2

الحكم، و الــتي اتخــذت اجــراءات تعســفية ضد الجزائــريين المسلمين و اليهود على حد السواء.
و لكن رغم كل هذه الاجراءات ظهر للجزائريين المسلمين في هـذه الفـترة بريق من الأمل لنيل الحرية و الاسـتقلال، و يتمثل ذلك في ظهـــور الميثـــاق الأطلسي الـــذي نص على " حق الشـعوب الصـغيرة و الكبـيرة في تقرير مصـيرها بنفسـها"، و لكن ظروف تلك الفترة حالت دون الجزائريين بذلك.
المرحلة الثانية (1942-1944) كـــانت هـــذه المرحلة حساسة في تـــــــــاريخ الحركة الوطنية الجزائرية بمختلف اتجاهاتها، حيث شهدت نزول الحلفاء "دعاة السـلم و السـلام" في الجزائر يـــوم 08نوفمـــبر1942 و ما صـــاحبه من وعي سياســي، و قد إغتنم ممثلــوا الأهــالي هــذا الحــدث، فقــاموا بإرسال رسالة إلى الحلفاء و السلطات الفرنسية- كما أسـلفنا الحـديث عنهـا-، و لكن لم تلق أي اسـتجابة ترضى الجزائـريين مما أدى بهــؤلاء الممثلين و على رأســهم المرحــوم فرحــات عباس إلى إيجاد صيغة جديدة للمطالبة بحقوق الأمة، فاســتقر رايهم في الأخير على إصدار بيان مشترك، عرف ببيان الشعب الجزائري الصادر في 10فيفري1943، و الـذي يعتـبر محاولة في سبيل الوحدة نظرا إلى الشخصيات التي حولــه، كما تجلى فيه تطور فكر عباس و النخبة.
المرحلة الثالثة (1944-1945) شــهدت هــذه الفــترة تطــور ملحوظ في مطالب الحركة الوطنية الجزائريـة، لـذلك حـاولت فرنسا إمتصـــــاص ذلك الـــــوعي السياسي بإصـــــدار بعض الاصلاحات أهمها مرسوم 07مارس1944، هـذا المرسـوم لم يلق أي إستجابة لدى الجزائريين و كرد فعل عليه، قام فرحـات عباس بتأسيس تجمع أحبـاب البيـان و الحرية بعد أسـبوع واحد من إصدار ذلك المرسوم، و قد إلتف حـول هـذا التجمع جمـوع كبيرة من السكان بشكل مـذهل، حيث اسـتقطب الجزائريـون المســلمون بغض النظر عن لـــونهم السياسي من علمـــاء و النخبة و حـزب الشـعب، بإسـتثناء الشـيوعيون الـذين رفضـوا الانظمام إليه، بل أسسوا حركة معاضة.
يبدو أن فرنسا ضاقت ذرعا من وحـدة الجزائـريين، لـذلك كـانت تبحث عن الفــرص للنيل منهــا، و كــان لها ذلك في عيد

النصـر، بينما كـان العـالم يحتفل بنهاية شـبح الحـرب، كـانت فرنسا تخطط لاسكات صوت الجزائريين و ظهورها كما كـانت قبل الحرب، لذلك عمدت إلى ارتكاب جريمة من أبشع جـرائم الاستعمار في الكون.

1-ظروف ومقدمات تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها(1946- 1951م):

كثيرة هي المصادر والمراجع التي تناولت الحركة الوطنية الجزائرية خلال فترة الخمسينات من القرن الماضي، ولكنها لم تتناول الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، اللهم إلا دراستين: الأولى قام بها كلود كولو CLAUDE COLLOT ونشرها في المجلة الجزائرية للعلوم الإدارية، الإقتصادية والسياسية عام 1977م، والثانية قام جول موريان JOEL MURIEN الذي أصدر كتابا بعنوان "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها" لذلك فإن الكتابة عنها ليس بأمر يسير.

فقبل التطرق إلى الحديث عن أسباب وظروف نشأة الجبهة سأقدم مجموعة من الأسئلة، يمكن من خلالها فهم هذه الجبهة التي لم تعمر إلا سنة واحدة، ولكنها هزت وحركت مشاعر الجزائريين، وأحيت في نفوسهم أمل في الوحدة والعمل من أجل الإستقلال .

فما هي الدوافع التي أدت إلى تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها؟

وهل كان تأسيسها وليد سنة 1951م، وبالتالي هل كان تزوير الانتخابات التشريعية التي جرت في 17 جوان1951م هو المحور الذي تأسست حوله، أم كان تأسيسها تتويجا للمحاولات والنداءات الوحدوية إبتداء من سنة 1946م ؟

وهل الجبهة استمرارية للتجربة الوحدوية الوحدوية التي ظهرت سنة 1936م في المؤتمر الإسلامي وفي سنة 1944م في تجمع أحباب البيان والحرية ؟ أم أنها كانت منعطفا جديدا لتمزيق وحدة الأحزاب والمنظمات الوطنية ؟ ثم هل كان باستطاعة الجبهة أن تدعم الإنفصالية الوطنية وتكون منطلقا نحو الإستقلال؟ وبذلك ما هو برنامجها وأهدافها وهل كانا تعبيرا عن طموحات الجزائريين آنذاك؟

هل حققت الجبهة ما كانت تصبو إليه ؟ ولماذا لم تعمر أكثرمن سنة؟ وبعبارة أخرى:

ما هي الأسباب التي أدت إلى سقوط الجبهة ؟ هل يعود أساسا إلى معارضة الكولون لهـا، أم إلى عجز زعمـاء الحركة الوطنية الجزائرية عن ترسيخ مبادئها وأهدافها وتحقيق مطالبها؟
وهل لتطـــور الحركة الوطنية بـــاختلاف اتجاهاتها وتبـــاين ايديولوجياتها أثر سلبي على الوحدة؟.

كـانت من نتـائج الحـرب العالمية الثانية **(1939-ـ 1945)** على الجزائر، ارتكـاب فرنسا لمجـزرة **08** مـاي **1945** م –كما شـــرحناه في الفصل الســـابق- ونتج عنها اعتقـــال زعمائها السياسـيين، مما أدى بـالجزائر إلى دخولها في جمـود سياسي قرابة سنة كاملة.

ولما أصدرت فرنسا قرار العفو الشـامل على المسـاجين السياسيين في **09** مـارس **1946** م، كـان من الأوائل العائـدين إلى الساحة السياسـية الجزائرية هو فرحـات عبـاس بتأسيسه للإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وهذه التسـمية دلالة عن نية عبــاس في الــدفاع عن بيــان الشــعب الجزائــري الــذي اسـتقطب كل فئـات وشـرائح المجتمع أثنـاء الحـرب العالمية الثانية، فكان يحاول بهذا العمل إحياء الوحـدة السياسـية الـتي كانت عليها الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية، والمتمثلة في تجمع أحباب البيان والحرية.

لكن هـذه السـنة (**1946**) شهــدت أيضا عـودة الأحـزاب الجـزائرية إلى العمل الفـردي و الإنفصـال عن بعضـها البعض، حيث عاد الحزب الشيوعي الجزائـري إلى نشـاطه السياسـي، كما ظهر مصــالي الحــاج بحــزب حركة الإنتصــار للحريــات الديمقراطية، الذي هو عبارة عن غطاء شرعي لحزب الشـعب الجزائري الـذي كـان يعمل في السـرية، كما ظهـرت من جديد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبهذا يمكننا القـول بـأن الجزائر رجعت سياسيا إلى ما كانت عليه قبل الحـرب العالمية الثانية بتعدد الأحزاب، والأكثر من ذلك أن هذه الأحــزاب دخلت في تنــافس وخلاف في الحملات الإنتخابيــة، حيث وصل الحد بحركة انتصـار الحريـات الديمقراطية إلى الوقـوع فيما أعابته على المؤتمر الإسلامي وهو التمثيل البرلماني.

أما فيما يخص قضــية الوحــدة بين الهيئــات السياســية المختلفــة، فمن خلال تصــفحنا لأهم جرائد وبــرامج الأحــزاب

آنــذاك، وجــدنا أن أول نــداء إلى الوحــدة يعــود إلى الحــزب الشــيوعي الجزائــري، وكــان ذلك في **21** جويلية **1946**م بعد انهزامه في المعركة الإنتخابيــة، حيث اقــترح هــذا الحــزب في نــداء له وضع مشــروع للمجتمع الجزائــري، ومن أجل تحقيقه حث على الوحـــدة والعمـــل، ذلك بتأســـيس "جبهة وطنية ديمقراطية جزائرية " تضم كل من حــزب الشــعب، الحــزب الشيوعي، الإتحاد اليمقــراطي، جمعية العلمــاء، الإشــتراكيون، وكل التقــدميون بغض النظر عن الجنس واللغة والــدين، ومن أجل انجــاح هــذه الوحــدة طــالب الحــزب الشــيوعي بإبعــاد كل عنصر من شأنه أن يعرقل الوحدة، والبحث عن نقاط مشتركة تجمع كل الأحزاب والهيئات وتوحدهم[1].

لكن هذا النــداء إلى الوحــدة لم يلق أي اســتجابة، فحــزب الشعب كــان منحلا رســميا ولم تتأسس في ذلك الــوقت حركة الإنتصـــارللحريات الديمقراطيـــة، بينما يعـــود رفض الإتحـــاد الــديمقراطي لهــذا الاقــتراح في اعتقادنا إلى الخلاف الموجــود بين عباس والشيوعيين أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث قام الأول بتأســيس تجمع أحبــاب البيــان والحرية ولم يشــارك فيه الشــيوعيون بل قــاموا بتأســيس حركة معادية للتجمع ســموها "أحباب الحرية والديمقراطية"، فكــان من الطــبيعي أن لا يؤيد عباس فكرة الوحدة التي ناد بها الحــزب الشــيوعي. أما جمعية العلمــاء الــتي صــادف تــاريخ **21** جويلية **1946**م تــاريخ انعقــاد المؤتمر التاسع لها، لم تنــادي فيه إلى الوحــدة ولم يصــدر منها أي فعل يؤيد الحزب الشيوعي .

ظهـــرت الفكـــرة من جديد في فيفـــري**1947**م من قبل جماعة من المنــادين إلى الوحــدة نــذكر منهم: عبد الرحمــان بوشامة(من الحزب الشيوعي)، الدكتور خالــدي، مالك بن نــبي (من الوطنــيين)، وأصــدروا نــداء تمخض عنه إلتفــاف معظم شــرائح الشــعب (تجــار، أصــحاب الحف الحــرة، أجــراء) الــتي تنتمي إلى أحزاب وطنية مختلفة، وقد عالج هذا النداء مشــكلة

---

[1](1)- Hafid, KHATIB : 1er juillet 1956, l'accord F.L.N.- P.C.A et l'intégration des "C.D.L" Dans l'A.L.N en Algérie, ed o.p.u , Alger, 1984, pp16,17.

الوحـدة لمحاربة الإسـتعمار والبحث عن كيفية الوصـول إلى تحالف حقيقي للقوى الوطنية[2].

وفي أفريل **1947**م صـرح عبـاس في حـوار صـحفي عن ضرورة تكوين جبهة شـعبية، وتوحد الوطنـيين والـديمقراطيين تحت برنامج واحد، لكن هذه المبـادرة تـوقفت دون أن تتوصل الأحزاب إلى صفة نهائية لصيغة البرنامج[3]، ورغم هذا الإخفـاق إلا أننا نعتبرها خطوة مشجعة للوحدة.

وبمناسـبة اقـتراب الانتخابـات سـنة **1947**م، نشر الشـيخ الابراهيمي في العدد العاشر من جريدة البصائر، مقال مطـول يدعو فيه إلى الإتحاد تحت عنـوان "**دعوة إلى اتحـاد الأحـزاب والهيئـــات**" نقتطف منه هـــذه الأســـطر:"**... ها هي ذي الانتخابـــات البلدية على الأبـــواب وهي مقدمة لإنتخابـــات متتابعة،...وها نحن نرى خصـوم القضـية الجزائرية من أئمة الاستعمار قد جمعوا صفوفهم، وأجمعوا أمـرهم على حـرب قضيتنا، ...إنهم قد تداعوا جهرة على الإتحاد هنا كما اتحدوا هنـاك لإحبـاط بـرامجكم فنجحـوا، وعلى تخـييب مطـالبكم فـأفلحوا، وإنهم قد اتحـدوا على اسـكات أصـواتكم وإخمـاد حركاتكم..."**

"...إن ضعف الضعيف لايزيد في سنة الله إلا زيادة في قـوة القــوي، وإن اختلافكم ضــعف ...وإن قــوتكم في الإتحــاد فاتحـدوا، إن الأمة مختلفة بـاختلافكم فـإن اتحـدتم إتحـدت وإنها متألمة من اختلافكم، في مثل هـذا الـوقت، وفي مثل هــذا الموقــف، وإن هــذا التــألم قد يفضي بها إلى اليــأس وانعـدام الثقة بكم فانعشـوا آمـال أمتكم باتحـادكم و قـووا معنوياتها بجمع كلمتكم..."[1]، و لكن رغم حـرارة هـذا النـداء إلا أنه لم يلق أي اســتجابة من طــرف الهيــآت والأحــزاب السياسية .

وفي **13**ديســمبر **1947**م، اقــترحت قيــادة الإتحــاد الــديمقراطي على مصــالي الوحــدة لكنه اشــترط أن يكــون الإتحاد حول شعار "جمعية تأسيسية جزائرية ذات سيادة "وهذا

---

[2](2)- مـومن،العمـري: **الحركـة الثوريـة في الجزائـر، من نجم شـمال افريقيـا إلى جبهـة التحريـر الوطـني**(1926-1954)،دار الطليعة للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2003، ص 150.

[3](3)- نفسه، ص 150.

[1](1) – الإبراهيمي: **آثاره** الجزء الثالث " **عيون البصائر**"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997،ص 301.

ما رفضه الحـــزب الشـــيوعي الجزائـــري، وكـــذا الإتحـــاد الديمقراطي الذي اقترح عـلى مصالي التخلي عن شعاره [2].

و بمناسبة حلول الإنتخابات التشـريعية الخاصة بـالمجلس الجزائـري في أفريل **1948**م، قـامت حركة الإنتصـار بـالإعلان عن برنامجها السياسي- الذي نشره الـدكتور عبد الحميد زوزو في كتابه محطات في تاريخ الجزائر..ـ- الذي يحتوي على عدة نقـاط في السياسة - اكتفينا بما يتعلق بموضـوع الوحـدة- أين اعتـبرت الحركة أن الإتحـاد هو أهم هـدف ينبغي السـعي إليه والعمل على تحقيقه. وذكر في نفس البرنـامج أن اتصـالات قد جـرت بين الحـزب (انتصـار الحريـات الديمقراطيـة) والإتحـاد الديمقراطي للبيان الجزائري الـتي دامت أربعـون يومـا، دارت حول موضوع الوحدة والتي انتهت دون تحقيق ذلك، وهذا راجع لـرفض اللجنة المركزية للإتحـاد الـديمقراطي للصـيغة النهائية للإتفـاق بسـبب تعصب كل طـرف لرأيـه. وتلى ذلك خيبة أمل في الإتحاد المنشود[3].

و في دورة **02** و**03** اكتـوبر **1948**م للحـزب الشـيوعي، قامت اللجنة المركزية بإعادة طرح قضية الوحدة بين الأحزاب والهيئـات السياسـية، وذلك في تصـريح نشـرته جريـدة الحرية (لسـان حـال الحـزب) الناطقة باللغة الفرنسـية، جـاء فيه أن الجزائر تريد العيش في حرية وسـلام لـذلك يجب العمل على تحقيق الوحـــدة، و تأســـيس "الجبهة الوطنية الديمقراطية الجزائرية "[1]).

وفي إجتمـــاع آخر لنفس اللجنة في جـــانفي **1949**م، أصدرت نداء يتضمن دعوة إلى الإتحـاد، إذ طـالبت من حزبها و الأحـزاب الأخـرى أن يتوحـدوا لتحقيق فكـرة الجبهة الوطنية الديمقراطية الـتي نـادى بها الحـزب الشـيوعي منذ جويلية **1946**م [2]. فتبنى الحزب الشيوعي فكـرة الوحـدة وتأسـيس تلك الجبهة في مؤتمره المنعقد في ماي **1950**م [3]. كما أدخل اللغة

---

[2](2) – سطورا : مرجع سابق،ص 202.

[3](3) - البرنامج السياسي لحزب حركة إنتصـار الحريـات الديمقراطيـة ، منشـورا في كتـاب ، زوزو: **محطـات** ،مرجـع سابق، ص 412،411.

[1](1) – Liberté : N°278 ,(08 octobre 1948) .

[2](2) - Liberté : N°292 ,(13 janvier 1949).

[3](3) – Liberté : N° 312,(02 juin 1950).

العربية في برنامجه [4]، وجاء هذا العمل في الـوقت الـذي تم فيه تحرير مـذكرة في قضـية فصل الـدين عن الدولة قـدمها مجلس إدارة جمعية العلماء باسم الأمة المسلمة إلى المجلس الجزائـري[5]. تكمن أهمية هـذه المـذكرة أنها تحـدثت باسم الأمة، وهي تعـبر عن أمل الشـعب الجزائـري المسـلم، وليس فقط عن أمل جمعية العلمـاء، لـذلك نعتبرها عمل في سـبيل الوحدة .

الملاحظة الـتي نخـرج بهـا، هي أن رغم كـثرة النـداءات، ورغبة كل الأحزاب في الوحـدة، إلا أن هـذه الأخـيرة لم تتحقق في هذا الوقت.

و بالموازاة مع هذه النداءات، ظهـرت هنـاك عـدة لجـان، كـانت تعتـبر اللبنة الأولى والأساسـية لميلاد الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، نذكر منها:

- لجنة مسـاعدة ودعم ضـحايا القمـع: تم انشـاؤ**ها** يـوم **23** أفريل **1948**م، وكانت برئاسة السيد عبد القادر وقـواق، والـتي كانت تضم عدة شخصيات تمثل البرجوازية الوطنية[6].

- اللجنة الجزائرية لمكافحة القمع: ظهـرت في **06** جـوان **1948**م، وشاركت فيها شخصيات عديـدة منهـا: أحمد بومنجـل، أحمد عكاشة، أندري مندوز **André MONDOUZE**، واييف قومـار **Yves GOMAR** ، وهذه اللجنة عبارة عن امتـداد حـزبي لكل من الإتحاد الديمقراطي

للبيان الجزائري والحزب الشوعي الجزائري[1].

- لجنة الـــدفاع عن حرية التعبـــير: تأسست في ســـبتمبر **1950**م، وكـانت تظم ثمانية مـدراء لأهم الجرائـد، نـذكر منهم: شـارل إسـكيري **Charles ESCURE** (الجزائر الجمهورية) وهو رئيس اللجنة، أحمد توفيق المـدني و الشـيخ بعزيز (البصـائر)،

---

[4](4)- Claude,COLLOT :" Le front Algérien pour la defense et le respect de la libertè ",in **revue Algérienne des sciences juridiques, économiques et politiques**, N° 02(juin1977), p361.

[5](5)- أنظر نص المذكرة في كتاب، زوزو: **محطات**، مرجع سابق، ص 369، 379.

[6](6)- العمري: مرجع سابق، ص 151.

[1](1) – العمري : مرجع سابق ، ص 151.

(2) – COLLOT : « le front », op-cit , p 361.

شوقي مصطفاي وأحمد بـوده (الجزائر الحـرة)، أحمد بومنجل و أحمد فرنســـيس (الجمهورية الجزائريـــة)، أحمد عكاشة و هنري علاق Henry Alleg (الحرية) [2].

نلاحظ أن هــذه اللجنة كــانت تجمع أعضــاء بــارزين من التيـارات الأربعة الموجـودة على السـاحة السياسـية الجزائرية آنذاك، و يبدو أنها كانت خطوة مهمة في سبيل تحقيق الوحــدة .

- لجنة ضد العنف: ظهــرت في تبسة مــارس **1951**م، كــانت تضم قسـمات حركة إنتصـار الحريـات الديمقراطية والإتحـاد الديمقراطي للبيان الجزائري. قامت هذه اللجنة بإرسـال نـداء إلى كل من الحـــزب الشـــيوعي وحركة الإنتصـــار و الإتحـــاد الديمقراطي، تحثهم فيه على الإتحاد فيما بينهم[3].

في هذا الإتجاه الوحدوي،كانت هنـاك محادثـات بين حركة الإنتصار والإتحـاد الـديمقراطي في مـاي **1951**م من أجل بنـاء مشروع مشترك، قصد خوض المعركة الإنتخابية محاولة بـذلك تشـكيل كتلة لمواجهة المخططـات الإسـتعمارية خاصة عملية الـتزوير الـتي تمارسـها الإدارة الفرنسـية. لكن هـذه المحاولة بـاءت بالفشل بسـبب عـدم تسـاهل مصـالي الحـاج، و قد ذكر الأسـتاذ عبد الحكيم بن الشـيخ الحسـين في هـذه القضـية أن الإتحاد الديمقراطي إشترط أن يتنازل مصالي عن بعض مبادئ حزبه مقابل إنضـمامه إلى الوحـدة. بعبـارة أخـرى، اشـترط عبـاس العمل في إطـار القـانون و الإبتعـاد عن العمل السـري وهذا ما رفضه مصـالي، مما أدى إلى اسـتقالة كل من شـوقي مصطفاي، سعيد العمراني و عبد الرزاق شـنتوف من الحـزب، لأنهم كــانوا المتحــدثون مع الإتحــاد الــديمقراطي في ســبيل تحقيق الوحدة بين الحزبين[4].

كانت نتائج الإنتخابات التشريعية التي جرت في **17** جـوان **1951**م، مخيبة لآمـــــــال الحركة الوطنية الجزائرية بمختلف اتجاهاتها، فقدت على إثرها حركة الإنتصار مقاعـدها الخمسـة، نفس الشيئ حدث مع الحزب الشيوعي، في حين فقد الإتحــاد

---

[2])3) – Ibid, p 363.

[3](4) – عبد الحكيم، ابن الشيخ الحسين: حوار شخصي معه في منزله بالعاصمة (الجزائر)، بتاريخ 19 مارس 2006.

[4]

الديمقراطي مقعـدين. وقـدكانت ردود فعل الأحـزاب انفرادية في البداية .

و مع نهاية الإنتخابات التشـريعية، قـامت محـاكم وهـران، البليــدة وعنابة بفتح حــوالي ثلاثمائة ملف خــاص بمناضــلي المنظمة الخاصة. وهنا نسـجل رد فعل جمـاعي بقيـام كل من منتخبي الحزب الشيوعي، الإتحاد الديمقراطي وحركة الإنتصار بطلب الإعلان عن العفو العــام عن هــؤلاء المناضــلين في المجلس الجزائري بمناسبة عيد الفطر [1].

وفي نفس السـياق نشر الحــزب الشـيوعي في جريدته "الجزائر الجمهوريــة" الصـادرة يـوم **29** جـوان **1951**م، نـداء يدعو فيه جميع الهيئات والشخصـيات الحـرة إلى الإتحـاد تحت لواء برنامج عمل يحتوي على النقاط التالية:

1- إلغاء الإنتخابـات التشـريعية الـتي جـرت في **17** جـوان **1951**م .
2- التطبيق الفوري لقانون **20** سبتمبر **1947** م من طرف البرلمان الفرنسي .
3- العفو العــام لكل المســاجين السياســيين مهما كــانت انتماءاتهم الحزبية.
4- تصـويت البرلمـان الفرنسي على مسـاعدات تضـامنية قدرها عشرة ملايير من أجل بناء مدارس وإنشاء طرق للإستعمال الريفي.
5- إضــفاء الطــابع الــديمقراطي على المجــالس الولائية والريفية[2].

وأمام هـذا الوضع السياسي المتـأزم، وغيـاب المبـادرة من طرف قادة الأحزاب والهيئات إلى الوحدة، شـرعت القسـمات الجهوية للأحزاب بالإئتلاف والإتحاد، حيث قامت قسمات حركة الإنتصــار والحــزب الشــيوعي بتلمســان، وقســمات الحــزب الشـيوعي وحركة الإنتصـار والإتحـاد الـديمقراطي في سـيدي بلعباس بالإتحاد، ونشرت بيانا مشـتركا يـوم 04 جويلية 1951م، طــالبت فيها من الســلطات الفرنســية باصــدار العفو العــام للمســاجين السياســيين، وفي نفس اليــوم صــوت المجلس

---

[1](1) - COLLOT : « Le front » , op-cit, p366.
[2](2)- Ibid, pp 366, 367.

الجزائري بعشرين صوت مقابل سبعة أصوات على قرار العفو الذي قدمه السيد مصطفى فروخي(من حركة الإنتصار)وأحمد فرانسيس(من الإتحاد الديمقراطي) وجوسترابو **JUSTRABO** (من الحزب الشيوعي)، كما قامت في اليوم ذاته قسمات الإتحاد الديمقراطي، الحزب الشيوعي وحركة الإنتصار التابعة لقسنطينة ببعث برقية لرئيس الجمهورية الفرنسية، تطالب فيها إصدار العفو العام على المناضلين السياسيين[1].

و في خضم هذا الغليان السياسي، نشر الحزب الشيوعي الجزائري نداء يوم 12 جويلية 1951م، يدعو فيه إلى الإتحاد والتكتل حول برنامج موحد[2].

ونشرت في نفس الإطار جريدة "الجزائر الحرة " نداء مشتركا لقسمات حركة الإنتصار والإتحاد الديمقراطي لسانت أوجان (في ضواحي باب الواد حاليا)، تدعو قادة هذين الحزبين إلى الوحدة من أجل تحقيق أماني الشعب الجزائري، لذلك كان شعارها هو "الوحدة من أجل الإستقلال الوطني، وتأسيس جمهورية ذات سيادة ديمقراطية واجتماعية"[3]، كما أصدر الشيخ العربي التبسي، أحمد فرانسيس وأحمد مزغنة إعلانا مشتركا يساندون فيه لجنة دعم ضحايا القمع ويقفون إلى جانبها من أجل إخلاء سبيل مناضلي المنضمة الخاصة، ويدعون في نفس الوقت كل الديمقراطيين للوقوف إلى جانب اللجنة في المطالبة بإطلاق سراح كل ضحايا العنف[4].

من خلال كل ما سبق ذكره، يمكننا أن نستنتج أهم الأسباب التي أدت إلى الوحدة في **05** أوت **1951** م، فالدراسات الحديثة حول الحزب الشيوعي الجزائري، تشير إلى تأسيس هذه الجبهة أنها جاءت كنتيجة للتقارب البطيء في البرامج إبتداء من عام **1948**م، أين قامت الإدارة الفرنيسية بتزوير الإنتخابات الأولى للمجلس الجزائري في عهد مارسال ايدمونت نايجلان **Marcel Edmond NAEGELEN** ،

---

[1](1) - Alger républicain : 05 juillet 1951.

[2](2) - COLLOT : «Le front » , op-cit, p 367.

(3) – Algérie libre : N° 29(23 juillet 1951).

[3](4)- المنار: السنة الأولى، العدد06(30 جويلية 1951). أنظر كذلك Algérie libre(23 juillet1951)

[4]

وازداد هذا التقارب في عام **1950** عبر ثلاث مراحل رئيسية هي:

1- اكتشاف المنظمة الخاصة في مارس **1950**م، والذي صاحبه العديد من الإعتقالات.

2- تقديم العلماء مذكرة في ماي **1950**م إلى المجلس الجزائري، تنص على حرية الدين الإسلامي في الجزائر.

3- تأسيس في سبتمبر **1950**م "اللجنة من أجل الدفاع عن حرية التعبير"[1]، لتكون كرد فعل مشترك على القمع الصحفي ومنع صدور الصحف والجرائد. حيث اعتبرت فرنسا اللغة العربية لغة أجنبية، وبذلك خضعت الجرائد الناطقة بها إلى نفس المقاييس المطبقة على الجرائد الأجنبية، وكانت نتيجة ذلك أن حددت نشاطها، ووصل الأمر في بعض الأحيان إلى منعها من الصدور[2].

وفي السداسي الأول من سنة **1951**م وقعت أحداثا جديدة كانت أبرزها وأهمها تزوير الإنتخابات للمجلس الجزائري في فيفري **1951م**، ثم الإنتخابات التشريعية في **17** جوان من نفس السنة، هذا الحدث اعتبره معظم المؤرخين أنه السبب الرئيسي في ظهور الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، والحق أن هذا الحدث لم يكن وحده سببا في ميلاد الجبهة، وإنما هو عبارة عن القطرة التي أفاضت الكأس، كما أن الهيئات السياسية والأحزاب الوطنية كانت تواقة إلى الوحدة.

---

[1] (1)- COLLOT : " Le front", op-cit , p359.

[2] (2)- زوزو: **المرجعيات**، مرجع سابق، ص 333-335.

2- تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها:

تـــوجت الاتصـــالات والمشـــاورات العديـــدة بين مختلف تشـــــكيلات الحركة الوطنية الجزائريـــــة، بعقد سلسة من الإجتماعـــات الممهـــدة للإعلان الرســـمي عن ميلاد الجبهة الجزائرية للـــدفاع عن الحرية واحترامهـــا، وعقـــدت هـــذه الإجتماعـات أيـام **22،23**، **24** جويلية **1951** م، أسـفرت عن تكـوين لجنة إنشـائية لتأسـيس الجبهة والـتي أصـدرت بلاغا مشـتركا باسم حركة الإنتصـار، الإتحـاد الـديمقراطي، الحـزب الشـيوعي، جمعية العلمـاء وشخصـيات حـرة يـوم **25** جويلية **1951**م[1]، وكان هذا البيان عبارة عن نـداء وحـدوي بين مختلف الهيئات السياسية الجزائرية.

وقد قامت اللجنة الإنشائية بتحرير النظام الـداخلي لهـذه الجبهة، والذي سيعرض يـوم **05** أوت **1951**م على الحاضـرين، ويتمثل هذا النظام أساسا في تأسيس هيئتين :

1- المجلس الإداري: وهو عبـارة عن اللجنة الإدارية للجبهـة، وتتكـــون من ممثلي الهيئـــات الوطنية الأربعة والشخصـــيات المستقلة، حيث مثلت كل هيئة بستة أعضـاء[2]، وبالتـالي عـدد

---

[1](1)- المنار : السنة الأولى ، العدد 06(30 جويلية 1951).

[2](2)- المنار: السنة الأولى، العدد 07 (15 أوت 1951).

أعضاء هـذا المجلس هو ثلاثـون عضـوا[3] وتتمثل مهامه أساسا في:
أ- إحتفاظ المجلس الإداري بحقه في رفض مسؤولية أي عمل باسم الجبهة من طـرف أي كـان من المشـاركين فيهـا، إذا لم يحظ سلفا بموافقة المكتب الدائم للجبهة.
ب- رفع مســؤولية اللجــان عن أي عمل يهم الجبهة إلا أمــام المجلس الإداري للجبهة.
ج- عقد فـــروع الجبهة لإجتماعـــات عامة في القطر الطـــني يوجهون أثنائها تصريحا موحدا إلى السلطات الفرنسية.
د- الشــروع في حملة صــحفية على إثر الإجتمــاع العامالــذي سيعقد يوم **05** أوت **1951م**[4] .
2- المكتب الدائم: الذي هو عبـارة عن الأمانة العامة للجبهـة، وتتكون من عشرة أعضاء[1]، عضوان لكل حركة، وعلى هـؤلاء أن يقيموا في العاصمة، وقد حددت مهامه بما يلي:
- طبع وتوزيع قائمة من اللـوائح الإحتجاجية للإمضـاء على اللجان والهيئات وأتباع الأحزاب والحركات والشخصــيات، ذلك من أجل تثبيت الأهداف التي ترمي إليها الجبهة.
توجيه وفد إلى فرنسامهمته:
- عقد ندوات صحافية.
- الإتصـال بـالأحزاب السياسـية والشخصـيات والمنظمـات الديمقراطية والفرق البرلمانية.
- تنظم إجتماعات عامة [2].

---

[3](3)- أعضاء المجلس الإداري هم:
عن العلماء: العربي التبسي، محمد خير الدين، أحمد بومنجل، جمال سفينجة، حدود طاهر(غيابيا).
عن حركة الإنتصار: أحمد مزغنة، عمر محبوب، عبد الرحمان كيوان، الهواري سويح، السيد المستيري.
عن الإتحاد الديمقراطي: أحمد بومنجل، قدور ساطور، أحمد فرانسيس، حاج سعيد الشريف، مزيان محمد، عبد الحميد بن سالم.
عن الحزب الشيوعي: بول كابالليرو، أحمد مدمودي، يونس كوش، أحمد بن خلاف، كامي لاريير، عبد الحفظ بوالضياف.
عن المستقلين: الجنرال توبيز، دوميرق، أحمد توفيق المدني، أندري مندوز، الربي رولا، ومحمد الأبلق.
(4)- المنار (15 أوت 1951).
[4]

[1](1)- أعضاء المكتب الدائم هم:
عن العلماء: العربي التبسي ومحمد خير الدين .
عن الإتحاد الديمقراطي: قدور ساطور وأحمد بومنجل.
عن حركة الإنتصار : أحمد مزغنة وعبد الرحمان كيوان.
عن الحزب الشيوعي: بول كابالليرو يونس كوش.
عن المستقلين: أحمد توفيق المدني، أندري مندوز.
[2](2)- المنار(15 أوت 1951).

وفي الأخير أكدت الهيئات على أن هذا الإتفاق لايمس بأي حـال من الأحـوال اسـتقلال ونشـاط كل حركة في ميـدانها الخاص خارج الجبهة[3].

عقدت الجمعية التأسيسية للجبهة الجزائرية يـوم 05 أوت 1951م، في قاعة السـينما دانيـازاد بقلب العاصـمة، حضـرها حوالي خمسمائة مندوب، نقلت أحداثه جريدة المنـار من خلال مقال مطول جاء فيه ما يلي:**"يوم الأحد 03 ذي القعـدة 1370 الموافق ل 05 أوت 1951 م، إنعقد في قاعة دانيـــــــازاد بـالجزائر العاصـمة الإجتمـاع العـام الـذي دعت إليه اللجنة الإنشائية لتأسيس الجبهـة،...وقد لـبى الـدعوة عـدد عظيم من الجزائـريين أقبلـوا من سـائر أنحـاء القطر وجلهم من المسؤولين عن الحركات الديمقراطية في المـدن و القـرى المختلفة، وحضر الإجتماع بعض النساء، وقد اكتظت القاعة بالحضرين..."[4].**

وتلا عقد هذه الجمعية، نشر بلاغ في جريدة المنـار أعلنت فيه الجمعية عن الميلاد الرسمي للجبهة الجزائرية للـدفاع عن الحرية واحترامهـــا، جـــاء فيه **:"إن الجمعية العمومية قد انعقدت في الجزائر العاصمة... وبعدما سـمعت إلى مختلف الخطباء، صادقت على تأسيس الجبهة الجزائرية للدقاع عن الحرية واحترامها"[1].**

أهداف الجبهة:

جـاءت أهـداف الجبهة في خمسة نقـاط نشـرتها جريـدة المنار ضمن البلاغ الذي نشرته الجبهة الإنشائية يوم 25 جويلية 1951 م وهي :

1- إلغـاء الإنتخابـات التشـريعية المزعومة الـتي جـرت في 17 جــوان 1951م، والــتي في الواقع تعــيين الإدارة لأشــخاص لم يكلفهم الشــعب الجزائــري بتمثيلــه، وينكر عليهم التحــدث باسمه.

2- إحترام حرية الإنتخاب في القسم الثاني.

3- إحترام الحريات الأساسية : حرية الضمير، الفكر، الصـحافة والإجتماع.

---

[3](3)- نفسه.

[4](4)- نفسه.

[1](1)- المنار (15 أوت 1915).

4- محاربة القمع بجميع أنواعه، لتحرير المعتقلين السياسـيين، ولإبطال التدابير الاستثنائية الواقعة على مصالي الحاج.
5- انهاء تدخل الإدارة في الديانة الإسلامية.[2]

تعتبر هذه الأهداف الخمسة التي أنشئت من أجلها الجبهة هي نفسـها الـدوافع الـتي دفعت الحركـات السياسـية إلى تأسيسـها. ومن الوهلة الأولى يظهر لنا بوضـوح بصـمات كل حركة كتعبـير عن مطالبها ومواقفها ومبادئهـا، وكـذلك الـدوافع الـتي تقف وراء إنضـمامها لهـذا التجمع (الجبهـة)، فحركة الانتصار وجـدت نفسـها في مـأزق سياسي كبـير بعد أن دخلت معـترك الإنتخابـات، وكـانت النتيجة أن توجهها لم يكن سـليما، وأثبتت الأيام فشله في تحقيق مطالب الجزائريين، بل وأكـدت صـحة وجهة نظر الجنـاح الثـوري المطـالب بالكفـاح المسـلح، فكـان لابد على قيادتها أن تجد مخرجا لهـذه المـأزق، وهكـذا التقت جهودها مع جهود ورغبات الحركات الأخرى في تأسـيس الجبهة.

وكذلك كان الحال مع الحركات الأخرى الـتي عـرفت هي الأخرى في بداية الخمسينات انسـدادا سياسـيا وفقـدت زمـام المبـادرة، وكـانت الإدارة الفرنسـية قد اسـتعادت التحكم في الوضـعية السياسـية، وفرضت على تلك الأحـزاب الركـون إلى موقف الـــدفاع عن النفس ، فأسســـوا الجبهة الجزائرية[3].

وللتأكيد على تلك البصـمات الـتي تحـدثنا عنها سـابقا في تحديد أهـداف الجبهـة، نعـود إلى ماجـاء في تـدخلات الممثلين الرسـميين للحركـات الجزائرية المؤسسة لهـذه الجبهة أثنـاء انعقـاد الجمعية التأسيسـية، حيث صـرح العـربي التبسي عن العلماء في خطاب طويل قائلا:"**...هـذه الجبهة لاتسـأل أحـدا إن كـان مسـلما أو مسـيحيا أو يهوديـا، إنما تسـأله هل هو مناضل في سـبيل الحـق، مكـافح في سـبيل الحريـة،... إن الجبهة ملك لكل الجزائـــريين...وإن ما يشـــغلني هو حرية العقيدة الإسلامية،...يجب أن نترك الإسلام ينشغل بـأموره،**

---

[2](2)- المنار(30 جويلية 1951).

[3](1)- أحمد، محساس: **الحركة الوطنية الثوريةفي الجزائر من الحرب العاليم الأولى إلى الثورة المسلحة**، ترجمة، مسعود مسعود، محمد عباس، منشورات الكرى الأربعون للإستقلال، الجزائر، 2002، ص 335.

فالـدين المظلـوم ينظم إلى سـائر المظلـومين، ويكـون واجهة الكفاح معهم "[2]

أما أحمد بومنجل عن الإتحـاد الـديمقراطي نقتطف من حديثه ما يلي: "**...فالجبهة الجزائرية لن تقف حـتى يتحطم القهر الأعمى الذى قهر شـعبنا وشـبابنا، ولن نتوقف حـتى يتمتع الجزائريـون من دون تفضـيل بينهم بجميع الحريـات: حرية الفكر، حرية التعبير، حرية التنقل..."**[3].

بينما تحـدث أحمد مزغنة عن حركة الانتصـار وجـاء في حديثـه: "**...إن النضـال من أجل إلغـاء الانتخابـات والقمـع، ومن أجل حرية التصـويت أصـبح ضـروريا ..."**[4]، وفينفس السياقجاء حديثالعربيبوهالي الأمينالعام للحزبالشيوعي.

إن هذه الأهداف كانت محدودة، لذلك كـان نشـاط الجبهة محدودا في إطار هذه الأهداف، ففي هـذا الصـدد نشر الحـزب الشـيوعي مقـالا حـول هـذه الأهـداف نقتبس منه هـذه الأسـطر:"**...من 21 جويلية 1946 إلى 21 جويلية 1951 م ، خمسة أعـوام من إعلان الحـزب الشـيوعي الـذي طـالب بالوحـدة، لكن هـذه الجبهة ليست تلك الـتي نـدعو إلى تأسيسها، لأنها محدودة في الأهـداف،... ولكن هـذا لا يمنع من تقويتها لقيادة شعبنا إلى الإستقلال الوطني"**[5].

كما اعتـبرت حركة الانتصـار أن هـذه الأهـداف محـدودة، وجاء ذلك على لسان زعيمها مصـالي الحـاج الـذي بعث ببرقية من فرنسا يوم تأسيس الجبهة للمجتعين نقتطف منهـا:"**...لقد تتبعت باهتمام كبير تطور المساعي في الاتحاد الـتي كللت في النهاية بالنجاح، فالأحزاب الجزائرية والشخصيات الـتي وصلت بعد جهود عظيمة إلى انشـاء الجبهة قد قـاموا بعمل جليـل،...ولكي يكـون <u>الإتحـاد</u> مثمـرا ... يجب أن يمتد إلى أهـداف أكـثر سـعة... يجب على الجبهة أن توسع برنـامج عملها إلى الإستقلال والسيادة القومية في بلادنا..."**[1].

وقد أيد هـذين الـرأيين الأسـتاذ محمـود بـوزوزو صـاحب جريدة المنار الذي كان في البداية متفائلا بميلاد الجبهـة، وعـبر على ذلك في مقال مطول بعنوان "بارقة أمل...خطـوة كبـيرة

---

[2](2)- المنار (15 أوت 1951).

[3](3)- نفسه.

[4](4)- COLLOT :"Le front",op-cit, p 375.

[5](5)- Liberté : N° 425 (02 août 1951).

[1](1)- المنار، (15 أوت 1951).

في ســـبيل تحقيق الإتحـــاد القـــومي"، حيث وصف الجبهة بالبشرى ومما جـاء في كلامه ما يلي: "**...إنها لبشـرى تشـرح الصدور وتنعش الآمال وتقوي التفـاؤل بمسـتقبل هذا الوطن، ...بشرى تشحذ القـرائح وتـزكي الهمم وتـدفع بالعـاملين إلى مضـاعفة الجهـود،... بشـرى تهز الضـمائر الجامدة**"[2]

3- موقف الإدارة الفرنسي من تأسيس الجبهة:

أثار تكـوين الجبهة الجزائرية سـخط الإدار ة الإسـتعمارية وأبواقها من وسائل الإعلام التي يوجهها المعمرون وتصريحات الســؤولين الإســتعماريين، فقد جن جنــون جريــدة "البرقية

---

[2](2)- المنار، (30 جويلية 1951).

اليومية" **La dépêche quotidienne** للمعمر بورجو[1]، حيث كانت هذه الجريدة معروفة بعدائها للعروبة والإسلام، وكانت هذه الجريدة الجريدة سباقة إلى شن الحملة ضد الجبهة ، فأصدرت مقالا في **07** أوت **1951**م، أي يومين بعد التأسيس الرسمي للجبهة، أكدت فيه أن الخطر الحقيقي يأتي من الوطنيين وأن هذه الجبهة هي جبهة شغب وفوضى معادية لفرنسا، ولقد تم تحالف التعصب الشيوعي الشمولي مع التعصب الإسلامي[2].

من خلال هذا المقتطف من المقال، نلاحظ كيف أن هذه الجريدة إتهمت الجبهة بالشغب والفوضى وصنفتها في التيار المعادي لفرنسا، رغم أن هذه الجبهة لم تقم بأي عمل أو تصريح يمكن من خلاله إصدار الحكم عليها، وإتهامها بأنها من إيعاز جمعية العلماء والحزب الشيوعي، بدون ذكر الإتحاد الديمقراطي وحركة الانتصار والشخصيات الحرة، مما يدل على أن الجريدة بقيت وفية لخطها المعادي للإسلام. ومن جهة أخرى كانت الولاية العامة ترى بأن الجبهة تأسست على التعصب الديني والإسلامي ما دامت الجمعية عضوا فيها، ودليلها على ذلك وجود الشيخ العربي التبسي و الشيخ محمد خير الدين في الأمانة الدائمة للجبهة وورود مطلبها المتثمل في فصل الدين عن الدولة من ضمن مطالب الجبهة[3].

ودائما في إطار رد فعل الإدارة الإستعمارية نشرت جريدة صدى الجزائر للمستعمر دوسيريني Dussirini تصريح للمعمر ريمون لاكير Raymand LAQUIERE مضمونه "أن الجبهة الجزائرية هي عبارة عن تحالف الأحزاب المسلمة مع أطراف أجنبية، والمقصود هنا هو محاولة إعادة ما حدث في سنة 1945 م... وإن المبادرة في هذا التجمع هي من أصل ستالسني(شيوعي)"[4] .

---

[1](1)- عباس: مصدر سابق، ص 280.

[2](2)- COLLOT : "Le front", op-cit, p 374.

(3)- Gouvernement général de l'Algérie : Bulletin mensuel des questions islamiques , juillet,1951.

(4)- العمري: مرجع سابق، ص 160.

[3]

[4]

يحاول صاحب هـذا التصـريح أن يعيد إلى الـذاكرة مأسـاة مجـازر 08 مجـازر 1945م والـتي جـاءت حسب تعبـيره، نتيجة لتجمع أحباب البيان والحرية الـذي اسـتقطب كل الجزائـريين، لــذلك فالشــيء الــذي يفهم من هــذا التصــريح أن الإدارة الاستعمار تخشى من وحـدة الجزائـريين، لـذلك إتهمت الجبهة أنها بمبادرة شيوعية بغية تشتيت الوحدة.

وجـاء في نفس السـياق تصـريحا آخر لجـاك شـوفاليي Jacques CHEVALIER نشرته جريدة المستقبل L'avenir أكد فيه أن الحزب الشيوعي الجزائـري بالنسـبة للجبهة الجزائرية ليس بمجـرد متنفس فقـط، بل هو المنشط أو المحـرك لهـذه الوحدة[1]، وقد جاء في كتابه نحن الجزائريـون (Nous algériens) أن الجبهة الجزائرية تأسست من إيعـاز الحـزب الشـيوعي الـذي دعى الأحزاب والهيئـات الوطنية إلى ضـرورة الوحـدة والإتحـاد يـوم 21 جويلية 1946، وذلك بتأسيس جبهة وطنية ديمقراطية جزائرية، وبعد مضي خمس سـنوات عن هــذه الــدعوة، تأسسست الجبهة أمام أزمة حكومية فرنسية [2] .

يمكننا القـول بصـفة عامة أن الإدارة الاسـتعمارية شـنت حملة اعلامية على الحزب الشيوعي واتهمته أنه هو الـذي كـان وراء تأسيس الجبهة الجزائرية، رغم أنه كان مثل بقية الأعضـاء المؤسسين.

---

[1](1)- COLLOT : "Le front" , op-cit ,p 373.

[2](2)- Jacques ,CHEVALER : **Nous algériens**, ed calmann-levy , Paris, 1958 , p 36.

4-نشاط الجبهة الجزائرية:

بعد الجمعية التأسيسـية للجبهـة، شـرع المكتب الـدائم (الأمانة) في عمله وذلك بنشر مناشير ونداءات وتأسيس لجان وبعث الوفود إلى مناطق مختلفة في البلاد والقيام بالتجمعات.

وفي هـذا الاطـار، قـامت الجبهة ببعث وفد إلى منطقة الأوراس [1] لتقصي الحقائق عن الوضعية المزرية التي تعيشها المنطقة جراء أعمال العنف، وقد نشـرت جريـدة المنـار تقرير ذلك الوفد [2]جـاء فيـه: "**...إن الجبهة الجزائرية بمجـرد تشـكيلها فاجئتها حـوادث "أوراس" الـتي صـدر التنبيه على خطورتهـا، فعينت الجبهة وفـدا توجه حينا إلى تلك الأمـاكن لإجراء التحقيق...**"[3].

تعود أصـول هـذه الأحـداث الـتي تعيشـها الأوراس حسب التقرير، إلى الانتخابـات التشـريعية الـتي جـرت في 17 جـوان 1951م، ذلك أن الناخبين الـذين أرادوا "القـواد" إرغـامهم على التصـويت على المرشـحين الرسـميين إحتجـوا بكل قـوة على هـذه الأسـاليب[4]. كما أشـار نفس التقرير إلى طبيعة السياسة الاسـتعمارية المنتهجة في منطقة الأوراس وهي طبيعة إرهابية قمعية[5].

وقد استفاض التقرير في وصف الحالة المزرية الـتي آلت إليها جبال الأوراس، ومن أجل إيجـاد حل لهـذه الوضـعية، قـام المكتب الـــدائم للجبهة بايفـــاد وفد يـــوم 23 أوت 1951م إلى الولاية العامة، وطلب مقابلة الكاتب العام، فاعتذر هـذا الأخـير بحجة أنه كان في اجتماع[6].

---

[1](1)- يتكون الوفد من: العربي دماغ العتروس ، أحمد رضا حوحو، البشير بن غزال، عبد الرحمان بوالضياف، والعمراني العيد، ينتمي أغلبهم إلى جبال الأوراس الذين يعرفون أحوالها بالتفصيل، وقد أقام الوفد أكثر من أسبوع في تلك الجبال عكس ما قاله كلود كولو بأن الوفد بقي ثلاثة أيام فقط.

[2](2)- أنظر نص التقرير في جريدة المنار ، السنة الأولى ، الأعداد ، 08(31 أوت 191)، 09(5 أكتوبر 1951)، 10(22 أكتوبر 1951)

[3](3)- المنار (05 أكتوبر 1951).

[4](4)- في بعض المكاتب ، اكتفى الناخبون بالشتم والدفع العنيف بدون خطر، أما في دوار كميل انتهت المشاجرات بالضرب وذلك بسبب سوء تصرف القائد ، وعلى إثر هذه الحوادث قامت الإدارة الاستعمارية بعملية قمع واسعة ولتبرير عملها صرحت بأنه يوجد في جبال الأوراس عصاة ومجرمون .

(5)- جاء في التقرير أن هناك دوريات عسكرية تنتقل بين القثرى والمداشر من أجل إلقاء القبض على اللصوص، لكن في الواقع إنما هو لتخويف السكان وبث الرعب في قلوبهم بإلقاء القبض على البعض منهم .

[5](6)- المنار (31 أوت 1951).

[6](7)- COLLOT "Le front" ,op-cit , pp 383,384.

اعتبر كلود كولو ايفاد الجبهة لوفد منها إلى جبال الأوراس عمل فريد وجديد في النضال ضد العنف [7].

كما شرعت الجبهة في الدفاع عن حرية الفكر والصحافة، بإصدارها بيانا تستنكر فيه مصادرة السلطات الإستعمارية للعدد رقم ثلاثين من جريدة الجزائر الحرة، جاء فيه :"**...حيث أن العدد الثلاثين من الجزائر الحرة قد صودر يوم السبت 11 أوت 1951م بأمر من عامل عمالة الجزائر،...وحيث أن الجزائر الحرة منذ صدور العدد الأول منها لا تزال هدفا للمصادرات والمطاردات من طرف الاستعمار،...وحيث أن هذه المصادرات تصيب في الصميم الحريات الأساسية المسجلة في ميثاق الأمم المتحدة والدستور الفرنسي نفسه،...فنحن نعلن عن عزمنا على القيام بعمل في سبيل فرض احترام حرية صدور جريدة الجزائر الحرة، وحرية الصحافة بالجزائر...**"[1]. في هذا السياق نشر المؤرخ الدكتور عبد الحميد زوزو تقارير الشرطة الإستعمارية التي تناولت عملية مصادرة هذه الجريدة ابتداء من نوفمبر1947م إلى غاية سبتمبر1951م، حيث جاء في التقرير الخاص بمصادرة العدد الثلاثين من الجريدة أن الشرطة الفرنسية قامت بحجز عشرين ألف نسخة منها[2].

ولاستقطاب الجماهير، قامت الجبهة بعقد اجتماعات ومهرجانات، وفي هذا الصدد قامت بتنظيم اجتماع في الملعب البلدي بحسين داي(الجزائر العاصمة) يوم 19 أوت 1951م، حضره جمهور يتراوح عدده مابين سبعة إلى ثمانية آلاف شخص[3]، ترأسه خمسة شخصيات ممثلة للهيئات الوطنية المختلفة [4]، وانصبت تدخلاتهم حول اطلاق سراح المعتقلين السياسيين وإلغاء الانتخابات المزورة، احترام الحريات الأساسية، وايقاف التدخل في الديانة الإسلامية[5].

أصدر المكتب الدائم للجبهة في نهاية الإجتماع قرار باسم سكان الجزائر العاصمة وضواحيها الذين اجتمعوا في الملعب

7

[1](1)- المنار(31 أوت 1951).

[2](2)- زوزو: **المجعيات**، مرجع سابق، ص 335، 344.

[3](3)- COLLOT : "Le front" , op-cit, pp 383,384.

[4](4)- تتمثل هذه الشخصيات في: العربي التبسي، أحمد مزغنة، العربي بوهالي، أحمد بومنجل وأحمد توفيق المدني، كما خاطب في الناس أربعة محامين فرنسيين وهم: الأستاذ ستيب وزوجته روني، الأستاذ دوزون والأستاذ براون.

[5](5)- أنظر ملخص الخطب التسعة التي ألقيت في الملعب في جريدة المنار(31 أوت 1951).

البلـدي يعلنـون فيه تأييـدهم التـام للجبهـة، ومما جـاء في هـذا التقرير ما يلي : "**...إن ســكان الجزائر العاصــمة يعلنــون تأييــدهم للجبهة في ســبيل فــرض احــترام الحريــات الأساسية،...ويستنكرون القمع بجميع أنواعه،... ويحتجـون ضد تدخل الإدارة في شؤون العقيدة الإسـلامية،...ويـدعون جميع الجزائــريين من دون تميــيز في الفكــرة والجنس والدين إلى تأييد الجبهة...**"[6] .

1- المشكلة الإنتخابية:

كانت مشـكلة الإنتخابـات مطروحة قبل سـنة1951م، فقد كان الإتحاد الديمقراطي يرفض المشاركة فيها بسبب التزوير، وكـذلك نفس الشـيء لحركة الإنتصـار الـتي صـرحت عشـية انتخابـات مـارس 1949م على عـدم المشـاركة في الإنتخابـات المحلية التي جرت في 20 و27 مارس 1949م، لأنها لا تعـبر في نظرها عن الإرادة الشعبية، عكس الحزب الشيوعي الجزائري الذي كان في كل مناسبة انتخابية يقحم قوائمه للمشاركة فيها [1].

صرح الحزب الشيوعي يوم 27 سبتمبر 1951م في جريدة الحرية، أن اللجنة المركزية للحزب قد اجتمعت يـومي 21، 22 سـبتمبر، واعتكفت من أجل تجسـيد أهـداف الجبهة في اطـار المصـلحة العليا للجبهـة، واحـترام حرية الإنتخـاب في القسم الثاني[2]. كان الحزب الشيوعي يحـاول أن يقحم الجبهة الجزائرية في هـذه المعركة الإنتخابية باقتراحه تكـوين قائمة موحـدة تتفق عليها كل الأحــزاب فــرد عليه لإتحــاد الــديمقراطي باجتماع طارئ أيـام 26،27 سـبتمبر 1951م لدراسة المشـكلة الإنتخابيـة، الـذي انتهى باتخـاذ قـرار عـدم مشـاركة الحـزب في الإنتخابات[3].

كما كان هناك رد فعل جمـاعي على تصـريحات الحـزب الشيوعي، حيث أصـدر كل من الإتحـاد الـديمقراطي وحركة الإنتصار والعلماء والديمقراطيون تصريحا مشـتركا نشـرته جريدة الجمهورية الجزائرية، جريدة المنـار، وهو عبـارة عن

---

[6](6)- المنار(31 أوت 1951).

[1](1)- COLLOT : "Le front" , op-cit, p386.

[2](2)- Ibid, p 387.

[3](3) – La république Algérienne : N° 272 , 28 septembre 1951.

بيـان اسـتنكاري للسياسة الإنتخابية الـتي تمارسـها الإدارة الفرنسية في الجزائر منذ أفريل 1948م، و أعلنو عن عـدم مشـاركتهم فيهـا، و في نفس الـوقت دعـوة للشـعب الجزائري إلى مقاطعة الإنتخابات المقررة يوم 07 أكتـوبر، و مما جاء فيه :"...إن الإتحاد الديمقراطي وحركة الانتصـار والعلماء والديمقراطيون، بعدما درسوا المشـكلة الإنتخابية الجزائرية في القسم الثاني على ضـوء التجـارب المكتسـبة منذ أفريل 1948، ...وحيث أن الحكم الإستعماري و الإدارة الجزائرية و الحكومة الفرنسية قد جعلت – وذلك قصدا – من هذه الإنتخابات مهازل محزنـة، ... إن المـوقعين أسـفله [4]، إعتبـارا بأنه لا يتصـور أن يرضـوا بـأن يكونـوا آلات للخديعة الانتخابية التي يشرع في تدبيرها في 07 و 14 أكتـوبر 951 1م ...إنهم وطـــدوا العـــزم على حض النـــاخبين على مقاطعتها...."[1] .

وفي هذا الاطار، قام المكتب الـدائم للجبهة بـالاعلان عن موقف الجبهة من الانتخابـات، وبعد أن اسـتمعت إلى آراء كل الهيئـات السياسـية الجزائريـة، قـررت أن لا تشـارك في هـذه الانتخابات بهذه الصفة[2]، ويعود ذلك حسب تقـديرنا إلى اتقـاء الانشقاق الذي ظهر في أعضائها، لذلك جـاء تصـريحها معتـدل أي لم تدع صـراحة إلى المقاطعة ولم تـدع إلى المشـاركة في الانتخابات، بل تـركت المبـادرة لكل حـزب ، وهـذا منطقي لأن الاتفاق الذي حصل أيام 22، 23، 24 جويلية كان ينص في مادتة التاسـعة أن هـذا الاتفـاق لا يمس بإسـتقلال ونشـاط كل حركة خـارج الجبهـة، كما يمكن تفسـيره أيضا على أنه حل تـوفيقي يرضي كل الأطراف المشاركة في الجبهة.

دخل الحزب الشيوعي الانتخابات، وكـان برنامجه يحتـوي على النقاط التالية :

1- إلغاء الانتخابات التشريعية التي جرت يـوم 17 جـوان 1951 في القسم الثاني.
2- احترام حرية الانتخاب.
3- احترام الحريات الأساسية .

---

[4](4) – و هم : عن العلماء: التبسي، خير الدين. عن حركة الانتصار: مولاي مرباح، حسين الأحول. عن الاتحاد الديمقراطي: أحمد بومنجل، أحمد فرانسيس. عن الشخصيات الحرة: توفيق المدني.

[1](1)- المنار: العدد 09،(05 أكتوبر 1951). أنظر كذلك: la république algérienne (28 septembre 1951)

[2](2)- نفسه.

4- إنهاء تدخل الادارة في الدين الاسلامي .
5- ايقـاف حـرب الفيتنـام واعـادة الجنـود الجزائـريين إلى الجزائر.
6- عقد اتفاق دولي لحضر الأسلحة النووية[3].

نلاحظ في هذا البرنامج أن النقاط الأربع الأولى كـانت من بين أهداف الجبهة الجزائرية، أما النقطة الخامسة فهي مطلب خـاص بـالحزب الشـيوعي، بينما النقطة السادسة فكـانت من مطالب الإتحاد السـوفياتي، لـذلك فمن الضـروري القـول بـأن الحـزب الشـيوعي الجزائـري لم يمكن مسـتقلا في قراراته وبرنامجه، بل هو تابع للحزب الشيبوعي الفرنسي وهذا الأخـير تابع للأممية
الشـيوعية العالميـة، أي لا يمكن عـزل الحـزب عن العـالم الشيوعي.

كـانت نسـبة المقاطعـات في هـذه الانتخابـات مرتفعة وصلت إلى 45 / ، بينما وصلت في الى 80 / في القسم الثاني، خسر على اثرها الحـــزب الشـــيوعي في القسم الأول أربعة مقاعد ولم يحصل على أي مقعد في القسم الثـاني[1]، ويمكننا ارجـاع ارتفـاع نسـبة المقاطعة إلى استجابة الشبالجزائـري للـدعوة الـتي نـادت إلى المقاطعة وما يـبرر ذلك أن الاتحـاد الديمقراطي وحركة الانتصار والعلماء والشخصيات الحرة أصدروا تصـريحا مشـتركا بعد الانتخابـات العمالية (الاقليميـة) جـاء فيـه: " **...إن الاتحـاد الـديمقراطي وحركة الانتصـار والعلمـاء والـديمقراطيين يسـجلون بارتيـاح تـام أن نـاخبي المـدن والبادية قد قـاطعوا الانتخابـات بأغلبية سـاحقة، وانهم بهذا قد أيدوا موقف المنظمات الوطنية المشترك...**"[2]، كما أدلت هـذه الهيئـات في نفس التصـريح بعـدة ملاحظـات فيما يخص تلك الانتخابات نوجزها في أربع نقاط هي:

1- الانتخابات العمالية قد جرت بصـفة عامة في مثل ظـروف انتخابات المجلس الجزائري والبرلمان الفرنسي.
2- جميع المترشـحيين الحكومـيين لم يقع انتخـابهم- كما هو مزعوم – بل وقع تعيينهم كموظفين.

---

[3](3)- COLLOT : "Le front", op-cit, p 389.
[1](1)- COLLOT : "Le front", op-cit, p390.
[2](2)- المنار: السنة الأولى ، العدد 10(22 أكتوبر 1951).

3- عدد الأصوات التي نسب احرازها إلى هؤلاء "المختلسين" للمقاعـد، إنما هو إلا نتيجة اختلاس واسـع، وإن هـؤلاء الخدمة للاسـتعمار الفرنسي لا يمكن اعتبـارهم نوابا للشـعب الـذي لم يمنحهم ثقته، بل ينكر عليهم كل قيمة تمثيلية.
4- هـذا الاسـتفتاء كـان دليلا واضـحا على احتقـار النـاخب الجزائري لهذه الانتخابات المزورة[3].
وجاء هـذا التصـريح بامضـاءات من ممثلي الهيئـات الـتي أدلت بهذا التصريح[4].
الاستنتاج الذي نخرج به من خلال هـذه الانتخابـات، هو أن هذه الأخيرة تعتبر أول إمتحان للجبهة، فكانت في نفس الوقت أول هزة زعزعت أركان هذه الوحدة وذبذبت موقفهـا، وشـتت رأيها وظهرت كتلتين :
1- الأولى: أقلية تمثلها الحـزب الشـيوعي الـذي شـارك في الانتخابات، وكان في رأيه وتصوره أن فرض حرية الانتخاب في القسم الثـاني واحـترام الحريـات الأساسـية لا يكـون إلا بالمشاركة في الانتخابات.
2- الثانيـة: أغلبية ممثلي الجبهة (حركة الانتصـار، الاتحـاد الـديمقراطي، العلمـاء والـديمقراطيون)، الـذين رفضـوا المشـاركة في الانتخابـات لأن هـذه الأخـيرة أصـبحت مهزلة ووسيلة في يد الاستعمار الفرنسي جراء التزوير.
وقد أثـرت هـذه الانتخابـات على نشـاطات الجبهة وانتشارها، ويظهر ذلك جليا في تأسيسها للجان المحليـة، ففي ظـرف قياسي مدته ثلاثة أسـابيع (من05 أوت إلى 04 سـبتمبر 1951) أسست الجبهة سـبعة عشر لجنـة، لكن ابتـداء من منتصف أكتـوبر إلى نهاية ديسـمبر 1951، أي مـدة شـهرين ونصف لم نسجل إلا تأسيس تسـعة عشر لجنة محليـة، خمسة عشر منها تأسست في ما بين 20 أ كتوبر و 06 ديسمبر، وأربعة فقط تأسست من 10 ديسمبر 1951 إلى 02 جانفي 1952 [1].
نلاحظ أن طـول هـذه المـدة الزمنية (من 05 أوت 1951 إلى 02 جانفي 1952)، قامت اللجنة بتأسيس ستة وثلاثين لجنة

---

[3](3)- نفسه.
[4](4)- وهم: عن البيان بومنجل وفرانسيس، عن حركة الانتصارالأحول ومرباح، عن العلماء خـير الـدين والتبسـي، عن الديمقراطيين توفيق المدني.

[1](1)- COLLOT : "Le front", op-cit, p397.

فقــط، أغلبينها في الجزائر العاصــمة (عشــرين لجنــة)، ثم قسنطينة (تسعة لجان)، وأخيرا وهران فيها سبعة لجـان، وهـذا العـدد ضـئيل نظـرا لشسـاعة الجزائر والآمـال المعلقة على الجبهة من طرف الشعب.

قامت الجبهة الجزائرية في الفترة الممتدة من 28 أكتـوبر إلى 22نوفمــبر 1951 بعقد حــوالي خمسة عشر اجتماعا في المـدن الرئيسـية الجزائريـة، نـذكر منهـا: اجتمـاع انعقد بعنابة حضـره حـوالي ألفين مناضـل، واجتمـاع أخر انعقد في سـوق أهراس بحضور حولي ألف وخمسمائة شـخص، وتجمع آخر في البليدة يوم 12 نوفمـبر 1951 حضـره حـوالي ألف مناضـل، كما انعقد اجتمـاع في العاصــمة في 18 نوفمــبر من نفس الســنة حضره حوالي ألف ومائتين مناضل[2] .

ولما فتحت محكمة البليدة ستة وخمسـين ملفا للمعتقلين السياسيين يوم 22 نوفمبر 1951م، قامت الجبهة بنشر اعلانـات ونـداءات ضد العنف وتطـالب بـالإفراج عن هـؤلاء المعتقلين، وفي نفس الاطــار قــامت اللجــان المحلية المختلفة بحملة امضاءات واسعة لصالح هؤلاء المعتقلين، كما أصدرت قرارات ولائحات لمساندتهم، وفي هذا الصدد قامت لجان وهران بإرسال رسالة إلى السلطات الفرنسية تنـدد بـالعنف وتطـالب بـالإفراج عن المعتقلين [1].كما قـامت لجنة العاصــمة بإصــدار نــداء نشــرته جريــدة المنــار جــاء فيــه:"**...حيث أن هــؤلاء الجزائــريين قد اعتقلــوا ظلما بتهمة واهية هي "المــؤامرة على أمن الدولــــــــة"،...وحيث أنه نكل بهم شر تنكيل[2]، ...وحيث أن هــــؤلاء الوطنــــيين لم يحــــاكموا إلا من أجل أفكــارهم السياســية وتثبتهم بالســيادة الوطنيــة،...وحيث جعل جلسة المحكمة ســرية يــوم 22 نوفمــبر لا يعــبر إلا عن ارادة الإســتعمار إخفــاء الحقيقــة،...فــإن لجنة العاصــمة للجبهة الجزائرية تؤكد تضــامنها التــام مع ســتة وخمســون جزائريا المحــــاكمين بالبليــــدة وتطــــالب بــــإطلاق**

---

[2](2)- Ibid , p393.

[1](1)- COLLOT : "Le front", op-cit, p 393.

(2)- تعرضوا إلى أبشع عذاب وتنكيل مثل عملية الحوض، الكهرباء، "القرعة"، وقد كان البند الخامس من الميثاق الدولي لحقوق الإنسان يتضمن أنه "لا يعذب أحد ولا يعاقب ولا يعامل معاملة وحشية " والدستور الفرنسي نفسه يستنكر مثل هذه الأساليب.

[2](3)- المنار: السنة الأولى، العدد 11، (08 ديسمبر 1951).

سـراحهم،...وتـدعو سـكان العاصـمة إلى النضـال لفـرض إحترام حرية الرأي...[3].

وفي نفس الاطـــار قـــامت الجبهة ببعث برقية إلى لجنة حقــوق الانســان الدوليــة، تلفت نظرها إلى حالة اثــنى عشر سجين في سجن الأصنام الـذين قـاموا بالإضـراب عن الطعـام منذ أربعة وعشـــرين يوما بغية تحســـين حـــالتهم المعنوية والماديـــة، وتعلمها بســكوت الادارة الاســتعمارية إزاء هــذه الوضعية الخطيرة والمتدهورة لهؤلاء المساجين[4].

لم يقتصر نشـــاط الجبهة داخل البلاد، بل تجـــاوزه إلى حلفائه الطبيعيين، كتبني قضـايا الأشـقاء في تـونس والتصـدي لما يتعرض له الإخوة التونسيون هناك من اعتقــالات وقمع من أسـاليب السياسة الإسـتعمارية[5]، وفيهـذا الصـدد قـام المكتب الــدائم للجبهة بإصــدار بيــان إحتجــاجي على تلك الاعتقــالات والاعلان عن تضــامنها مع الشــعب التونســي نقتطف منه هــذه الأســطر: "**...إن الأمانة العامة للجبهة بعــدما علمت بنبإ الحـوادث الدامية الـتي جـرت في تـونس، ترفع بكل اسـتنكار احتجاجها ضد الاستفزازات البوليسية التي سـلطت على الشـعب التونسي الشقيق، وتستنكر بشدة ايقاف الوطنـيين والزعمـاء التونسيين،...إن الأمانة الدائمة تؤكد تضامن الشعب الجزائري مع شقيقه التونسي ....**"[1] .

ودائما في اطـار تضـامن الشـعب الجزائـري مع الشـعب التونســي، أرســلت الجبهة الجزائرية إلى المجلس الوطــني الفرنسي ومجلس الـــــــوزارة ووزير الخارجية برقية نقتبس منهـا:"**..أن الجبهة الجزائرية الـتي هي الترجمـان الصـادق للشــعب الجزائــري،...تحتج ضد الأســاليب العتيقة الــتي يتوخاها الاسـتعمار الفرنسـي، وتطـالب بتحرير الوطنـيين**

---

[3](4)- نفسه.

(5)- العمري: مرجع سابق، ص 170.

[4]

[5]

[1]

(1)- المنار: السنة الأولى، العدد 14 (19 جانفي1951).

(2)- المنار: السنة الأولى ، العدد15 (02 فيفري 1951).

(3)- نفسه .

(4)- العمري: مرجع سابق، ص 175.

والزعمـاء التونسـيين ...وتؤكد تضـامنها التـام مع الشـعب التونسي..."[2].

كما قـام مصـالي الحـاج ببعث رسـالتين باسم الشـعب الجزائري، الأولى إلى الحـبيب بورقيبـة، والثانية إلى صـالح بن يوســـف، يؤكد فيهما باسم الجزائر تضـــامنه مع الشـــعب التونسي[3].

2- مصـــــير الجبهة الجزائرية للـــــدفاع عن الجرية واحترامها:

إذا كـــــانت الجبهة الجزائرية من 05 أوت 1951 إلى غاية نهاية جـانفي 1952 قد قـامت بعـدة نشـاطات سـواء على المسـتوى الوطـني، بعقد اجتماعـات وتأسـيس لجـان ونشر بيانـات واحتجاجـات، أو على المسـتوى الإقليمي بتضـامنها مع الشعب التونسي، فإنها ابتـداء من فيفـري 1952 دخلت الجبهة في سبات عميق أدى في الأخير إلى ظهـور الإنشـقاق في 19، 20 مـاي 1952م عنـدما دعت الجبهة إلى عقد جلسـة، ولكن غيـاب ممثلي الاتحـاد الـديمقراطي بحجة أنهم كـانوا خـارج العاصمة حال دون عقـدها مما أدى إلى تأجيلهـا، وعلى إثر ذلك قام الحزب الشيوعي وحركة الانتصار بنشر نداء مشـترك لعقد يوم وطني للكفاح ضد التعذيب وضد نفي مصالي الحاج، وذلك بتنظيم لقـاءات ومظـاهرات، حيث دعـوا جميع الوطنـيين إلى المشاركة في تلك التظاهرات المقررة يوم 23 ماي 1952، فرد على هـذا النـداء المكتب السياسي للاتحـاد الـديمقراطي ببلاغ يؤكد فيه أن النداء لا يلزمها بشيء كونه صدر من حزبين وليس من المكتب الدائم للجبهة[4].

تعتبر هذه التصريحات والنـدتءات مؤشـرا واضـحا لبداية نهاية الجبهة وعـدم فعاليتهـا، حيث شـهد شـهر مـاي انسـحاب الاتحـاد الـديمقراطي منها وبـذلك بـدأت الوحـدة في التفكك والتشتت، ويظهر ذلك جليا عندما اقترح الحزب الشيوعي يـوم 02 جويلية للأمين العام للجبهة بإقامة تجمع شعبي يوم 05 أوت 1952 بمناسـبة مـرور سـنة على تأسـيس الجبهـة، لكن هـذا الاقـتراح لم يجد أي اسـتجابة من الأعضـاء البـاقين في الجبهة

2

3

4

والــتي غادرتها حركة الانتصــار في نوفمــبر من نفس الســنة، وبالتــالي عــرفت الجبهة نفس المصــير الــذي عرفه المــؤتمر الاسلامي عام 1936 وتجمع أحبـاب البيـان والحرية عـام 1945، أي تلاشت هذه الوحدة بسـرعة، وتبعـثرت جهودها وعـادت كل هيئة سياسية إلى العمل بشكل منفرد . والسؤال الذي نطرحه في هذا الصدد: لماذا سقطت الجبهة بهذه السرعة ؟ هل كـان بتـــأثير الاســـتعمار الفرنسي كما حـــدث في المحـــاولتين السابقتين، أم إلى عجز وافتقار الزعماء الجزائريين إلى توحيد الجهــود والأهــداف ؟ بتعبــير آخــر: لمــاذا لم تســتطع الجبهة الصمود والاستمرار في النضال من أجل تحقيق أهدافها؟.

6- نقد وتقــييم الجبهة الجزائرية للــدفاع عن الحرية واحترامها:

من خلال تتبعنا لسلســلة الأحــداث الــتي أدت إلى ميلاد الجبهة الجزائرية وتتبع مراحل تأسيســها ونشــاطها وتطورها ، وتـدقيق النظر في برنامجها وأهـدافها، نجـدها محـدودة وقليلة النشاط والحيوية بنسبة لتطلعات الشعب الجزائري، لذلك كان مصالي على صـواب عنـدما طـالب بتوسـيع مطـالب وأهـداف الجبهــة، حيث جــاء في رســالته الموجه إلى الجبهة الجزائرية

عشـــــية تأسيســـــها ما يلي:**"...يجب على الجبهة ان توسع برنـــــامج عملها إلى الإســـــتقلال والســـــيادة القومية في بلادنـا..."**[1]، ونفس الشـيء للحـزب الشـيوعي الـذي لم يكن مقتنع ببرنامج الجبهة وأهدافها، لكنه لم يقدم الاقتراحات الـتي يراها ضرورية في برنامج الجبهة عكس حركة الانتصار.

وعلى ذكر الحزب الشيوعي ، هل حقيقة أنه هو صاحب الفضل في تأسيس الجبهة الجزائرية كما ادعت الادارة الفرنسية والمعمرون؟

إذا كان الحـزب الشـيوعي هو أول من دعى إلى تأسـيس جبهة جزائرية بعد الحرب العالمية الثانية (1945-1951)، فهذا لا يعني أنه هو صاحب الفكرة لأن فكرة التوحيد وتأسـيس حـزب وطـني واحد تعـود إلى سـنوات ماضـية –كما أسـلفنا الحـديث عنها- لذلك فإن الحـزب الشـيوعي أعـاد طـرح الفكـرة، ثم إن ابتداء من سـنة 1947 أصـبحت جمعية العلمـاء أكـثر دعـوة إلى الإتحاد من الحـزب الشـيوعي،كما ظهـرت نـداءات ومحـاولات توحيدية بين الإتحاد الديمقراطي وحركة الإنتصار.

أما عن ميلاد الجبهة في 05 أوت 1951، بعد أن اعتكف مؤسســوها من 21 إلى غاية 24 جويلية من نفس الســنة، ربما يعود اختيار هذا التاريخ إلى الحـزب الشـيوعي بمناسـبة مـرور خمس سنوات عن دعوته إلى الاتحاد والعمل من أجل تأسيس جبهة جزائرية الـــتي دعى إليها في 21 جويلية 1946 وإلا كيف يمكن لنا تفسير اختيـار هـذا التـاريخ بالضـبط ؟. قد يكـون إذن اختيار التاريخ يعود إلى الحزب الشيوعي ولكن هذا لا يعني بأنه هو المؤسس للجبهـة. لأننا لا يمكننا أن نسـتبعد جهـود الهيئـات الأخرى، فلو لم تكن هناك رغبة في الاتحاد لما تأسست الجبهة وثمة نقطة أخرى نسـتبعد بها هـذه الشـبهة عن الجبهة وتتمثل في رئاسة أشغال المؤتمر التحضـيري لتأسـيس الجبهـة، حيث ترأســـها الشخ التبسي نـــائب رئيس جمعية العلمـــاء، كما أن التمثيل فيما بعد في هيئات الجبهة كان متساويا أي عـدم طغي هيئة على أخرى[1].

---

[1](1)- المنار (15 أوت 1951).

[1](1)- المنار، (15 أوت 1951).

كـــانت الإدارة الفرنســـية تهـــدف بقولها أن الحـــزب هو المؤسس للجبهة إلى تشتيت صف الجزائـريين و الاطاحة بهـذا التجمع الوطني، خاصة وأن الادارة الفرنسية تدرك جيـدا مـدى خطـــورة مثل هـــذه المحـــاولات الوحدوية مهما كـــان نوعها ومصـــدرها على تطـــور الـــوعي السياسي الوحـــدوي ومن هنا الخطر كل الخطر في قيام مثل هذه التجمعـات على مسـتقبل النظام الاستعماري في الجزائر[2].

أما فيما يخص مطـــــالب الجبهة فهي هشة ومحـــــدودة وضـيقة جـدا، فالأهـداف الخمسة الـتي وقع الاتفـاق عليها هي أهداف عامة، تهتم بالدرجة الأولى بالقضايا الانتخابية حيث كان من عناصر برنامجها الأساسية إلغاء الانتخابات التشريعية ليـوم 17 جـوان 1951، احـترام حرية التصـويت في القسم الثـاني واحترام الحريات الأساسية، هذا سـرعان ما أدى بها إلى العجز وحملها على الفشل[3].

كان من بنود البرنامج المتفق عليه يوم تأسيس الجبهة هو أن الاتفاق لا يمس باستقلال ونشاط كل حركة خـارج الجبهـة، هذا البند أدى إلى شلل نشـاط الجبهة ويظهر ذلك بوضـوح في الانتخابات العمالية التي جرت يومي 07 و14 أكتـوبر1951 .فقد كان الاتفاق على أسـاس المتفق عليه و التغاضي عن المختلف فيـه، وكـان يـرجى أن يـؤدي التعـاون إلى زوال المختلف فيـه، ولكن لم يحـــدث ذلـــك، فالجبهة كـــانت عبـــارة عن هدنة بين الأحـزاب[4]، لـذلك يمكننا القـوليـأن مـوتالجبهة كـان يـوم ميلادها.

لكن مهما اختلفت الآراء وتعـــــددت المواقف من هـــــذه الجبهة الـتي يعتبرها معظم المـؤرخين أنها عـابرة، فالأكيد أنها كانت حلقة من حلقات الوعي السياسي الوطني وسلسـلة من مسلسل العمل الوحـدوي الـذي قـاد نضـال وكفـاح الشـعب الجزائـــري إلى الاســـتقلال والحرية وهي محاولة أعطت نفسا جديـــــــدا للحركة الوطنية الجزائرية بمختلف اتجاهاتها مرحليا

---

[2](2)- العمري: مرجع سابق ، ص 162.

(3)- سـليمان، الشسخ: **الجزائـر تحمـل السـلاح أو زمن اليقين**، دراسـة تحليليـة في تـاريخ الحركـة الوطنيـة والثـورة المسلحة، ترجمة محمد حافظ الجمالي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003، ص 67، 68.

(4)- المنار (15 أوت 1951).

[3]

[4]

لتحقيق بعض مطالبها من جهة، واكتساب المزيد من الرصيد النضالي السياسي من جهة أخرى.

كما كشفت هذه الجبهة بأن الوحدة ليست مستحيلة ولو كان عمرها قصيرا، وأن هذه الوحدة شكلت لدى المناضلين خصوصا والمواطنين عموما محطة من محطات الإنتماء الروحي والوطني للجزائر، وأن الهدف كان واحدا مهما اختلفت وسائل الكفاح والنضال[1].

---

[1](1)- العمري: مرجع سابق، ص 176، 177.

1- دوافع إنعقاد مؤتمر الصومام:

سبق اندلاع الثورة الجزائرية (1954-ـ 1962)، أعمال ولقاءات قامت بها اللجنة الثورية للوحدة والعمل[1]، أسفرت على التعجيل بالعمل الثوري المسلح[2]، وأسست على إثرها لجنة أخذت على عاتقها مهمة الاعداد للثورة، حيث قامت بتقسيم البلاد إلى خمس مناطق، على رأس كل منطقة قائد [3]، وكان آخر لقاء لأعضاء هذه اللجنة يوم 24 أكتوبر 1954م ، أين تم الاتفاق على مبدأين هما :

- الاعلان عن الثورة ثم التنظيم.
- القيادة الجماعية للثورة.

هذان المبدآن ميزا الثورة الجزائرية عن باقي الثورات التحررية في العالم، وعلى أي فقد

تم الاتفاق بين القادة الستة على لقاء تنظيمي وتقييمي للثورة في بداية سنة 1955م حسب ما جاء في التقرير الذي قدمه عبان رمضان باسم لجنة التنسيق والتنفيذ إلى المجلس الوطني للثورة الجزائرية يوم 28 أوت 1957م [4]، وقد أكد كريم بلقاسم ذلك أمام المجلس الوطني للثورة الجزائرية في شهر جانفي 1961 بقوله أنهم (أعضاء لجنة الستة) تم الاتفاق على يوم 10 جانفي 1955م كتاريخ لعقد هذا اللقاء[5] .

وفي نفس الصدد صرح محمد بوضياف في سنة 1974 أي بعد اثني عشر من الاستقلال (بعد مضي ثمانية عشر سنة على

---

[1](1)- تأسست في 24 مارس 1954م ، وكانت تضم كل من: حسين لحول ، عبد الحميد دخلي ،محمد بوضياف، مصطفى بن بولعيد، محمد العربي بن مهيدي ورابح بيطاط.

(2)- من أهم الأسباب التي أدت إلى اندلاع الثورة والتعجيل فيها هو الانقسام الخطير الذي ظهر صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ، كذلك وعد مصر بدعم الثورة في الجزائر.

(3)- هذه المناطق هي:

1- منطقة الاوراس بقيادة بن بولعيد.

2- منطقة الشمال القسنطيني بقيادة ديدوش مراد.

3- منطقة القبائل بقيادة كريم بلقاسم .

4- منطقة القطاع الوهراني بقيادة محمد العربي بن مهدي.

[2](4)- Rapport de Abane Ramdane au CNRA, août 1957, in revue **NAQD ,** n°12 , printemps/ été, 1999 ,pp 191- 211.

(5)- Amar , HAMDANI : **Krim Belkacem**, **le lion des djebels**, ed bouchene,1993, pp 322-331.

[3]

[4]

[5]

انعقاد مؤتمر الصومام) أنه تم الاتفـاق على اللقـاء في جـانفي 1955 [1]، وقد صرح أيضا أنه كلف بمهمة الذهاب إلى القاهرة لتقديم الوثائق للوفد الخارجي[2]، ثم العودة إلى الوطن[3].

كما هو معلوم، انطلقت الثـورة التحريرية في ليلة الفـاتح من نوفمـبر 1954م، حيث شن المجاهـدون أكـثر من ثلاثين هجوما شملت كل أرجاء الـتراب الوطـني، اسـتهدفت الثكنـات ومراكز الشـرطة والـدرك، وتحطيم الأعمـدة الكهربائية وقطع الأسـلاك االهاتفية وقسف المواقع الاقتصـادية...، كما أصـدرت الثـورة بيانا سياسـيا[4]، أعلنفيه عنتأسـيس جبهة التحرير الوطنيالتيتقود الثـورة والعمليـاتالعسـكرية الـتيتقـوم بها جيشالتحرير الوطـنيوبينتأهـدافها الداخلية والخارجيـة، كما حـددتفيه وسـائلالكفـاح. بصـفة مختصـرة كـان بيـان أول نوفمـبر عبـارة عندعـوة كل الجزائـريين بـاختلاف اتجاهـاتهم وانتمـاءاتهم السياسـية إلىالالتحـاق بـالثورة منأجلتحقيق الاستقلال.

لقد واجهت الثـورة في مرحلة انطلاقها بعض الصـعوبات والظـروف الحرجـة، كتشـديد الحصـار العسـكري على منطقة الأوراس، وشن عمليـات التمشـيط والقصف الجـوي الـذي استهدف سكان القرى والأريـاف العـزل، ثم أعلنت فرنسا في أفريل 1955م حالة الطوارئ مع إحكام السـيطرة على الحـدود الشرقية لمنع تسرب السلاح والعتاد الحربي.

وقد صـعب إلى حد كبـير، وفي بعض الأحيـان منع أصلا تطويق الجيش الفرنسي للمنـاطق الحدودية الـتي تفصل بين المنـاطق الخمسة كل إتصـال منتظم بين قـادة الثـورة، لـذا عملت كل منطقة في أغلب الأحيـان بما تـراه مناسـبا ووفق اجتهادها الخاص.

---

[1](1)- ولكن في سنة 1988 تراجع عن قوله هذا في تصريح لجريدة الشعب (16 نوفمبر 1988)

[2](2)- يتكون الوفد الخارجي من: أحمد بن بلة، حسين أيت أحمد، محمد خيضر.

(3)- Mohamed, BOUDIAF : "la préparation du 1er novembre 1954", in **MEMORIA,** N°01, spécial, 01er novembre1974.

(4)- هو بيان أول نوفمبر المشهور، أنشأه الصحفي محمد العيشاوي الذي كان يعمل في جريدة "الجزائر الحرة" قبل أن يصبح مساعدا لحسين لحول ثم لعبد الرحمان كيوان في بلدية العاصمة، وكلفه بصياغة البيان مراد ديدوش وكيم بلقاسم، وقد تم سحبه بمنطقة القبائل في ضواحي ايغيل امولا.

[3]

[4]

كما شـــهدت ســـنة 1955م أحـــداثا خطـــيرة تتمثل في استشـهاد مـراد ديـدوش قائد المنطقة الثانية في 18 جـانفي 1955، وإلقـاء القبض على مصـطفى بن بولعيد قائد المنطقة الأولى في فيفـري من نفس السـنة واستشـهاد نائبه بشـير شـيهاني (شـيحاني) ، كما ألقي القبض على رابح بيطـاط قائد المنطقة الرابعة يـوم 23 مـاي 1955م [1]، وما أعقب ذلك من الإعـداد لهجـوم 20 أوت 1955م، ورد السـلطات الاسـتعمارية على ذلـك، دون أن ننسى ما حصل في المنطقة الخامسـة، حيث تمكن الجيش الفرنسي من معرفة وتفكيك الخلايا الثورية الأولى في المنطقـة، الشـيئ الـذي أوجب على قادتها بـذل جهد كبـير في إعـادة تكـوين وتنظيم خلايا جديـدة لتنهض بالعمل الثوري فيها[2].

والجدير بالذكر أن الكثـير من هـذه الأحـداث الهامة الـتي ظهـرت على السـاحة الوطنية كـانت سـببا في صـعوبة عقد مؤتمر لقادة الثورة في الموعد المحدد قبل انطلاقها.

هـذا، وقد عـانت جبهة التحرير الوطـني من صـراعات مع الحركة الوطنية الجزائرية الـتي أسسـها مصـالي الحـاج في جانفي 1955م، وكونت فرقا مسلحة خاصة بهـا، وكـانت تـدعي بأنها هي التي قامت بتفجير الثورة ولم تعترف بالجبهة.كما قام الحزب الشيوعي الجزائري بتأسيس مجموعات مسلحة أطلق عليها اسم "**المحـــاربون من أجل الحرية**"، لـــذلك إختلط على الشعب الجزائري بصـفة عامة والمناضـلين بصـفة خاصة حقيقة الثـورة وقيادتهـا، لأن الجبهة –كما قلنا آنفـا- كـانت تمر بفـترة عصـيبة لصـعوبة الإتصـال بين المنـاطق، وانعـدامها مع الوفد الخارجي وكذلك نقص الأسلحة.

لكن ، شـهدت بداية سـنة 1955م، إنضـمام عبـان رمضـان إلى الثورة، وبانضـمامه تقـوت الجبهـة، حيث بـدأ يتصـدى لكل تلك الإشـاعات، وحـاول في نفس الـوقت تجـاوز تلك المرحلة

---

[1](1)- أحسن، بومالي: **استراتيجية الثورة**

(2)- وزارة المجاهدين: **النصوص الأساسية لثورة أول نوفمبر 1954**، منشورات المؤسسة الوطنية للنشـر والإشـهار، الجزائر، 2005، ص 13، 14.

(3)- Alistair, HORNE : **histoire de la guerre d'Algérie**, ed Albin Michel, Paris, 1987, p 138.

(4)- حميد، عبد القادر: **عبان رمضان ، مرافعة من أجل الحقيقة**، منشورات الشهاب ، الجزائر، 2003، ص 62،63.

[2]

الفوضوية التي تعاني منها الثورة[1]، وفي هذا الإطار قام باصدار عدة مناشير قصد التوعية، جاء في إحداها ما يلي:"**... جبهة التحريرالوطني ليست إعادة بناء لحركة الانتصار الحريات الديمقراطية، فهذه الأخيرة تعتقد أن تحرير الجزائر هي مهمة الحزب وهذا تصور خاطئ، إن جبهة التحرير الوطني تؤكد أن تحرير الجزائر هي مهمة كل الجزائريين، وليست مهمة جزء من المجتمع مهما كانت أهميته...**".[2]

كان لهذا المنشور وقع إيجابي في الأوساط السياسية، لأنه أعلن عن طبيعة الجبهة التي تقود الثورة، والتي تدعو الجزائريين إلى الانخراط في صفوفها، وهذا مطابقا لما جاء في بيان أول نوفمبر، بشرط أن يكون الانضمام فردي وبحل المنظمات السياسية.

كان عبان رمضان يسعى إلى تحقيق الوحدة السياسية للجزائريين في الجبهة، لذلك أراد أن يجمع كل القوى السياسية في الجزائر مهما كانت اتجاهاتها وايديولوجياتها[3]، ولقد أسفرت سياسته عن نتائج ايجابية حيث قطع طريق المفاوضات التي اتبعها الجنرال سوستيل SOUSTELLE مع باقي الفعاليات السياسية الجزائرية[4]، كما أدتسياسة عبانإلىاستقالة النوابالجزائريينمنالمجالس الإدارية [5]، حيثكانتفرنسا تحاول أنتستغلهم للمفاوضات معهم لهدف عزلالجبهة، ولكندهاء رجالالجبهة أدىإلىعدم جدوىتلك المحاولاتوأكدتبأن الجبهة هيالجهاز السياسي

1

2

3(1)- Gilbert,MEYNIER : **histoire intérieure du F.L.N. 1954 – 1962** ,ed casbah,Alger, 2003, p 176.

(2)- كان الحاكم العام جاك سوستيل يسعى إلى الإتصال بمختلف الهيئات السياسية الجزائرية ، وقد تم لقاء حضره من جانب الفرنسيين كل من سوستيل ومستشاره السياسي فاسنون مونتاي، ومن جانب الجزائريين حضره كل من محمد خير الدين(من العلماء)، الحاج شرشالي (من المركزيين)، أحمد فرانسيس(من البيانيين)، عبد القادر وقواق (من المصاليين)، وكانت مطالب الجزائريين تمحورت حول ضرورة إنهاء حالة الطوارئ والشروع في سياسة التهدئة.

(3)- 1955 استقال 130 ناخب من الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري يوم 22 ديسمبر

(4)- MEYNIER : op-cit, p 177

(5)- هناك بعض المؤرخين يرون أن انضمام الجمعية إلى الثورة كان في أفريل 1956 عندما إنضم العباس والمدني والابراهيمي إلى الوفد الخارجي للجبهة. للمزيد من التفاصيل، أنظر بوقجاني: مرجع سابق، ص

(6)- محمد العربي، الزبيري: **الثورة الجزائرية في عامها الأول** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 191.

4

5

الوحيد الذي يسانده جيش التحرير الوطني والذي استطاعته أن يتكلم باسم الجزائريين، وفي هذا الصدد نشر عبان في أواخر جوان 1955م منشورا جاء فيه: "**...إن جيش التحرير الوطني لا يعترف لأحد أن يتكلم باسمه، إلا مسؤولي جبهة التحرير الوطني الذين يتواجدون في الداخل والخارج لهم الحق للتحدث باسمه...**"[1].

وفي اطار البحث عن تجسيد الوحدة السياسية، قام عبان ورفقاؤه بجهود توجت بإنضمام التشكيلات السياسية إلى صفوف الثورة، حيث إنضم معظم القادة البارزين في الحركة الوطنية إلى صفوف الجبهة، وقد اتخذت جمعية العلماء موقفا رسميا لصالح الثورة، حيث أصدرت بيانا في 07 جانفي 1956م[2] تؤيد فيه الثورة[3].

كما أعلن فرحات عباس إنضمامه إلى الثورة يوم 25 أفريل 1956م[4]، أما الحزب الشيوعي الذي كون مجموعات مسلحة[5]، فقد إنضمت هاته المجموعات إلى جيش التحرير يوم 01 جويلية 1956م[6].

وبهذا حققت الجبهة وحدتها السياسية، وأصبحت بذلك الناطق الرسمي والممثل الشرعي للشعب الجزائري.

وفي نفس الإطار قامت الجبهة بتأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين يوم 24 فيفري 1956م، بهدف إخراج فئة العمال الحيوية من دائرة نفوذ النقابات الفرنسية، وقد تمكن الاتحاد بفضل نشاطه على الساحتين الداخلية والاقليمية من تحقيق نجاحا كبيرا في ظرف قصير يتمثل في انضمامه إلى الاتحاد العام للطلبة المسلين الجزائريين والتي تعتبر المنظمة الجماهيرية الثانية[7].

1

2

3

4(1)- بومالي: مرجع سابق، ص

(2)- هذه المجموعات هي: المحاربون من أجل الحرية ، والمجاهد الأحمر.

(3)- KHATIB : op-cit, p 103.

(4)- بومالي: مرجع سابق، ص

5

6

7

2- التحضيرات لإنعقاد مؤتمر الصومام:

لم يبق إلى ربيع 1956 إلا قائـــدين من الخمسة الـــذين سـايروا الثـورة منذ بـدايتها، وهما محمد العـربي بن مهيـدي وكـريم بلقاسـم، وطـبيعي للغاية بل من الضـرورة بمكـان أن يلتقي قـادة الثـورة في لقـاء تقـييمي للثـورة، وأن يقـرروا الاستراتيجية المستقبلية لسير الثورة واحتياجاتها[1].

وقد كان هـذا الانشـغال مشـتركا بين قـادة كل المنـاطق، لذلك حـاول كل قائد أن يربط الاتصـال على الأقل مع المنطقة المجاورة، وقد كـان بن بولعيد من المتحمسـين لفكـرة انعقـاد مؤتمر وطـني قبل استشـهاده حيث فـاتح في الموضـوع قـادة المنطقـتين القانية والثالثـة، وهـذا مايفسر اقـتراح المنطقة الأولى مكانا لانعقاد المؤتمر في بداية الأمر.

وفي هـذا السـياق قـام عبـان بمجهـودات كبـيرة من أجل عقد لقـاء تنظيمي يحضـره كل قـادة الثـورة بما في ذلك الوفد الخارجي، وقد أثمرت جهوده بعد ايفاءه لعمارة رشيد ثم سعد دحلب في ربيع 1956 م في الاحـــــــــراز على موافقة أغلب المناطق، ثم الوفد الخارجي ليعقد اللقاء[2].

أ/ الاطار الزماني:

---

[1](1)- عمار بن عودة في حديث لمجلة **أول نوفمبر**، المنظمةالوطنية للمجاهدين، العـدد 108-ـ 109 (أكتـوبر/ نوفمـبر)، الجزائر، 1989.

[2](2)- Ben Youcef ,BEN KHEDDA : **Abane- Ben M'hidi, leur apport à la révolution,** ed dahlab, Alger, 2000, p27.

إن اختيـار الزمـان بالنسـبة للاحـداث الكـبرى في تـاريخ الشعوب والأمم هو أمر هام للغاية لكـون هـذا التـاريخ سـيبقى مسـجلا في ذاكـرة الشـعوب لأمد طويـل، وقد روعي من قبل في تـاريخ انطلاقة الثـورة، وكـذلك في هجـوم 20 أوت 1955 ، وبالفعل فقد روعي في مؤتمر الصومام عدة أمور من جملتها:

أن 20 أوت يصــادف الــذكرى الســنوية الأولى لهجــوم الشــمال القســنطيني، بالإضــافة إلى التطــورات السياســية والعسكرية للثـورة، كـذلك فـإن هـذه الفـترة الزمنية من عـام 1956 شــهدت اقــتراب موعد انعقــاد هيئة الأمم المتحــدة في دورتها العاديـة، واسـتعداد الـدول الشـقيقة والصـديقة لتقـديم طلب ادراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة[1]، وعلى هذا الأساسولهذه المعطياتتم اختيار 20 أوتكتاريخ لانعقـاد المؤتمر.

وبعد وصــول الوفــود المشــاركة في المــؤتمر، انطلقت أشــغاله يــوم 20 أوت 1956 لتنتهي بعد خمسة عشر يوما (05 سبتمبر 1956)[2].

ب/ الاطار المكاني:

لقد اختلفت الآراء حول الكيفية الـتي تم بها اختيـار مكـان انعقاد المؤتمر ويمكن اجمال هذه الآراء فيما يلي:

- رأي يرى بأن المنطقة الثانية قد اقترحت انعقاد المــؤتمر في ترابها وبالذات في جبـال "بـني صـالح"بسـوق أهـراس، أو في منطقة الزعرور قرب القل غرب مدينة سكيكدة.

- رأي ثان يرى بأن أمر المؤتمر قد عرض على مختلف مناطق البلاد لكي تدرس كل منطقة إمكانية عقده فوق ترابها ، غير أن جل المنـاطق اعتـذرت عن تحمل مسـؤولية عقد المـؤتمر في

- Saad,DAHLAB : **Pour l'indépendance de l'Algérie, mission accomplie,**ed dahlab, Alger, 1990, p198.

[1](1)- وزارة المجاهدين: مرجع سابق، ص 14،15.

(2)- Rapport de ABANE : op-cit ,pp 193, 194.

في هذا الصدد يقول عبد الحفيظ آمقران في **"مذكرات من مسيرة النضال والجهاد"** أن أشـغال المـؤتمر انطلقت يـوم 20 أوت وانتهت بعد 10 أيام . كما نشرت في هذا الصدد وزارة المجاهدين رواية لأحد المشـاركين ولم تـذكر اسـمه واكتفت بقولها "يؤكد أحد المشاركين"، أن أشغال المؤتمر انطلقت يوم 14أوت 1956 وانتهت يوم 23 أوت من نفس السنة.

(3)- وزارة المجاهدين: مرجع سابق، ص 15.

[2]

ترابها بسبب عدم توفر الأمن اللازم لحماية المؤتمرين، والسير الحسن لأشغال المؤتمر، ماعدا المنطقة الثانية التي أعرب مسؤولوها عن مقدرتهم على تنظيم المؤتمر.
- ورأي ثالث يرى بأن قادة الثورة آنذاك قد اتفقوا على أن يكون مكان المؤتمر وسط البلاد حتى يتسنى للمسؤوبين من مختلف المناطق التنقل إليه، وعلى هذا الأساس تم اختيار المنطقة الثالثة[1].

بعد أن تم الاتفاق على تعيين مكان انعقاد المؤتمر، بدأت التحضيرات والمشاورات الضرورية لتحديد أنسب الأماكن في المنطقة الثالثة، وقد اقترحت عدة أماكن لعقده مثل تازغنت قرب عزازقة، وبني زقان في ناحية البيبان، واقترحت كذلك قلعة بني عباس بدائرة أقبو بسبب موقعها الاستراتيجي، لكن هناك سببا هاما حال دون ذلك لأن القلعة تقع في مكان مكشوف للطيران ويستطيع العدو وبسهولة أن يكشف تحركات المجاهدين، وبعد أن توالت الاقتراحات والزيارات لعدة مناطق من المنطقة الثالثة، استقر الرأي على أن يكون مكان عقد المؤتمر في عدة قرى متقاربة[2] من دوار أوزلاقن الذي يقع في جبال أزرو من جهة وادي الصومام وذلك لعدة لاعتبارات:
- استراتيجية المكان من حيث موقعه الحصين ، ومحاذاته لغابة أكفادو الكثيفة والتي تتصل بدورها بغابة جرجرة وجبالها.
- كان دوار أوزلاقن في تلك الفترة منطقة هادئة لم تحدث فيها أي عملية حربية لمدة تسعة أشهر مما جعل العدو يعتقد بأنها منطقة آمنة ومسالمة ولاعلاقة لها بالثورة.
- تغلغل نظام الثورة بين أفراد قرى الدوار، بحيث أن القيادة كانت مطمئنة إلى استعداد الجميع بما فيهم النساء في التعاون لإخفاء المجاهدين إذا ما هاجم الجيش الفرنسي الدوار فجأة، بالإضافة إلى خلو الدوار من الخونة والعملاء، وهذا بدوره عامل مهم لضمان أمن وسلامة المؤتمرين.

1

[2](1)- هذه القرى هي: قرية ايفاد، قرية بتمليود، إيقاد، تيزي، وأخيرا فرية إيفري.
(2)- وزارة المجاهدين: مرجع سابق، ص 16.
(3)-Khalfa,MAMERI : **les héros de la guerre d'Algérie, Larbi Ben M'hidi**, ed karim mameri, Alger, 1996,p 62.

- إعلان فرنسا بعد حملة الجـــنرال ديفـــور الواســـعة أنها قد ســيطرت على المنطقــة، وأنها أصــبحت تحت ســلطتها، وأن الثــورة لا وجــود لها بهــذه المنطقــة، وقد أرادت الثــورة تفنيد مزاعيم فرنسا بعقد المؤتمر في تلك المنطقة[1].

شهد شهر مارس تحضيرات مكثفة كانت تقـوم على أكـثر من صعيد ، وبسرعة تامة، حيث شرعت القـرى الـتي سـتجري بها أشغال المؤتمر بالإعداد المـادي له وتوفـير جميع الشـروط اللازمة لعقد المــؤتمر ، أما على الصــعيد الأمــني فقد بــدأت الاســـــتعدادات من أجل وضع خطة محكمة ومتكاملة لحراسة موقع المؤتمر وما جاوره، وفي نفس الوقت شرعت المنـاطق المختلفة من الــوطن في إعــداد تقاريرها للمــؤتمر على إثر إعلامها بموعد عقـده، أما على الصـعيد الوطـني، تكـونت لجنة في العاصمة مكلفة بإعداد وثـائق المـؤتمر، وقد اختلفت الآراء في أعضاء اللجنـة، فنجد خالفة معمـري يـذكر أن اللجنة كـانت تتكون من عمار أوزقان، عبد الرزاق شـنتوف، محمد لبجـاوي، عبد المالك تمام، حديدوش، عبـان رمضـان ومحمد العـربي بن مهيــدي[2]، بينما يــذكر بن يوسف بن خــدة أناللجنة كــانت تتكون منعمار أوزقان،محمد لبجاوي، عبدالـرزاقأشـنتوف بن يوسف بن خــدة وعبدالمالكتمــام [3] ، أما المــؤرخ الفرنسي جيلبير مينيي Gilbert MEYNIER فيقول أن اللجنة كانت تتكون من عبان رمضـان ، عمـار أوزقـان، عبد الـرزاق أشـنتوف، عبد المالك تمام، بن خدة، سعد دحلب وبن مهيـدي[4]، بينما يؤكد

1

2

3(1)- ابن يوسف، بن خد ة: **شهادات ومواقف**، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2004، ص 194. وقد ذكـر أنـه شارك مع عبد المالك تمام في تدوين شروط المفاوضات مع فرنسا والـتي كـانت تتمحورحـول الوحـدة الترابيـة، السـيادة الوطنية والافراج عن المساجين .

(2)- MEYNIER : op-cit, p175.

(3)- Mohamed, LEBJAOUI : **Vérités sur la révolution algérienne**, ed Gallimard, Paris, 1970, p 112.

(4)- تؤكد المراسلات التي نشرها مبروك بلحسين أن الأرضية كانت جاهزة في شهر مـاي، وفي هـذا الشـهر عـاد بن مهيدي إلى الجزائر، ويتضح ذلك في الرسالة التي بعثها الداخل إلى الخارج مؤرخة بتاريخ 30 أفريـل 1956 جـاء فيهـا أن العاصمة منكبة على انجاز الأرضية السياسية التي ستقدم للمناقشة في الاجتماع. للمزيد من التفاصيل حـول مضـمون هذه الرسالة، أنظر،

Mabrouk, BELHOCINE : **le courrier Alger- le Caire 1954- 1956 et le congrès de la Soummam dans la révolution**,ed casbah, Alger, 2000, p 168.

(5)- Ibid,p 175.

محمد لبجاوي وهو أحد محرري هذه الوثيقة أن اللجنة كانت تتألف أساسا من عمار أوزقان، محمد لبجاوي وعبان رمضان[1].

بعد استعراضنا لمختلف هذه الآراء يمكننا القول أن اللجنة كانت تتكون من عمار أوزقان، محمد لبجاوي، عبان رمضان، عبد الرزاق أشنتوف، ابن يوسف بن خدة عبد المالك تمام ونستبعد أن يكون ابن مهيدي عضوا في هذه اللجنة لأن في الفترة التي تكونت فيه اللجنة وشرعت في عمله كان بن مهيدي في القاهرة[2].

وفي شهر ماي أصبحت الأرضية جاهزة ويتضح ذلك في الرسالة التي بعثها عبان إلى الوفد الخارجي بتاريخ 14 ماي 1956 ، وجاء فيها: **"...إن الأرضية السياسية جاهزة وستبعث لكم تباعا في رسائل متتالية، إنها في ثلاثين ورقة..."**[3]، وجاهزة في مكان أمين في منطقة القبائل تنتظر نقلها إلى مكان المؤتمر وقد تحرك لأداء هذه المهمة عدد من مجاهدي المنطقة، ولكن أثناء عودتهم بالوثائق تعرضوا لكمين نصبته القوات الفرنسية في قرية تازمالت، ووقع على إثر ذلك إشتباك عنيف بين الطرفين أدى إلى هروب البغلة المحملة بالوثائق الخاصة بالمؤتمر ووقعت في

أيدي الجيش الفرنسي الذي قام بفحص الوثائق بكل دقة[4]، ولحسن الحظ فإن تاريخ ومكان انعقاد المؤتمر لم يكن مكتوبا فيها، هذا ما جعل القوات الاستعمارية تعتقد أن أشغال المؤتمر كانت في تلك الفترة تجري في منطقة تازمالت وماجاورها[5].

1

2

3

4(1)- يذكر في هذا الصدد عبد الحفيظ أمقران أن هذه الحادثة وقعت لوفد المنطقة الرابعة. للمزيد من التفاصيل، أنظر، عبد الحفيظ، أمقران: **مذكرات من مسيرة النضال والجهاد**، ط1، كار الأم ، الجزائر، 1997، ص 47- 49.

(2)- وزارة المجاهدين: مرجع سابق، ص 17.

(3)- أمقران: مصدر سابق، ص 49.

(4)- علي، كافي: **مذكرات الرئيس علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري، 1946- 1962**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999، ص 101.

(5)- وزارة المجاهدين: مرجع سابق، ص 18.

5

وتبعا لذلك الاعتقاد، شنت القوات الفرنسية في 29 ماي 1956 حملة واسعة النطاق على تلك المنطقة تحت قيادة الجنرال ديفور على أمل العثور على مكان المؤتمر في إحدى تلك النواحي، وبالتالي القبض على المؤتمرين وفي هذا الاطار شن الجيش الفرنسي حملة اعتقالات واسعة في صفوف سكان تلك المنطقة واخضاعهم لعملية استنطاق رهيبة مات فيها العديد منهم، كما تعرض خلالها وفد الشمال القسنطيني لحصار، لم يستطع التخلص منه إلا بعد اشتباك طويل مع العدو[1]، غنم خلاله علىكمية معتبرة منالأسلحة ، قدمها بعد ذلككهدية إلىالمنطقة الثالثة[2].

وقبيل شهر أوت بدأت وحدات الحراسة في أخذ المواقع المحددة لها وذلك على صعيدين:

الصعيد الأول:رصد حركات العدو وتبليغ المعلومات فورا للمسؤولين، وتكفل بهذه المهمة مئات من المسبلين الذين تم تجنيدهم خصيصا لهذا الغرض، حيث كونوا سلاسل بشرية قصد رصد ونقل الأخبار في أسرع وقت ممكن.

الصعيد الثاني: حراسة منطقة وادي الصومام والمناطق المجاورة، وتكوين حزام بشري للأمن حول منطقة أوزلاقن، وقد أوكلت هذه المهمة لجنود المنطقة لأنهم أدرى من غيرهم بتفاصيل مداخلها ومخارجها، ولم تقتصر الحراسة على منطقة وادي الصومام فقط، بل إمتدت إلى كامل المنطقة الواقعة بين سطيف وأقبو والبويرة وتازمالت[3].

3- انعقاد مؤتمر الصومام:

حضرت مؤتمر الصومام كل المناطق الداخلية ما عدا الأولى والوفد الخارجي، وقد تفاوت تمثيل المناطق الداخلية، فالمنطقتان الأولى والثانية شاركتا بأكبر عدد من المندوبين وهم:

- عن المنطقة الثانية: زيغود يوسف، لخضر بن طوبال، عمار بن عودة، ابراهيم مزهودي وحسين روابيح.

1

2

3

- وعن المنطقة الثالثة: كريم بلقاسم، محمدي السعيد، أعميروش آيت حمودة وقاسي.
- وعن المنطقة الرابعة: أعمر أوعمران، الصادق دهيلس وامحمد بوقرة[1].

أما عن المنطقة الخامسة ، فقد اختلفت آراء أبرز مسؤوليها في توكيل محمد العربي بن مهيدي لتمثيلها في المؤتمر. فقد ذكر الحاج بن علا، وكان قائدا للناحية الثانية بالمنطقة الخامسة (بينما كان بوصوف على رأس الناحية الأولى) أنه تحدث مع ابن مهيدي عن المؤتمر المزمع عقده، ومنحه توكيلا ليمثل المنطقة الخامسة. بينما لم يوكله بحسب الحاج بن علا نفسه لا بومدين ولابوصوف ، وهذا ما عرفه بن علا بعد ذلك في مراسلة مع بوصوف[2]. وفيالواقع يصعب معرفة سببتمثيل المنطقة الخامسة بمندوب واحد، أهو لضيق الوقتوالمؤتمر علىأبوابالانعقاد ؟ أم إلىعدم وجود شخصية بارزة في المنطقة في تقدير بن مهيديبعد استشهاد و حبسأغلبمنقاموا بالثورة بالمنطقة منذ يومها الأول؟ أم أنبن مهيديلم يرد أنيفرغ المنطقة من المسؤولينالفاعلين؟.

وأما غياب المنطقة الأولى عن المؤتمر فيعود إلى الأزمة الحادة التي عصفت بهذه المنطقة بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد يوم 25 مارس 1956[3]. ولكنهناكوفد من الاوراستنقل إلىمنطقة القبائلقصد المشاركة لكنه وصلبعد انتهاء الاشغال[4].

أما عن غياب الوفد الخارجي، فمن خلال التقرير الذي قدمه عبان في اجتماع القاهرة سنة 1957، يفهم أن السبب

---

(1)- حكيمة، شتواح: **المبادئ التنظيمية لقيادة الثورة الجزائرية، 1954- 1962** ، رسالة ماجستير في قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، بجامعةالجزائر، السنة الجامعية 2000- 2001 ، ص 36

(2)- شاوش، حباسي: "مؤتمر الصومام: آراء ومواقف"، في مجلة **دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية**، العدد 04، منشورات كلية العلوم الانسانية والجتماعية ، جامعة الجزائر، السنة 2003- 2004، ص 17.

(3)- بن عودة: في حديث مع مجلة أول نوفمبر السالف الذكر.

(4)- وزارة المجاهدين: مرجع سابق،ص 20.

يتكون الوفد من: عمر بن بولعيد ومجموعة من المجاهدين منهم : رعايلي مصطفى، أحمد فادة، السعيد بوراري، علي مشيتي، وكان هذا الوفد يحمل تفويضا رسميا.

2

3

4

يعود إلى صعوبة دخول البلاد في تلك الظـروف[5]، ولكن هنـاك من يتكلم عن التغـييب، وإلى حد كتابة هـذه الأسـطر لا يمكننا الجـزم على أن الأمر كـذلك، وقد أثـرى مـبروك بلحسـين هـذا الجانب بنشـره لبريد الجزائـر- القـاهرة، ومن ذات البريد يتأكد أن قيـادة الـداخل وأقصد عبـان رمضـان كـان يلح ويصر على ضرورة حضور الوفد الخارجي لأن هناك عـدة قـرارات سـوف تتخذ ومن أجل حل بعض المشـــاكل(خاصة مشـــكلة نقص السلاح)، كما اقترحت قيادة الداخل على الخارج ايفاد عضـوين لتمثيلها، وركزت بالخصوص على ضـرورة حضـور بن بلة وأيت أحمــد، أو بن بلة وخيضر[2]. لــذلك لانــدري لمــاذ تغيب الوفد الخارجيعنحضور المؤتمر.

أما الوفد الخارجي، وخاصة بن بلة، فقد أكد أنه انتظر في سان ريمو(ايطاليا) مـدة عشـرين يوما الضـوء الأخضر لـدخول البلاد وحضــور المــؤتمر، كما انتضر في ليبيا أياما أخــرى دون دخول البلاد[3]. ولكن: هلالظروفآنذاكتسمح بإعطـاء الضـوء الأخضــرلبنبلة لــدخول البلاد؟ وهلحقيقة انتظر بن بلة كل هـذه المـدة الزمنيـة؟ وكيفنفسر خـروج بن مهيـديوالتحاقه بالقاهرة أينمكثثلاثة أشـهر ثم دخلالجزائـر، في حينعجز أعضاء الوفد الخارجيدخولالجزائر؟.

الجدير بالذكر أن الأعضـاء الحقيقـيين الـذين شـاركوا في المؤتمر هم ستة:

1- زيغود يوسف ، قائد المنطقة الثانية.
2- الأخضر بن طوبال، نائب قائد المنطقة الثانية.
3- كريم بلقاسم، قائد المنطثة الثالثة.
4- أوعمران أعمر، قائد المنطقة الرابعة.
5- محمد العــربي بن مهيــدي، قائد المنطقة الخامســة(رئيس الجلسة).
6- عبان رمضان، ممثل جبهة التحرير الوطني(كاتب الجلسة).

وللصدفة فإن هذا العدد كان يتساوى مع العدد الذي حضر للثورة في نوفمبر 1954.

---

[1](1)- Rapport de Abane : op-cit, p193.
(2)- BELHOCINE : op-cit ,pp 114, 115- 119, 120- 127, 129- 175.
(3)- HAMDANI : op-cit, pp 176, 177.
[2]
[3]

-الأهداف المرجوة من عقد المؤتمر:

كان الهدف من عقد المؤتمر:

- تقـــييم المرحلة الســـابقة من عمر الثـــورة بكل ايجابياتها وسلبياتها قصد تلافي السلبيات وتدعيم ما هو ايجابي منها.
- وضع استراتيجية تنظيمية موحدة وشاملة للعمل الثوري على الصعيد الداخلي والخارجي.
- الخـــروج بتنظيم جديد محكم في الميـــدان العســـكري والسياسي والاجتماعي والاداري.
- إيصال صدى الثورة الجزائرية إلى الرأي العام العالمي.
- توحيد المواقف بالنســبة للقضــايا المطروحة على الســاحة الوطنية أنذاك[1].

-قرارات مؤتمر الصومام:

درس المـــؤتمرون في هـــذا المـــؤتمر جميع المســـائل المتعلقة بسـير النشـاط الثـوري في جميع الميـادين، وقـاموا بتقـــييم ونقد الكثـــير من الأعمـــال الـــتي أنجزها كل قائد في منطقته بايجابياتها وسلبياتها في إطار العـروض الـتي تقـدم بها كل مسـؤول في دائـرة اختصاصه لاسـتخلاص النتـائج والعـبر، وإعطـــاء دفعا جديـــدا للمســـيرة الثورية[2].حيثتجد أنكل قائد قدم تقريرا حـولأوضـاع منطقته وعـدد المجاهـدينوالتمـوين، والحالة النفســية للمجاهــدين والشــعبمعــا، وقد كــانتهــذه التقاريرمتشابهة فيما بينها [3].

بعد دراسة التقـــارير المقدمة على الســـاحة السياســـية والنظامية والعسكرية والمالية ومعنويات المجاهدين والشـعب في كل منطقة، وبعد مناقشة المحاور الـتي تم الاتفـاق عليهـا، إتخذ المـؤتمر مجموعة من القـرارات تـرمي كلها إلى إعـادة تنظيم الثـورة بما يعطي دفعا جديـدا وفعالية أكـثر لمسـيرتها، وقد شملت قرارات المؤتمر النقاط التالية:

---

[1](1)- وزارة المجاهدين: مرجع سابق، ص 14.

(2)- المكتب الولائي لمنظمة المجاهدين ببجاية :"مؤتمر الصومام20 أوت 1956، ارساء استراتيجية للتنظيم العسكري والسياسي"، في مجلة **أول نوفمبر**، العددان 155-156، 1997، ص 08.

(3)- Mohamed,HARBI : **les archives de la révolution algérienne,** ed jeune Afrique, Paris, 1985, pp 161,162.

[2]

[3]

1- هيكلة الثورة سياسيا: وذلك بإنشاء الهياكل العليا للثورة والمتمثلة فيما يلي:

المجلس الوطني للثورة الجزائرية: وهو الهيئة العليا للثورة ، يتكون من أربعة وثلاثين عضوا، نصفهم دائمون والنصف الآخر مساعدون[1]. وهو الوحيد الذي يستطيع إتخاذ القرارات الحاسمة لمواصلة الحرب أو المفاوضات أو وقف القتال[2].

لجنة التنسيق والتنفيذ: وتتكون من خمسة أعضاء [3]، وهي بمثابة هيئة أركان الحرب ولها السلطة في مراقبة منظمات الثورة(السياسية، العسكرية، الاقتصادية،الادارية والاجتماعية)، وللجنة مهمة إنشاء ومراقبة اللجان المختلفة[4].

كما أسست لجان مختصة مثل اللجنة الاقتصادية، اللجنة السياسية، لجنة الدعايا والأخبار، كما أقر مؤتمر الصومام مبدأ الأولويات :

- أولوية الداخل على الخارج.
- أولوية السياسي على العسكري.
- إقرار مبدأ التسيير الجماعي للثورة[5].

هيكلة الثورة عسكريا: وكان ذلك على الشكل التالي:

- تقسيم البلاد إلى ست ولايات على رأس كل ولاية قائدا برتبة عقيد، وثلاثة مساعدين برتبة رائد ، وتتكون كل ولاية من عدد من المناطق، كل منطقة من عدد من النواخي ثم أقسام

---

[1](1)- أعضاء المجلس هم :
الدائمون: عبان رمضان، فرحات عباس، ايدير عيسات، أيت أحمد، بن بلة، بن بولعيد، بن مهيدي، بيطاط، بوضياف،دباغين، توفيق المدني،خيضر، كريم، أوعمران، زيغود، محمد يزيد./ الإضافيون:عطاء الله بن عيسى،نائب بن بولعيد، بن طوبال، محمد بن يحي، بوصوف، دحلب، دهيلس، فرانسيس، لبجاوي، لوانشي، مهري، علي ملاح،ابراهيم مزهودي، محمدي السعيد، تمام، الطيب الثعالبي، عضوان من الإتحاد العام للعمال الجزائريين (يعينهما لجنة التنفيذ والتنسيق).

(2)- EL-MOUDJHID : N° 04 , spécial, novembre 1956.

(3)- وهم : عبان رمضان، كريم بلقاسم، محمد العربي بن مهيدي، بن يوسف بن خدة، وسعد دحلب.

(4)- EL-MOUDJAHID : (nouvembre1956).

(5)- Ibid.

(6)- BEN KHEDDA : **Abane,**op-cit,p 30.

[2]

[3]

[4]

[5]

ودوائر.وكذلك تم الإتفـاق على أن رتبة الجـنرال لا تمنح إلا بعد الاستقلال[1].
- تقسـيم الجيش إلى وحـدات كما يلي: الفيلـق(350 جنـدي)، الكتيبـة(120 جنـدي)، الفرقـة(35 جنـدي)، الفـوج(11 جنـدي)، نصف الفوج (05 جنود).
- إحـداث رتب الجيش(كما كـانت في منطقة القبائـل) وتحديد مرتباته والمنح العائلية.
- تقسـيم الجيش إلى ثلاث مجموعـات: مجاهـدون يباشـرون العمل الثوري في الجبال، ثم المسبلون، والفيدائيون ومهمتهم تتمثل في تزويد جيش التحرير بالمؤونة والأخبار[2].

ومنذ مؤتمر الصومام، أصبح قائد الولاية بصفته السياسية والعسـكرية ليس من صـلاحياته تعـيين أو فصل أو تجريد نوابه من رتبهم، بل هي من اختصاصـات القيـادة العليـا، وعلى قائد الولاية تقديم إقتراحاته فقط، أمام مجلس الولاية الذي يتكـون من مسـؤول عسـكري وآخر سياسـي، وثـالث للاسـتعلامات والمواصلات.

أرضية مؤتمر الصومام:

لقد وضع مـؤتمر الصـومام وثيقة سياسـية تعـرف بميثـاق الصـــومام، والـــتي أصـــبحت من خلالها للثـــورة الجزائرية استراتيجية عامة للحرب والسلم معا، فهي تتضمن عدة محاور لتنظيم الجمـــاهير، وجمع الطاقـــات الحية في البلاد الـــتي من شأنها أن تسهل العمل الوحدي لمواجهة العدو[3]،كما نصت على إنشاء المجالس البلدية ومحـاكم الثـورة الـتي تشـرف على ادارة القـرى وتنظر في القضـايا العدلية والماليبة والاقتصـادية، مما جعل إدارة الثـورة تحل محل الإدارة الفرنسـية، كما تم إنشـاء منصب المحافظ السياسي الذي يتولى تثقيف الشـعب وكل ما يتصل بالدعاية والأخبـار، والتوجيه ومواجهة أسـاليب الحـرب النفسـية الفرنسية، وتقرر أيضا على الصعيد الإعلامي إنشاء نشرات إعلامية لتبليغ أوامر وشـعارات الثـورة وتفنيد أقاويل الاسـتعمار، فتم إنشاء جريدة المجاهد واذاعة صوت الجزائر الحرة.

1

2(1)- EL-MOUDJAHID , (novembre1956).

(2)- Rapport de Abane : op-cit, p 193.

(3)- المكتب الولائي لأبناء الشهداء: مرجع سابق، ص 08.

3

أما على الصعيد الدولي، فقد تقرر تدويل القضية الجزائرية والسعي لكسب تأييد الرأي العام العالمي، ذلك بالقيام بحملة إعلامية على الصعيد الدولي للتعريف بالقضية الجزائرية والتأثير في المحافل الدولية والتنديد بجرائم الاستعمار الفرنسي ووحشيته وعدوانه على الشعب الجزائري[1].

لقد حللت أرضية الصومام الوضعية السياسية بعد عشرين شهرا من بداية الثورة، ووجدت الأهداف التي يجب تحقيقها والوسائل التي تستعمل لذلك، كما طرح مسألة المفاوضات وشروط وقف اطلاق النار[2].

إن النصوص المنتقاة من الوثيقة الأساسية لمؤتمر الصومام توضح بصورة عامة موقف الجبهة في مرحلة حاسمة من مراحل الثورة، وتنقسم هذه الوثيقة إلى ثلاثة أقسام وهي: **الوضع السياسي الراهن:** ويشمل زحف الثورة الجزائرية رغم نقص العتاد، وأشارت إلى وجود تنظيم سياسي فعال وأصبح للجبهة نفوذ في كامل التراب الوطني، كما أشارت الأرضية إلى فشل الهيئات السياسية السابقة بانهزام الحركة المصالية وفقدان قيمتها كتيار سياسي، وأكدت غياب الشيوعية في المقاومة. ونبهت في آخر هذا القسم بخطورة استراتيجية الاستعمار الفرنسي الذي حاول زعزعة الثورة[3].

أما القسم الثاني فيتمثل في **الآفاق المستقبلية** التي حددت أهداف الحرب التي هي الاستقلال الوطني، وقد حددت شروط المفاوضات ووقف اطلاق النار، تمثلت أساسا في اعتراف فرنسا بجبهة التحرير الوطني أنها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري، والاعتراف بوحدة الجزائر وأنها ليست جزءا من فرنسا (تحطيم فكرة الجزائر فرنسية) والاعتراف بسيادة الجزائر في كل الميادين، واطلاق سراح

---

[1]

[2](1)- BEN KHEDDA : **Abane**, op-cit, p 32.

(2)- وزارة المجاهدين: **وثائق مؤتمر الصومام 20 أوت 1956** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص 46،37. أنظر كذلك، EL-MOUDJAHID, (novembre 1956).

[3](3)- Ibid, (novembre 1956).

(4)- BEN KHEDDA : **Abane**, op-cit, p 33.

المعتقلين السياسيين[1].كما أقرتالأرضية في آخر هــذا القسم تحطيم الحواجز العنصرية بتوحيد شمال افريقيا[2].

أما القسم الثــالث والأخــير فإنه يخص **وســائل الدعاية** والــتي تتمثل في كيفية تنظيم وقيــادة الســكان للكفــاح وكــذا تصــفية الجو السياسي ، وأصــرت الجبهة على ضــرورة إدخــال كل فئات المجتمع في الثورة، ومن جهة أخــرى ضــرورة البحث عن الحلفــاء لكي لاتــترك الفرصة للعــدو أن يســتغل جميع الأقليــات في الجزائــر، خاصة الأوروبية منها وكــذلك الأقلية اليهوديــة، كما تطــرقت الأرضــية في نهاية هــذا القسم إلى ضــرورة القيــام بنشــاط إعلامي واسع للتعريف بالقضــية الجزائرية في المحافل الدولية[3].

1

2

3(1)- وزارة المجاهدين: **وثائق مؤتمر الصومام**، مرجع سابق، ص 51، 53.

4- إنتقادات مؤتمر الصومام:

يبــادر إلى أذهاننا من الوهلة الأولى أن انتقــادات مــؤتمر الصـومام كـانت أكـثر ارتباطا بشخصـية بن بلة الـذي كـان، ولا يزال إلى اليوم يثير قضية هذا المؤتمر، وقد عثرنا على رسـالة نشرها محمد حربي[1]، وهي عبـارة عن رسـالة انتقادية موجهة إلى المؤتمرين تحتوي على ثلاثة عناصر أساسية هي:

1- غياب المنطقة الأولى والخامسة وقسنطينة وسوق أهراس والوفد الخارجي.

2- إقصاء مبدأ الإسلام من قرارات مؤتمر الصومام.

3- حضور أعضاء في هيئات الجبهة (المجلس الوطـني للثـورة الجزائرية ولجنة التنسيق والتنفيذ) كانوا ضد الثورة.

وقد ساند بن بلة في هذه القضايا قادة المناطق الشـرقية من البلاد الـــذين اجتمعـــوا في 15 ديســـمبر 1956 لمراجعة قرارات مؤتمر الصومام [2]، كما ساندوه في خرجاته الإعلامية الأخيرة[3]. وقد أضافوا إلىالعناصر الثلاثة السـابقة عنصـرا رابعا ويتمثلفي المطالبة بإلغاء مبدأ الأولويات[4].

---

[1](1)- HARBI : op-cit, p 168.

(2)- تتمثل هذه المناطق في : سوق أهراس، سدراته، خنشلة، أوراس وتبسة.

(3)- جريدة البلاد: العدد 947، (11 ديسمبر 2002).

(4)- أولوية الداخل على الخارج وأولوية السياسي على العسكري.

[2]

[3]

[4]

أسالت هـذه الانتقـادات كثـيرا من الحـبر خاصة في الآونة الأخيرة بعد تصريحات بن بلة في قناة الجزيرة، لذلك سـأحاول أن أتناولها عنصرا بعنصر قصد ايضاح نقاط الغموض.

1- غياب الوفد الخارجي وبعض مناطق البلاد:

كما سـبق القـول إن الوفد الخـارجي لم يحضر فعاليـات مـؤتمر الصـومام، وإلى حد كتابة هـذه الأسـطر تبقى أسـباب غيابه غامضة لإحجام الكثير ممن كانوا أطرافا في هـذا الحـدث عن إيفائنا بإجابـات مقنعـة، وفي غـالب الأحيـان يرجعـون الأسباب إلى صعوبة إجتياز الحـدود ودخـول الأراضي الجزائرية وقتذاك.

لكن عندما يرفض أعضاء الوفد الخارجي قـرارات مـؤتمر الصومام فيما بعد، يصبح هذا السبب غير كاف لمعرفة ال حقيقة التاريخية[1] ، وفي هـذا السـياق يقـول السـيد خالفة معمري "**...لو كان بن بلة يريد الحضـور في المـؤتمر لـدخل البلاد ، ولا ينتظرإشارة عبان للدخول...**"[2]،هذا ما أكده أيضا السـيد لخضر بن طوبـال حيثصـرح أنه عنـدما تلقى بن بلة الدعوة لحضور المؤتمر بعث برسـالة إلىعبـان يـرفض فيها الحضـور بحجة أنالطريقفي حالة دخوله الجزائر لن يكـون آمنا ومما جـاء في هـذا التصـريح: "**...أيعقلأنيقيم مجاهد وثـائر محسـوبعلىثـورة بحجم الثـورة الجزائرية وزنا لحياته ولأشياء مثلالأمنالشخصيله أو لغيره...** "[3].

لكن إلى حد الآن لم نعـثر على هـذه الرسـالة الـتي تكلم عنها بن طوبـال الـتي وجهها بن بلة إلى عبـان يعتـذر فيها عن حضور مـؤتمر الصـومام، ولم يشر إلى ذلك عبـان في تقريـره حيث اكتفى –كما قلنا سابقا- أن الوفد الخـارجي وبما فيهم بن بلة لا يسـتطيع دخـول الأراضي الجزائرية لأسـباب أمنية ، هـذا من جهـة، ومن جهة أخـرى يؤكد بن بلة –كما أسـلفنا الحـديث- بأنه كان ينتظر الضوء الأخضر لدخول الجزائر وحضور المـؤتمر .وهنا نطـرح التسـاؤل التـالي: ما موقع بن بلة في الوفد

---

[1](1)- شتواح: مرجع سابق ، ص 43.

(2)- MAMERI : op-cit, p 70.

(3)- الخبر اليومي:العدد 3653. (15 ديسمبر 2002).

(4)- توفيق المدني: مرجع سابق: ص 212، 213.

[2]

[3]

الخـارجي؟وهل حقيقة كـان الوفد الخـارجي على علم بانعقـاد المؤتمر وتعمد ألا يحضره؟ أم أن الـداخل هو الـذي غيبه نظـرا لسوء تفاهم بين الطرفين.

من خلال "بريد الجزائر- القاهرة" يتضح لنا أن قادة الوفد الخارجي كانوا على علم لانعقاد المؤتمر، فمنذ شـهر ديسـمبر 1955 إلى غاية انعقاد المـؤتمر، لم يتوقف عبـان ومن بعـده بن خـــدة تـــذكير الوفد الخـــارجي بأهمية عقد اجتمـــاع لكافة المســؤولين مشــيرا إلى ضــرورة حضــور ممثلين عن الوفد الخارجي.

لكن الوفد الخارجي لم يحضر، ويبدو أنه كان منشــغلا في التحضير للمؤتمر المغاربي الـذي دعا إليه ملك المغـرب محمد الخامس[1]، كما يمكن تفسير هذا الغياب باختلاف وجهات نظر بين الداخل والخارج ، ففي الـوقت الـذي كـان فيه الـداخل يحضر للمــؤتمر، كــان الوفد الخــارجي يفكر في تأســيس حكومة جزائرية مؤقتة، ويظهر ذلك جليا في الرسـالة الـتي بعثها خيضر إلى الــداخل جــاء فيهــا: " **... إن القضــية المهمة والعاجلة هي تأسـيس حكومة جزائرية مؤقتة ، ويجب أن تسـوى قبل نهاية أكتوبر 1956 ، ولتحقيق ذلك لابد من لقاء بيننا في أقرب وقت ممكن...**"[2].

وفي الأخير ننبه إلى هذا الغياب للوفد الخارجي يبقى لغزا محـيرا للمؤرخـون ما دامت الوثـائق غائبـة، وامكانية اسـتجلاء حقيقته من المعاصرين يبق ضعيفـا.

أما فيما يخص المنطقة الخامسة فقد مثلها قائــدها محمد العربي بن مهيدي ، بينما قسنطينة التابعة للشمال القسنطيني فقد مثلها زيغود يوسف كذلك الأمر لمنطقة سوق أهراس التي كانت تابعة لنفس المنطقة.

قضية أو موضوع المبدأ الاسلامي:

1

2(1)- BELHOCINE : op-cit, pp 194, 195.
(2)- MAMERI :op-cit ,p 71.
(3)- HORNE : op-cit, p 138.
(4)- EL-MOUDJAHID , (novembre 1956).
(5)- MAMERI : op-cit, 72.
(6)- EL-MOUDJAHID, (novembre 1956).

إذا عـدنا إلى بيـان أول نوفمـبر 1954، نجد أنه أكد مبـدأ تأســـيس جمهورية جزائرية ديمقراطية واجتماعية في اطـــار المبادئ الاسـلامية، لكن في مـؤتمر الصـومام لم يـرد أي تأكيد على هذا المبدأ، فهل هـذا يعـني أن عبـان رمضـان ورفقـاؤه لا يؤمنـون بالاسـلام، فقد كـان بن مهيـدي تقيا ومتشـيعا بـالقيم الاسـلامية وهو الـذي كـان رئيس المـؤتمر؟[1]. كما أنعبـانلم يكن ثوري ماركسيولم يكن ملحد غير مؤمنبالدين الإســلامي، وإنما كانتالأولوية قد أعطيتلاحتياجاتالثورة (نقص الأسلحة، التمويلوالدعايــة)[2].وإنلم يكن كــذلك فكيف نفسر ســكوت المؤتمرونعنهذه النقطة الجوهرية؟ .

جــاء في محضر جلســات مــؤتمر الصــومام أن الثــورة الجزائرية ليست حربا أهلية ولا حرب دينية [3] كما كـان يـروج لها أعداؤها، وهذا لتفـويتالفرصة علىبيـدولت Bidault ولاكوست Lacoste، سوستيل والكاردينالفيلتان Filtin الذينكانو يحاولون إعطاء للرأي
العـام الفرنسي والـدولي صـورة عن الثـورة الجزائرية كونها حركة دينية تعصبية [5] . لذلك أكد مـؤتمر الصـومام أن الثـورة الجزائرية ليست تابعة لا للقـــاهرة أو لنـــدن ولا لموســـكو أو واشنطن[6].

3- وجود مسؤولي قداماء داخل الهيئات القيادية:

انتقد بن بلة بشدة وجود شخصـيات في مناصب قيادية لم تلتحق بالثورة في بدايتها، ويقصد بذلك كل من عباس فرحات، أحمد فرانسيس، أحمد توفيق المـدني ، ابـراهيم مزهـودي، بن يوسف بن خدة، عبد المالك تمام، سعد دحلب، محمد بن يحي، محمد يزيد ومحمد لبجـــاوي. وهنا نتســـائل، هل كـــانت التحضيرات الأخيرة للثورة تسـمح بانضـمام هـذه الشخصـيات والهيئات إليها مبكرا؟ وهل كان من الممكن أن تنجح الثورة إذا اقتصـرت على القيـادة التاريخية وانغلقت على نفسـها؟، كـرد على موقف بن بلـة، اعتـبر محمد لبجـاوي كل المناضـلين في

1

2

3

جبهة التحرير الوطـــني سواســـية أي ليس هنـــاك مناضل من الدرجة الأولى وآخر من الدرجة الثانية[1].

4- مبدأ الأولويات:

أ/ مبدأ أولوية الداخل على الخارج:

نشر المـؤرخ الـدكتور عبد الحميد زوزو في كتابه رسـالة نادرة بعثها عبان رمضـان إلى الوفد الخـارجي يـبرر فيها أولوية الداخل والخارج، ومما جاء فيها أن هذا المبـدأ بـديهي ومنطقي يتماشى مع المعقول ، ذلك أن ما هو خارجي، تضيف الرسـالة، شــيء ثــانوي بالنســبة لما هو في الــداخل، وأن توجيه العمل الثـوري من الخـارج أمر مسـتحيل، لـذا فـإن الـداخل هو القائد للخــارج لما له من شــمولية النظــرة ولما يــوفره من القــوى الأساسية للثورة[2]. وقد جاء في تقرير عبانرمضـانللمجلس الوطنيللثورة الجزائرية أنمؤتمر الصومام كـان علىصـوابفي اقـراره لهـذا المبـدألعـدة أسـبابتـأتي في مقـدمتها أنه لا يمكن قيادة الثورة منخارج الحدود الجزائرية[3].

وفي هـذا السـياق يقـول سـليمان الشـيخ أن مبـدأ أولوية الداخل على الخارج كان يهدف إلى دحض فكرة انقيـاد الحركة التحررية من الخارج، وتأكيد تبعية الخارج للداخل[4].

انطلاقا من هـذه التفسـيرات يمكننا القـول ، بـأن الـدافع الرئيسي وراء الإقــرار بهــذا المبــدأ يكمن في محاولة قــادة الــداخل الإثبـات لــزملائهم في الخــارج شــرعيتهم في اتخــاذ القــرار. خاصة عنـدما اعتـبر قـادة الخـارج أنفسـهم الممثلين الحقيقيين لهذه الشرعية في المرحلة الأولى للثورة مسـتندين في ذلك إلى الصفة التاريخية التي تميزهم عن قادة الداخل[5]. كما يمكن أن يكون لهذا المبـدأ مقصد غـير ذلك عند واضـعيه،

---

[1](1)- LEBJAOUI : op-cit , p 113.

(2)- زوزو: **محطات**، مرجع سابق، ص 24.

(3)- Rapport De Abane : op-cit, p 194.

(4)- Slimane, CHIKH : **La révolution Algérienne , projet et action,** une thèse pour le doctorat d'état en science politique, p608.

[2]

[3]

[4]

[5]

(1)- شتواح: مرجع سابق، ص 42.

(2)- زوزو: **محطات** ، مرجع سابق ، ص 24.

(3)- حديث خاص مع السيد ابراهيم شرقي في بيته بالجزائر العاصمة، بتاريخ 25 ماي 2006.

يهـدفون من ورائه إلى الإبقـاء على ارتبـاط الثـورة بالجمـاهير المحتضــنة لها وابعــاد قادتها من التــأثيرات الاقليمية والعربية والدوليــة. مع العلم بــأن هــذه النظرية قد خفت بانتقــال لجنة التنفيذ والتنســيق إلى تــونس والتحــاق أعضــائها بالمتواجــدين خارج الجزائر[1].

وفي هذا السياق ، ذكر لي السيد إبراهيم شرقي (المشار إليه في المقدمـــة) أنه ظهر خلاف بين أعضـــاء لجنة التنفيذ والتنســيق في مســألة خــروج هــذه الأخــيرة من الــداخل إلى الخــارج بعد معركة الجزائــر، فقد كــان بن خــدة يعــارض فكــرة انتقال لجنة التنفيذ والتنسيق إلى الخارج ، ولكن استطاع عبان أن يقنعه بــأن مغــادرة الــداخل ســوف يكــون مؤقتا ، وهــذا ما يفسر اصرار بن خدة فيما بعد على ضرورة العودة إلى الجزائر والعمل بمبدأ أولوية الداخل على الخارج[2].

ب/ أولوية السياسي على العسكري:

قبل الحديث عن هــذا المبــدأ، ما الــذي تعنيه نظرية أولوية السياسي على العسكري .هل المقصود بها أن العمل المســلح ليس ســوى اســتمرار وتكملة للعمل السياسي ووســيلة من وســـائل تحقيق الهـــدف بـــالطرق السياســـية والوســـائل الديبلوماسـية. ولــذلك كــان ينبغي إعطــاء الأولوية للمحــاولات السياسـية وللاتصـالات والضـغوطات. وهــذا ما كــان يعيبه ربما العســكريون على السياســيين بل ويتوجســون منه خيفة . وهل كــان العســكريون يعولــون على الحسم العســكري بالطريقة الفيتنامية. هل هــذه هي المقاصد أم أن الأمر شــيء آخــر؟ وما هو الحد الفاصل بين السياسي والعســـكري، وما هي العلاقة الممــيزة بينهمــا؟.وهل العســكري من كــان ضــمن المنظمة الســرية قبل انــدلاع الثــورة أو من حــارب وحمل الســلاح خلالها؟.فعلى هــذا الاســاس ما الــذي نقوله على الســيد بن بلة مثلا هل هو عسكري أم سياسي ؟ وفي أي صنف نضع رفقــاءه في الوفد الخــارجي؟.هل يمكن اعتبــار هــؤلاء عســكريين وفي نفس الوقت سياسيين؟.

وفي الحقيقة إن موضوع علاقة السياسي بالعســكري قد طـــرحت قبل مـــؤتمر الصـــومام وعـــولجت على مســـتوى

1

2

المنطقتين الثالثة والرابعة بتعليمة صادرة عن المنطقة الأخيرة وعن قيـــادة الأركـــان الحربية المشـــتركة على مايبـــدو بين المرحـومين كـريم بلقاسم وأوعمـران أعمر بتـاريخ 16 جـوان 1956 .ومما جــاء فيها أن العســكري يتفــوق على السياســي، ويكون التعامل بينهما على أساس الاحترام المتبادل والتعـاون. فما الــذي جعل إذن المــوازين تنقلب في مــؤتمر الصــومام ؟ أيرجع الأمر –كما قال المـؤرخ الـدكتور عبد الحميد زوزو – إلى شخصية عبان تسـانده في ذلك شخصـية بن مهيـدي وتفوقهما الفكـري على بـاقي المـؤتمرين، أم أن القضـية الـتي تدارسـها الحاضرون ووافقوا عليها بالاجمـاع تعـود إلى اعتبـارات أخـرى ومسـتجدات طارئة ومـؤثرات لا نعرفهـا. قيل عنها ربما تكـون في شكل اتصالات أو تمهيدات لها بين عبـان وسـلطات الولاية العامة، وهل في أولوية السياسي ما يفيد باحتكار السـلطة من طــرف لجنة التنســيق والتنفيذ الــتي كــان من ضــمنها كــريم بلقاسم العسكري القوي؟[1].

ولكن أكد عبان رمضان في تقريره السالف الذكر أن مبدأ أولوية السياسي على العسكري ، مبدأ عالمي شــرعي في كل الدول وفي كل الثـورات ويؤكد السـمة الجوهرية في السياسة التحريرية والمتمثلة في الاستقلال الوطني[1].

وفي هذا السياق يؤكد علي كافي على أن هذا المبدأ يعود إلى عبان رمضـان الـذي كـان يطمح إلى افتكـاك السـلطة من القيـادات العسـكرية ووضـعها في أيـدي السياسـيين باعتبـاره محسوبا منهم[2].

---

[1] (1)- زوزو: **محطات** ، مرجع سابق ، ص 22- 23.

(2)- Rapport de Abane : op-cit,p 194.

(3)- كافي : مصدر سابق، ص 102.

[2]

ودائما في هـذا السـياق، يقـول المـؤرخ الـدكتور سـعد اللـه: **"هل الثـورة هي حمل السـلاح فقـط؟ وإذا كلن الأمر كـذلك فـإن هنـاك العديد من الثـوريين لم يحملـوا السـلاح، وإنما كانوا اللسـان النـاطق باسم الـذين حملـوه، ولو لا هم لبقي الثوار في حصار مـادي وسياسي ومعنـوي قاتـل، كما حصل لثـوار الجزائر الـذين خاضـوا الحـرب ضد العـدو منذ هزيمة الأمـير عبد القادرسـنة 1847 من دون أن يسـمع بهم أحد، مما ساهم في افشال ثوراتهم"**[1].

5- حادث اختطاف الطائرة:

ما كـاد الوفد الخـارجي يجتمع للنظر في قضـية قـرارات مـؤتمر الصـومام، وفي الـوقت الـذي لفتت القضـية الجزائرية أنظار العالم (خاصة العالم العربي الاسلامي بشقيه المشـرقي

---

[1](1)- الابراهيمي: **أثاره، الجزء الخامس**، المصدر السابق، ص 06.

والمغربي)، حتى وقع حادث اختطاف الطائرة الـتي كـانت تقل الوفد الخارجي من المغرب إلى تـونس لحضـور لقـاء مغـاربي (اجتمـاع الوفد الخـارجي لجبهة التحرير الوطـني من االجزائر والحـــبيب بورقيبة من تـــونس والملك محمد الخـــامس من المغرب). هذا الحـادث اعتـبره مصـطفى الأشـرف أول عملية قرصنة جوية في تاريخ فرنسا[1].

وقد كان من المقرر أن يتم الاجتماع يوم 23 أكتوبر 1956 في تونس، لكن تشاء الأقدار أن تلقي فرنسا القبض على قادة الثورة في الخارج، على اثر قيام الطـائرات المقاتلة الفرنسـية باجبـار الطـائرة الـتي كـانت تقل أعضـاء الوفد الخـارجي على الهبوط بمطار الجزائر وكان ذلك يوم 22 أكتوبر 1956[2].

وحـول هـذا الموضـوع بالـذات يقـول بن يوسف بن خـدة متعجبــا، ناقــدا :"**...إلى حد الآن لم أفهم كيف أن مســيروا الثورة من الخـارج إمتطـوا طـائرة كـان طاقمها يتكـون من الفرنسيين**"[3] .

لكن ما يهمنا نحن من هذا الحادث ، هو مـدى تـأثيره على الأزمة الواقعة بين الـداخل والخـارج بسـبب قـرارات مـؤتمر الصــومام، وعما أسـفر عنه من نتـائج لصـالح لصـالح الثـورة وتتمثل أساسا في توحيد القيــادة السياســية وتمركزها داخل الوطن، وإن كان ذلك مؤقتا لأن لجنة التنسيق والتنفيذ لم تلبث أكثر من ستة أشهر لتغادر أرض الجزائر إلى الخارج كما أسلفنا الذكر.

حسب العقيد عمار بن عودة ، فـإن الحـادث وبـالرغم من خطورته ، يعد مناســبة للتخلص من الشــقاق والــنزاع وإراحة الثورة من الصراع حـول الزعامـات. وهي نفس الملاحظة عند أغلب المعاصـرين، إذ إعتـبر توفيق المـدني، بـأن بقـاء بن بلة وخيضر على رأس الوفد كان سيفتح صـراعا مريـرا بينهم وبين قـادة الـداخل حـول شـرعية مـؤتمر الصـومام، وأكد في هـذا

---

[1](1)- EL WATAN : (31 octobre 2004), novembre 1954,50e anniversaire de la guerre d'Algérie .N° spécial.

(2)- شتواح: مرجع سابقن ص 49.

(3)- استجواب كتابي قدمها بن خدة للباحثة حكيمة شتواح. للمزيد من التفاصيل حول هذا الاستجواب ، أنظر: شتواح: مرجع سابق، ص 199.

[2]

[3]

الصـدد أن الحـادث كـان فرصة لإزالة عقبة من طريق الوحـدة القيادية، وذلك بانتهاء ما كان يعرف سابقا بقيادة القاهرة، ومن جهة أخرى سمح بتكوين جبهة واحدة في الداخل والخارج همها الوحيد المطالبة بـــاطلاق ســـراح المســـاجين والتنديد بعملية القرصنة[1].

وفي هـذا السـياق، قـامت جبهة التحرير الوطـني باصـدار منشور تنـدد فيه بعملية القرصـنة الجوية الفرنسـية جـاء فيهـا: **"أن الحكـام الفرنسـين ليسـوا مسـتعمرين فحسب ولكنهم أنذال،...إن نكثهم للمواثيق والعهود لم يعتبروه يوما وصمة عـار في جـبينهم ، وهكـذا فاعتقـال خمسة من قـادة جبهة التحرير الوطني لا يشرف فرنسا..."**

ويضيف المنشـور قـائلا:**"...اللغة الوحيـدة الـتي يفهمها الفرنسيون هي لغة الحرب ، والحـــرب ، لم نفكر مطلقا في ايقافها لمجرد وعد من الوعـود الفرنسـية ، اذن لقد اعتقل خمسة من قادتنـا، ولكن الجهـاز لا يـزال قائمـا، والكفـاح مستمرا،والثـورة الجزائرية تتـابع سـيرها .وقد يسـقط في ميدان الشرف مسيرون آخرون، أو يعتقلـون ولكن الشـعب الجزائــري ســيظل واقفــا، ليتــابع الجهــاد ، إلى أن يتحقق النصر"**[2] .

وفي ختـام هـذا العنصـر، يمكننا القـول أن الفرنسـيين قد أسدوا خدمة للثـورة الجزائرية من حيث لايـدرون، باختطـافهم للطائرة ، وجنبوها صراعا داخليا عنيفا.

6- نقد وتقييم مؤتمر الصومام:

إن انعقاد مؤتمر الصومام في حد ذاته يعتبر انتصارا كبـيرا حققته الثورة، إذ ليس من السهل القيـام بمثل هـذا العمل في

---

[1](1)- شتواح: مرجع سابق، ص49، 50.

(2)- زوزو: **محطات**، مرجع سابق، ص 497.

[2]

ظل تلك الظروف الـتي كـانت تعيشـها الجزائـر، وبـالرغم مما قيل عن قرارات هذا المـؤتمر من انحـراف للثـورة ، أو إقصـاء لمقوم الاسلام واتهم عبان رمضان بمسـؤولية ذلك دون غـيره، فقد شكلت جبهة التحرير الوطني بمختلف تياراتهامحطة بارزة في مسار الثورة..

لكن في الواقع ليس هناك ما يبرر اتهـام عبـان مسـؤولية الانحــراف. لأن المــؤتمر كــان تجمعا وطنيا وقراراته لها نفس الصفة ، فلماذا يكـون عبـان المسـؤول الوحيد عنهـا، مع العلم بـأن عملية إعــداد لوائحه وتحرير نصوصه ومقرراته تكــون قد أوكلت إلى عمـــار أوزقـــان؟، وهل يعقل الانتظـــار من رجل شيوعي الاتجـاه أن يهتم بالإسـلام ويوليه الاعتبـار؟، وكـان في إمكان السيد بن بلـة، ولو القضـية حقيقة تتعلق بـالحرص على هــذا الثــابت الوطــني، اســتدراك ما فــات عبــان في مــؤتمر الصــومام في مــؤتمر الصــومام في برنــامج طــرابلس الــذي أشرف شخصيا على تحريره من قبل مجموعة يسـارية: محمد يزيد ومحمد الصديق بن يحي ورضا مالك ومحمد حربي، وعليه فليس غريبا أن تكـــون النتيجة بالنســـبة للاســـلام والنظـــرة لرموزه واحدة[1].

لــذلك يمكننا القــول أن المعارضة كــانت في من يتــولى القيادة وتسـترت تلك الجماعة وارء مقـوم ثـابت من مقومـات الشعب الجزائري والذي يتمثل في الدين الاسلامي.

لقد ظل بن بلة ومن وقف موقفه حبس الصـــــــراعات السياسية التي تخرت جسم المناضلين الوطنـيين قبل نوفمـبر 1954 ، أما عبان ومن وقف موقفه فقد تجاوز هذه الصراعات وترفع عنها ولم يأخذ في عين الاعتبــار ســوى فكــرة الوحــدة الوطنية .

إن نقطة الخلاف الرئيسة بين بن بلة وجماعة عبـــــان، لا تكمن في تعــيين المعتــدلين أمثــال توفيق المــدني وعبــاس كأعضاء في المجلس الوطني للثورة الجزائريـة، بل في الـدور الثانوي الذي أسند للوفد الخـارجي الـذي وجد نفسه في الرتبة الثانية ، وخاضعا لسلطة القيادة في الداخل[2].

---

[1](1)- زوزو: **محطات**، مرجع سابقن ص 26، 27 .

(2)- عبد القادر: **عبان**، مرجع سابق ، ص 117، 118.

[2](3)- عبد القادر: **عبان**، مرجع سابق ، ص 117، 118

وفيما يخص تمركز القيـادة الفعلية للثـورة في الـداخل، يقـول بن يوسف بن خـدة مـبررا ذلـك:"**حقيقة قبل المـؤتمر كانت القيادة تتكون من اثني عشر عضـو،سـتة في الـداخل وستة في الخارج، لكن هـذه القيـادة لم تثمر ولم تـأتي بأية نتيجة..."**[1] .

ومهما يكن من الأمـر، فـإن مـؤتمر الصـومام هو مـؤتمر تكتيكي وتنظيمي وحـربي، لأن مهمته تتمثل في ايجـاد الحلـول اللازمة وقيـادة الحـرب في التسـيير اليـومي للثـورة لمواجهة فرنسا ، وليس التخطيط لمستقبل الجزائر المستقلة .

ولحسن حظ الثورة فقد خرج المؤتمر بقرارات كانت في معظمها صائبة حققت بـذلك اسـتحققات الثـورة بالمؤسسـات التي أوجدها خاصة في جانب التنظيم المحكم [2].

وبالفعـل، لقد جند مـؤتمر الصـومام مختلف القـوى الحية في البلاد بالانضـمام إلى الثـورة كما أوجد لها قيـادة موحـدة. وبـذلك حقق الوحـدة السياسـية الـتي عجـزت هيئـات الحركة الوطنية تحقيقها من التجارب السابقة.

---

[1] (1)- شهادة بن يوسف بن خدة حول مؤتمر الصومام منشورة في، شتواح: مرجع سابق،ص 198.

(2)- حديث خاص مع المجاهد أكلي محند السعيد (ابن العقيد محند والحاج، قائد الولاية الثالثة من 1959 إلى 1962)، ف المعهد الوطني لتكوين الاطارات الدينية ، الجزائر العاصمة ، 05 جوان 2006.

[2]

مـلحـق ( ).

بيان العاشر فيفري 1943.

L'ALGERIE DEVANT LE CONFLIT MONDIAL
LE MANIFESTE DU PEUPLE ALGERIEN.

L'Algérie est depuis le **8** novembre dernier sous l'occupation des forces anglo-américaines.

Cette occupation, en isolant la colonie de la métropole,a provoqué parti les français de l'Algérie une véritable course au pouvoir ..Républicains, Gaul--listes, Royalistes, Israélites, chaque groupe , de son coté , essaye de faire valoir sa collaboration aux yeux des allies et veille à la défense de ses intérêts particuliers.

Devant cette agitation , chacun semble ignorer jusqu'à l'existence même des huit million d'indigènes.

Cependant l'Algérie musulmane, quoique indifférente à ces rivalités, reste vigilante et attentive à son destin.

Aujourd'hui les représentants de cette Algérie , répondant au vœu unanime de leurs populations, ne peuvent se soustraire à l'impérieux devoir de poser le probleme de leur avenir.

Ce faisant,ils entendent ne rien renier de la culture française et occidentale qu'ils ont reçue et qui leur reste chère . C'est au contraire, en puisant dans les richesses morales et spirituelles de la France métropolitaine et dans la tradition de liberté du peuple français, qu'ils trouvent la force et la justification de leur action présente .

Conscient de leurs responsabilités devant dieu, ces représentants traduisent ici, sincèrement et fidèlement, les aspirations profondes de tout le peuple algérien musulman.

Le manifeste, plus qu'un plaidoyer est un témoignage et un acte de foi.

Pour la deuxième fois au cours de **20**^{eme} siècle, le monde entier combat pour le triomphe de la justice et du droit, pour la libération des peuples.

Mais pour la deuxième fois le monde assiste à ce spectacle désolant et tragique : derrière le soldat qui meurt pour la liberté des hommes et le bonheur de l'humanité, les conférences diplomatiques et les accords internationaux entrent en jeu. Quelle part sera réservée dans ces conversations, aux droits des gens ?.

La paix de **1918** a été cher ment acquise. La sacrifice des combattants , de toutes nationalités et de toutes religions, a été vain. Les convoitises des peuples forts et l'injustice qu'elles engendrent , ont survécu au suprême sacrifice des morts.

Aujourd'hui les déclarations de certains hommes d'état sont si pleines de contradictions et d'embiguité , qu'il à est craindre que la paix de demain , ne contienne,par l'égoïsme et l'impérialisme des grandes nations, la faiblesse et le lâcheté des petites peuples, les germes d'une guerre future.

Aussi bien les responsabilités qui pèsent sur les grandes nations, pèsent- elles sur les petits peuples et les individus. Placé en face de cette responsabilité, le peuple algérien, dans son désir à la fois de paix et de liberté élève sa voix pour dénoncer le régime colonial qui lui est imposé, rappeler ses protestations antérieures et revendiquer ses droits à la vie.

La colonisation de l'Algérie par la France, héritière pourtant des principes de **1789**, dure depuis plus d'un siècle. Cette colonisation "démocratique" a pu évoluer librement, sans entrave, depuis au moins **70** ans. L'expérience a été longue. Elle suffit pour juger l'œuvre dans ses résultats .

De ces résultats, c'est-à-dire de la structure actuelle du pays, se dégageront les principes rationnels qui permettront aux nations éprises de la liberté et de justice, d'atteindre dans le drame algérien la vérité. Et d'aider ainsi, en toute connaissance de cause, à l'établissement d'un régime de liberté, de justice sociale et de fraternité humaine.

Un homme d'état français, doublé d'un gouverneur de colonie, **PAUL BERT**, a pu écrire à propos des conquêtes coloniales :"**quant un peuple, pour des raisons quelconques, a mis le pied sur le territoire d'un autre peuple, il n'a que trois parti à prendre : exterminer le peuple vaincu, le réduire au servage honteux ou l'associer à ses destins.**"

Il suffit d'examiner le processus de la colonisation en Algérie pour se rendre comte comment la politique d'assimilation, appliquée automatiqueme--nt aux uns et refusée aux autres, a réduit la société musulmane à la servitude la plus compiète.

Cet asservissement n'a pas été prémédité par la France. Il s'est imposé à elle par la force des choses, comme résultat inéluctable lu peuplement européen défini par le maréchal **BUGEAUD** lui-même :"**ah, s'il n'y avait pas d'arabes en Algérie, ou s'ils ressemblaient à ces peuples efféminés de l'inde, je me serais bien gardé le conseiller à mon pays de faire à coup de budget, une base de colonisation avec l'élément militaire**".

"**Mais l'existence de cette nation si vigoureuse, si bien préparée pour la guerre, si supérieures à ce point aux masses européen-les que nous pourrions, dans ce pays, nous imposer l'obligation absolue l'établir devant elle, à coté d'elle, la population la plus vigoureuse possible** ".

L'installation de ces masses européennes est le trait capital de l'histoire algérienne depuis l'occupation française. Les algériens, c'est-à-dire, les arabo-berbères , passent au second plan des préoccupations des pouvoirs publics. Et malgré leur prédominance numérique et leurs droits imprescriptibles, ils sont contraints de reculer et de s'effacer sous le poids de la défaite.

Désormais deux Algérie vont co-exister et se juxtaposer. La colonie française, toute européenne, et l'Algérie musulmane, elle des arabo-berbères .

Colonie française : **700.000** européens (français d'origine ou étrangers naturalisées par le décret du **26** juin **1889**) et **130.000** algeriens israélites françaisées par le décret Crémieux du **26** octobre **1870**. Au total **830.000** citoyens exerçant la pleine souveraineté en Algérie.

Algérie musulmane : **8.500.000** arabo-berbères, définis par le sénatus-consulte de **1865** "indigènes musulmane sujets français"et maintenus jusqu'à nos jours à l'état de vaincus et d'assujettis.

Ces indigènes sont pourtant soumis à toutes les obligations des français y compris le service militaire obligatoire.

Le caractère saillant et continu de la colonisation française est la subordination de tout le pays avec son humanité, ses richesses, ses outillages, son administration, à cet élément français et européen. La politique de rattachement de l'Algérie à la métropole, dite "politique d'assimilation",trouve là sa source, sa justification et sa plus forte expression.

Il serait long et fastidieux de suivre dans le détail de son évolution cette colonisation. Il suffit d'en noter les étapes principales.

De **1830** à**1900** , la colonie française, sous la protection du régime militaire, prétend naissance et commence à perespérer. Par la spoliation et l'expropriation, elle s'empare des immeubles, des villes et des meilleures terres qu'elle distribue aux européens. En **1851,** en comte déjà **40773** concessions , représentant **19.000** hectares.

Napoléon III, mécontent des résultats du plébiscite en Algérie et effrayé par l'appétit d'un trop grand nombre d'aventuriers, inaugure le régime des grandes concession. En **1853**, la compagnie genevoise reçoit **20.000** hectares. En **1862** et **1863, 160.000** hectares de forets, des plus belles et des plus faciles à exploiter, sont concédées à titre définitif, à une trentaine de bénéficiaires. En **1865** la société générale de l'habra et de la Macta obtient **25.000** hectares dans la pleine du Sig, et la société générale algérienne, qui deviendra en **1877** la compagnie algérienne, reçoit **100.000** hectares dans le département de Constantine.

La III^{e} république revient au régime des lots de colonisation. De **1870** à **1877**, l'administration crée **193** villages peuplés de **30.000** colons. Et la population française passe de **195.000 à286.000** et ne cesse de s'accroître, favorisée par la naturalisation globale indigènes israélites (**1870**) et des étrangers nés en Algérie.

Pour se libérer du régime militaire, peu favorable à son développement, cette colonie européenne revendique, de bonne heure, le bénéfice du rattachement. Elle obtient la création des communes de plein exercice, analogues à celle de France, des assemblées départementales, et le bénéfice de la représentation parlementaire à paris.

Ces institution démocratiques, réalisées au profit des seuls vainqueurs, ouvrent les vannes au flot montant des européens.

La réaction de défense du peuple algérien, dent le soulèvement de **MOKRANI** en **1871** et la révolte des **OULED SIDI CHEKH EN 1881** sont les derniers soubresauts , étant briser. La colonisation prend un grand essor et s'étend à tout le pays. La population européennes passe en **1896** à **536.000** dont **318.000** français et **218.000** étrangers.

En **1900** les tribus arabes ont déjà perdu, par l'application de différents décret , **20250.560** hectares des meilleures terres et dans la seule opération du séquestre de **1871**, les kabyles perdent **2.639.000** hectares.

La colonie française a pris racine sur le sol algérien. Elle prend de plus en plus conscience de sa responsabilité et de sa force. La tutelle de la France et son droit de regard, commencent à lui poser la politique de rattachement n'est plus en faveur.

Alors commence une nouvelle étape. La colonie songe à son indépendance. Selon l'historien E.F.**GAUTIER**, les troubles anti-juifs de **1896** n'exprimaient que le désir des colons de se libérer de la métropole. En effet, les cris de"**mort aux juifs**" disparaissent dès que l'Algérie obtient l'autonomie financière et la création des assemblées algériennes. Ces assemblées, véritable oligarchie, seront maîtresses du budget. Elles voteront les impôts et ordonneront les dépenses.

De **1900** à nos jours,cette indépendance s'accentuera et débordera sur le plan politique. Les assemblées algériennes essaient de jouer au petit parlement algérien. Et les colons laissaient percer la menace de l'indépendance totale dés que leurs interts sont en jeu.

Pour l'instant, la colonie française est à l'apogée de sa puissance. Les **830.000** citoyens qui la composent jouissent d'une double citoyenneté : ils sont citoyens de l'Algérie qu'ils administrent en toute liberté, et citoyens de France grâce à leur représentation au parlement français.

Ces citoyens n'ont pas manqué d'imprimé à l'Algérie tout entière leurs conceptions et leur domination. Les **30.000** Km. De route s les **5.000** Km.de voies forées, les travaux hydraulique et les grands barrages sont crées en fonction de leurs besoins stricts. La vigne surtout atteint un développement inespéré et constitue le meilleur de leur fortune. Le vignoble couvre une superficie de **230.000** hectares et sa production mensuelle est de **13** millions d'hectolitres.

En général, les concessions initiales ont disparu pour faire place au domaine féodale. Le peuplement rural est, de ce fait, en régression. Parmi ces européens**, 1,08** / seulement possèdent moins de **10** hectares**, 2,24** / cultivent de **10** à **50** hectares**, 15,5** / exploitent de **50** à 100hectares et **70,4** / plus de **100** hectares. Ces exploitation, lorsqu'elles portent sur des terres à céréales, arrivent à atteindre **15.000** hectares.

C’est le régime de la grande propriété, ayant à sa tête un européen, mais ou le travail est fourni par des salariés indigènes.

Cette féodalité agraire, exerçant une double souveraineté, n’a pas manqué de forger à cette société coloniale une âme impérialiste et raciste. La force créant le droit est devenue son credo et sa marche guerrière :“**nous, français, nous sommes chez nous en Algérie**. **Nous nous sommes rendus maître du pays par la force, car une conquête ne peut se réaliser que par la force et implique nécessairement le fait qu’il y a des vainqueurs et des vaincus**“.

Lorsque ceux-ci ont été matés, nous avons pu organiser le pays, et cette organisation affirme encore l’idée de supériorité du vainqueur sur le vaincu, du civilisé sur l’homme inférieur….

On peut mieux affirmer le droit du plus fort. Il faut remonter à des temps très anciens pour retrouver. Au profit d’une caste aussi peu nombreuse , des privilégiés aussi exorbitantants. La noblesse de **1789**, détruite par les ancêtres de nos républicains d’aujourd’hui, ne jouissait pas en France d’une position aussi extraordinairement forte.

L’Algérie musulmane, elle, va d’abord héroïquement, pui en silence, et enfin par des revendications incessantes, affirmer son droit à la vie à l’existence.

L’administration de Dey s’effondrera en **20** jours. Mais il faudra**27** ans pour que l’armée française, riche de la tradition guerrière de **BONAPART**, arrive à bout de la résistance du paysan arabe et berbère.“**la nation vigoureuse**“,riche et puissante, à laquelle le maréchal **BUGEAUD** a été obligé de rendre hommage, ne capitulera pas. Les tribus défendront âprement leur sol, leurs biens, leur liberté et surtout l’islam, cher à leur cœur,qui représentait leur concept, social et religieux.

La conquête da l’Algérie par la France n’a été réelle que par l’écrasement et la destruction complète de ces tribus.“**Qui veut la fin veut les moyens**“, dira un officier français de l’époque. Et ce fut vraiment **27** années d’une tragédie sans nom.

Cette tragédie gigantesque n’eut pas raison de l’obstination des populations conquises.“**la France marchera en avant**“,écriront les chefs arabes à Lamoricière, après la chute de l’émir **ABDELKADER**,“**mais elle sera forcé de se retirer et nous reviendrons. Vois-tu, la vaque se soulève quand le oiseau l’effleure de son aile ? c’est l’image de votre passage en Afrique** “.

L’Algérie musulmane n’eut réellement conscience de sa défaite et de sa ruine qu’avec la conquête économique du pays. La rêve que la défaite a laisser subsister ne résistera pas à la mainmises de la colonisation sur le sol algérien. Le facteur économique sera déterminant. Tout l’édifice antérieur à 1830 sautera. Socialement et économiquement, c’est l’écroulement totale avec son cortège de deuils, de paupérisme,de servage et d’émigration vers des pays lointains.

Il peut être utile de souligner avec le professeur **LARCHER** que la politique “d’annexion“de l’Algérie et son assimilation à la métropole, se traduit, au regard des indigènes musulmane, par cette division de territoire algérien en département, en arrondissements, en communes,qui ne correspondent en rien aux circonscriptions de même non métropole ; par l’introduction dans un pays neuf de ces rouage savants et compliqués qui, en pays barbare, deviennent ridicules ou scandaleux, par ces conseils municipaux ou quelque européens fraîchement français font la lois à des milliers d’indigènes ; par ce jury de colons jugeant avec un parti-pris révoltant les arabes et les kabyles qui leur sont déférés ; par l’application à la propriété indigène de notre code civil, ce qui aboutit au dépouillement de tribus entières.

A cet égard, l’Algérie musulmane subit une véritable destruction révolutionnaire, l’ordre nauveau le plaça en face d’un bouleversement soudain et inattendu. Elle fut obligée de s’adapter ou de disparaître. Pour longtemps , hélas ! elle disparut.

Les algériens musulmane seront à tel point dépossédés et asservis qu’ils apparaîtront, dans leur propre pays, comme de misérable étrangers ; services publics, armée, administration, commerce, industrie, banques, presse,tout sera entre les mains de la majorité européenne. L’indigène ne sera plus rien. Sa longue même sera officiellement qualifiée de longue étrangère. L’européen qui le domine et le gouverne sera tout. Il lui disputera même les emplois les plus subalternes : cantonnier, garde-champêtre, concierge, portier…

Mais l’adaptation, malgré toutes les entraves, se réalisera. Le phénomène d’apto-défense se traduit, pour notre peuple, par un accommode--ment tacite à la situation nouvelle. Le propriétaire, disposant d’immense étendues de terre, il deviendra un peuple de petits paysans et particulièrement de salariés. La statistique quinquennale de **1930**fixe à **1.336.770** seulement le nombre propriétaires indigènes musulmans possédant, en moyenne, deux hectares de terre chacun. Ces paysans vivent misérablement mais ils vivent tout de même.

Le reste de la population constitue cet immense prolétariat, instrument de base de la richesse de la colonie française. Ce prolétariat donne à l’Algérie sa physionomie spécifique : ouvriers en haillons, cireurs déguenillés, infirmes se traînant misérablement, mendiant faméliques, tout un peuple sorti d’on ne sait quelle cour des miracles avec ses yeux fiévreux et son teint maladif.

Ce peuple reçoit un salaire de famine : un franc à **1,50** par jour de **1870** à **1914**, pour une journée de **12** à **14** heures de travail ;de **4** à **8** francs de **1914** à **1935** ; et de **8** à **12** francs jusqu ‘en **1941**. cependant, se serf a trouvé, lui aussi, dans sa forte natalité, sa manière de résister et de durer. Sans doute la mortalité infantile, maintenue par le manque d’hygiène et l’ignorance, peut atteindre de **60** / à **70** / des naissances. Les foyers prolétariens restent quand même riches de **5,6** et 7 enfant.

Enfin, cette Algérie musulmane pense à s'évader de son milieu primitif pour se réfugier dans les conceptions sociales modernes. En **1892**, la France, fidèle à sa mission éducative, amorce la création de l'enseignement français pour les indigènes. Ceux-ci mettent à profit cette création pour constituer, peu à peu , une élite intellectuelle, paysanne artisanale et ouvrière.

Cette élite adopte les idées de l'occident, sa technique, ses méthodes de travail. Elle assimile sa culture, son enseignement. Faute d'écoles, le contingent est faible : un millier d'ouvriers spécialisés, **41** médecins, **22** pharmaciens, **9** chirurgiens-dentistes, **3** ingénieurs, **70** avocats,**10** professeurs, de l'enseignement secondaire et **500** instituteurs. Mais elle supplée à son désir de sortir et de faire sortir toute l'Algérie musulmane de l'obscurantisme dans lequel elle croupit. Elle envoie, chaque fois qu'il lui sera possible, non seulement ses fils,mais encore ses filles à l'école française. La civilisation, la révolution française de **1789** ; le progrès l'enthousiasme et lui forgent une âme neuve.

Cette société naissante s'enrichit en **1919** de deux éléments nouveaux : l'ancien combattant et l'élu du peuple. Les paysans qui, à la marne et à Verdun, ont contribué à sauver les libertés de la France, ne consentent plus, démobilisés, à être des conditions de vie meilleure.

Par ailleurs, la loi de février **1919** a accordé aux indigènes musulmans des représentants administratifs.

Ces élus, eu aussi, modérément ou énergiquement, réclament des droits pour le peuple vaincu ; puisque aussi bien ce peuple est associé- aujourd'hui à la défense et à la sécurité de la France. Leur voix est faible, puisque leur nombre ne doit pas dépasser **1/3** dans toutes les assemblées. Mais leurs plaidoyers trouvent des auditeurs dans la métropole

De plus, et cette fois sur le plan extérieur, la société musulmane eut à retenir, en **1922**, un enseignement capital : la révolution turque et l'œuvre de **Mustapha Kamal**. Dans le conflit intérieur qui oppose, chez les musulmans, ceux qui s'accrochent au passé et ceux qui veulent aller de l'avant, l'immortel **ATATURK** et son œuvre sont des facteurs déterminants. La Turquie nouvelle a ouvert des horizons nouveau et pèse d'une manière heureuse et de tout son poids sur l'avenir de l'Algérie musulmane, comme elle a posé sur tout le Proche-Orient et notamment sur l'Egypte et l'Irak, aujourd'hui alliés de la Grande-Bretagne.

Mais la colonisation ne relève ni d'in souci humanitaire, ni d'un souci de justice, et encore moins de la civilisation et du progrès. Elle est dans son essence même, un phénomène impérialiste.

Et, comme telle, elle exige, pour se développer et durer, l'existence simultanée de deux sociétés, l'une opprimant l'autre.

Le colon, qui a exercé durant un siècle cette domination, n'entend nullement en être privé. Il a la joie quotidienne de commander. C'est beaucoup trop. Et à l'évolution de l'indigène et à sa volonté légitime et

farouche de se libérer et de s'émanciper, le colon opposera une volonté non moins violente, pour maintenir cet indigène dans sa condition première.

Ce faisant, il entourera sa caste féodale d'un barrage puissant, impénét--rable. Le réseau de lois d'exception dans la quel il a en fermé le peuple algérien : indigène, code forestier, communes mixtes, exclusion des cadres administratifs et des fonctions d'autorités, cours criminelles, pouvoir d'internement administratif, décret Régnier, police de l'enseignement arabe, tout cela relève du même principe impérialiste. L'hostilité qu'il manifeste à l'égard de l'enseignement des indigènes (**70.000** élèves scolarisés seulement, sur plus d'un million d'enfants d'age scolaires), la mise à l'index de toute l'élite musulmane, la collaboration avec l'intique bachagha, la suspicion qu'il fait peser sur tout musulman qui tente de penser et réfléchir, traduisent bien le sentiment constant de ce même colon, de maintenir l'indigène hors du droits commun. La colonie française n'admet pas l'égalité avec l'Algérie musulman que sur un seul plan : les sacrifices sur les champs de bataille. Et là encore, faut-il que l'indigène se batte et meure à titre indigène, avec une solde et une pension de mercenaire, même s'il est diplômé et spécialisé.

Les promesse et les projets d'émancipation de cet indigène n'ont cependant pas manqué. Les principes directeurs non plus. Le maréchal **BUGEAUD** écrivait dès **1844** :"**nous avons fait sentir notre force et notre puissance aux tribus d'Afrique. Il faut leur faire connaître maintenant notre bonté et notre justice. Ainsi nous pourrons espérer de leur faire d'abord supporter notre domination, de les y accoutumer plus tard, et, à la longue, de les identifier avec nous, de manière à ne former,qu'un seul et même peuple sous le gouvernement paternel du Roi de France**".

Nous ne nous inquièterons pas de savoir si les arabo- berbère acceptaient à cette époque de s'identifier avec les bretons ou les provençaux et dans quelle mesure ils désiraient former , avec les français, un seul et même peuple. Un pays vaincu , surtout s'il n'est pas chrétien ; n'a pas d'avis à formuler. La question est de rappeler et de voir comment, les directives du maréchal **BUGEAUD** ont été appliquées et quel sort le siècle de colonisation et l'égoïsme des colons leur ont réservé.

En **1887**, **MM.MICHELIN** et **GAUTIER** déposent sur le bureau ont de la chambre aux musulmans de l'Algérie.

En **1890**,M.**MARTINEAU** ,dépose un autre projet demandant la citoyenneté pou une catégorie de musulmans bien déterminée.

En **1898**,M.**JAURES** reprend la question et demande l'émancipation des musulman algérien par l'attribution de la qualité de citoyen français.

En novembre **1915**,M.**CLEMENCREAU** et M.G.**LEYGUES** élaborent un programme de réformes en faveur de la citoyenneté des musulmans algériens.

Enfin, en **1937**, le gouvernement français lui-même , appuyé par une forte majorité parlementaire, dépose un dernier projet de citoyenneté

française, le projet violette, en faveur d'environ 30.000 indigènes, tout anciens combattants, fonctionnaires, bacheliers de l'enseignement secondaire, instituteurs, etc…

De tous ces projets, -et il y en a eu d'autres- avec d'autres promesse – aucun n'a aboutit et, nous pouvons le dire maintenant, aucun ne pourra jamais aboutir.

La colonie française, avec sa capitale Alger, qui administre et gouverne, n'acceptera jamais une réforme qui diminucrait sa position et ses profits, même si cette réforme est dictée par Paris et la France entière.

Les sacrifices du peuple algérien n'ont pourtant pas manqué. Les soldats musulmans algériens, depuis les guerres du second empire, ont été sur tous les champs de la bataille. Là ou la France avait quelque chose à défendre, depuis la création de son empire colonial, jusqu'à la défense de ses libertés menacées, depuis le **Tonkin** jusqu'à **Charleroi**, l'héroïsme et la vaillance de nos combattants ont été légendaires.

Nous avons pensé qu'après les malheurs de la France de **1940**, le colon allait réaliser et reconsidérer le problème algérien. Pas plus que la victoire de **1918**, la défaite de la métropole ne l'oblige à la réflexion. Bien au contraire, la colonie européenne dans sa majorité, interpréta le régime de Vichy et l'ordre nouveau, institué par le maréchal **PETAIN**, comme étant l'expression intime de son idéal et la possibilité de satisfaire sa soif de domination. Elle recevait à sa table les officiers allemands des commissaires d'Armistice et les dressait contre les musulmans qu'elle représentait comme des communistes et des révolutionnaires dangereux.

Apres le déprquuement des alliés, le **8** novembre **1942**, ces mêmes colons, qui ne sont pas à un reniement près, pourvu que leur bastion féodal soit maintenu, recommencent, auprès des anglo-américains la même propagande. Cette fois, les musulmans passent pour les germanophiles, des sauvages, des voleurs et des dégénérés. Cette propagande insidieuse est arrivée jusqu'à faire admettre aux alliés que l'ouvrier indigène ne devait pas recevoir un salaire normal.

Qu'est-ce à dire, sinon que le problème algérien- nous autorisons à le rappeler- est essentiellement d'ordre racial et religieux et que l'exclusive qui frappe l'élément autochtone s'étend à toutes les classes de la société.

Voilà le drame profond et brutal, auquel la colonisation a donné naissance, l'indentification et la formation d'un peuple sous le même gouvernement paternel a fait faillite. Nous venons d'indiquer les causes de cet échec. On pourra d'ailleurs controverser et épiloguer à l'infini sur causes, on n'empêchera pas le fait historique d'exister. Le bloc européen et le bloc musulman restent distincts l'un de l'autre, sans âme commune. L'unfort de ses privilèges et de sa position sociale, l'autre menaçant par le problème démographique qu'il se crée et par la place au soleil qu'il revendique et qui lui est refusée.

Il nous faut donc rechercher, en dehors des erreurs du passé et des formules usée, la solution rationnelle qui mettra fin à ce conflit séculaire.

Nous sommes en Afrique du nord, aux portes de l'Europe et le monde civilisé assiste à ce spectacle anachronique : une colonisation s'exerçant sur race blanche au passé de civilisation prestigieux, apparentée aux races médite--rranéennes, perfectible, et ayant manifesté un sincère désir de progrès.

Politiquement et moralement, cette colonisation ne peut avoir d'autre concept que celui de deux société étrangères l'une à l'autre. Son refus systématique ou déguisé de donner accès dans la politique d'assimilation étendue aux autochtones. Cette politique apparaît aujourd'hui,aux yeux de tous, comme une réalité inaccessible, une machine dangereuse mise au service de la colonisation.

L'heure est passé ou un musulman algérien demandera autre chose que d'être un algérien musulman. Depuis l'abrogation du décret Crémieux surtout, la nationalité et la citoyenneté algériennes lui offrent plus de sécurité, et donnent une plue claire et lus logique solution au problème de son évolution et de son émancipation.

Economiquement, cette colonisation s'est révélée incapable d'améliorer et de résoudre les grands problème qu'elle a, elle-même posés.

Or, l'Algérie, bien administrée, bien dirigée, bien équipée, est susceptible de nourrir pour le moins **20** millions d'habitants, dont elle pourrait assurer le bien-être et la paix sociale, emprisonnée dans le cadre, ni d'habiller, ni de loger, ni de soigner la moitié de la population actuelle.

Son équipement, juste suffisant pour assurer le bien-être d'une caste qui représente le **1/8** de la population totale, restera superficiel et dérisoire, tant que l'Algérie n'aura pas un gouvernement issu du peuple et agissant au profit du peuple *. La vérité historique est là et ne peut être nulle part ailleurs.

Le président **ROOSEVELT**, dans sa déclaration faite au nom des alliés, a donné l'assurance que dans l'organisation du monde nouveau, les droits de tous les peuples petits et grands seraient respectés.

Fort de cette déclaration, le peuple algérien demande , dès aujourd'hui, pour éviter tout malentendu et barrer la route aux visées et aux convoitises qui pourraient naître demain :

1)- La condamnation et l'abolition de la colonisation c'est-à-dire, de l'annexion et de l'exploitation d'un peuple par un autre peuple. Cette colonisation n'est qu'une ferme collective de l'esclavage individuel du moyen age. Elle est, on outre, une des causes principales des rivalités et des conflagrations entre les grandes puissances.

2)- L'application pour tous les pays, petits et grands, du droit des peuples à disposer d'eux-mêmes.

3)- La dotation de l'Algérie d'une **constitution propre** garantissant :

a- La liberté et l'égalité absolues de tous ses habitants sans distinction de race et de religion.

b- La suppression de la propriété féodale par une grande réforme agraire et le droit au bien-être de l'immense prolétariat agricole.
c- La reconnaissance de la longue arabe comme longue officielle au même titre que la longue française.
d- La liberté de la presse et du droit d'association.
e- L'instruction obligatoire et gratuite pour les enfants des deux sexes.
f- La liberté du culte pour tous les habitants et l'application à toutes les religions du principe de la séparation de l'église et de l'état.

4)- La participation immédiate et effective, des musulmans algériens, au gouvernement de leur pays, ainsi que cela a été fait par le gouvernement de sa majesté britannique et le général **CATROUX** en Syrie, et par le gouvernement du maréchal Pétain et les allemands en Tunisie. Ce gouvernement pourra seul réaliser dans un climat d'unité morale parfaite la participation du peuple algérien à la lutte commune.

5)- La libération de tous les condamnés et internés politiques à quelque parti qu'ils appartiennent.

La garantie et la réalisation de ses cinq points assurera l'entière et sincère adhésion de l'Algérie musulmane à la lutte pour le triomphe du **droit** et de la **liberté.**

La conférence d'Anfa, bien que tenue sur le sol nord-africain a été muette sur le problème de la colonisation.

En été profondément ému. La formule qui consiste à dire que nous devant d'abord faire la guerre, n'a donné à la paix de **1918** que des déception. Elles ne peut satisfaire personne. Des peuples touchés par de grands sacrifices,ont été contraints,à la fin de la guerre de subi…de dures épreuves sans même accéder à cette liberté pour laquelle leurs enfants sont morts .

Le peuple algérien, connaissant le sort réservé aux promesses faites durant les hostilités, voudrait voir son avenir assuré par des réalisations tangibles et immédiates.

Il accepte tous les sacrifices. C'est aux autorités responsables à accepter sa liberté.

Fait à Alger, le 10 février 1943.

Ont signé :

A. SAYAH(président de la section arabe des délégations financières conseiller général).-ABBASSA (délégué financier, conseiller général). BACHTARZI (délégué financier, conseiller général). – BEN ALLELI (délégué financier, conseiller général).- BENABYLES Chérif (délégué financier).-KHIAR (délégué financier).-TAMZALI Allaoua (délégué financier).- LALOUT(conseiller général).-dr SAADANE (conseiller général).- BOUSOUF (conseiller général).- René FOUDIL (délégué

financier).- dr.A.TAMZALI (président de la section kabyle des délégations financières, conseiller général).-F. ABBAS (délégué financier, conseiller général) .- BEN ALI CHERIF (délégué financier).-dr. BEN DJELLOUL (délégué financier, conseiller général).- GHRISSI (délégué financier, conseiller général).- dr. LAKHDARI (délégué financier, conseiller général).- TAMZLI KHELLIL (délégué financier).- dr. BACHIR (conseiller général).- dr. BEN SALEM (conseiller général).- KHELLAF Abderrahmane (membre du conseil supérieur, conseiller général).- CHANTOUF (délégué financier).- Hadj MOUHATA (conseiller général).- Cadi Abdelkader (président de la fédération des fellahs, membre de la chambre d'agriculture).- MOFDI Zakaria (publiccite).-Me SISBANE (ancien délégué financier).- Me MOSTEFAI (adjoint au maire).- BOUKERDINNA (ancien conseiller national).- Lamine LAMOUDI (président de la jeunesse du congrès musulman).- Mohamed SRAOUI (membre de la chambre d'agriculture).- BOUYOUCEF Chérif (président de l'amicale des membres de djemaa).- Mohamed DJEMMAM (président de l'association des étudiants musulmans).- Me Chérif HADJ SAID - BENLILI (conseiller général).- GEHRIA (conseiller général).- Haoues HARBI (conseiller général).- Dr. SMATI (ancien délégué financier). –Mustapha TAMZALI (membre de la chambre de commerce). –Me BOUMENDJEL (conseiller municipal). Dr. FRANCIS (ancien combattant).- Dr. BEN KHALLIL (conseiller municipal).- Me GHARIB (conseiller municipal).- Dr. DERDOUR (chirurgien-dentiste).- Dr. AIT SI Ahmed[(1)].

ملحق ( ).

[1]A.W.C : op-cit, pp 04-18.

الرسـالة الـتي بعثها الهيئـات السياسـية إلى لجنة تدعيم ضحايا العنف:

ADRESSE COMMUNE DES OULAMAS DE L'U.D.M.A ET DU M.T.L.D AU C.S.V.R :

La répression qui frappe en permanence le peuple algérien s'est accentuée notamment depuis **1947**. Le peuple algérien vit dans une atmosphère de répression particulièrement étouffante et inhumaine. Cette répression se caractérise par des arrestations arbitraires, des tortures policiers et une misère économique frappant tous les algériens et notamment ceux qui montrent leur attachement à l'idéal de libération .

Une véritable mur de silence est dressé autour du peuple algérien pour l'empêcher de faire entendre sa voix à l'extérieur.

A la suite de cette répression et surtout du complot colonialiste d'avril 1950 ,plusieurs centaines d'algériens ont été arrêtés et condamnés à de lourdes peines d'emprisonnement, de privation des droits civiques et politiques et d'amende.

Dans les prisons, ces algériens sont constamment en butte à des brimades de toutes sortes. Les conditions matérielles dans lesquelles le colonialisme les fait vivre sont incompatibles avec toute dignité et toutes humanité.

L'arbitraire ne fait ainsi que s'amplifier et se généraliser en Algérie.

Le caractère odieux des tortures que la police fait subir aux détenus politiques pour leur arracher des aveux spontanés et les lourdes condamnations infligées par les tribunaux siégeant à huis clos montre l'atmosphère dans laquelle sont jugées les affaires politiques en Algérie.

Des centaines de familles, privées de leur soutien matériel sont dans une situation angoissante et une misère effroyable.

Le peuple algérien, par son union et par sa lutte, doit réclamer la libération de ces victimes de la répression des prisons ou ils souffrent.

L'association des oulémas,

L'union démocratique du manifeste algérien,

Et le mouvement pour le triomphe des libertés démocratiques,

Félicitent le comité de soutien des victimes de la répression pour son action menées depuis **1948** en faveur des détenus politiques et de leur familles .

Expriment leur solidarité au comité de soutien pour demander la libération de toutes les victimes de la répression.

Font appel à tous les démocrates et aux hommes épris de justice et de liberté pour réclamer avec eux la libération des victimes de la répression . ;

Décident de coordonner leur activité afin d'aboutir à une rapide libération de toutes les victimes de la répression.

Pour l'association des oulémas : pour l'U.D.M.A :

CHEKH EL-ARBI TEBESSI. ***Dr. AHMED FRANCIS.***

Pour M.T.L.D:
AHMED MEZERNA[1]**.**

مـلحـق ( )

[1](1)- Algérie libre : 3eme année, n° 29, (23 juillet 1951).

مقتطفـــات من أرضـــية الصـــومام (من جريـــدة المجاهد).

POUR LE TRIOMPHE DE LA REVOLOTION ALGERIENNE DANS LA LUTTE POUR L'INDEPENDANCE NATIONALE :

I- Situation politique actuelle :

(…) b- une organisation politique efficace :

Le front de libération nationale, malgré son activité clandestine, est devenu aujourd'hui l'unique organisation véritablement nationale. Son affluence est incontestable et incontesté sur tout le territoire algérien.

En effet, dans un délai extrêmement court, le F.L.N. a réussi le tour de force de supplanter tous les partis politiques existants depuis des dizaines d'années.

Cela n'est pas le fruit de hasard. C'est le résultat de la réunion des condition indispensables suivantes :

1)-Le bannissement du pouvoir personnel et l'instauration du principe de la direction collective composée d'hommes propres, honnêtes, **(…).**

2)- La doctrine est claire. Le but à atteindre c'est l'indépendance nationale. Le moyen, c'est la révolution par la destruction le régime colonialiste.

3)- L'union du peuple est réalisé dans la lutte contre l'ennemi commun, sans sectarisme : **« la libération de l'Algérie sera l'œuvre de tous les algériens et non pas celle d'une fraction du peuple algérien, quelque soit son importance » .**

(…) c- la faillite des anciennes formations politiques.

La révolution algérienne a accéléré la maturité politique du peuple algérien. Elle lui a montré, à la lumière de l'expérience décisive du combat libérateur, l'impuissance du réformisme et la stérilité du charlatanisme contre-révolutionnaire.

La faillite des vieux partis a éclaté au grand jour. Les groupements divers ont été disloqués. Les militants de base ont rejoint le F.L.N. ,l'U.D.M.A dissoute et les Oulamas se sont alignées courageusement sur les positions du F.L.N.;l'U.G.E.M.A. groupant tous les universitaires et lycéens, a proclamé par la voix de son congrès unanime le même sentiment.

Le comité central du M.T.L.D.a complètement disparu en tant que regroupement d'ex-dirigeants et tant que tendance politique.

Le missalisme en déroute.

Le M.N.A., en dépit de la démagogie et de la surenchère, n'a pas réussi à surmonter la crise mortelle du M.T.L.D.. Il conservait une assise organique seulement en France du fait de la présence de Messalien exil, en l'ignorance totale des émigrés de la réalité algérienne.

C'est de là que partaient les mots d'ordres, les fonds et les hommes en vue de la création en Algérie des groupes ou des maquis dissidents, destinés non à la participation de la lutte contre l'ennemi exécré, le régime colonialiste, son armée et sa police, mais à créer des opérations de provocation et à saboter par le défaitisme, le désordre et l'assassinat, la révolution algérienne et ses dirigeants militaires et politiques.

L'activité sporadique et brève du M.N.A. s'était manifesté publiquement, dans les rares villes telles Alger, comme une secte contre-révolutionnaire dans des opérations de diversion et division (compagne, anti-mozabite, de gangstérisme (racket de commerçants), de confusion et de mensonges (Messali, soi-disant créateur et chef de l'armée de libération nationale).

Le messsalisme a perdu sa valeur de courant politique. Il est devenu de plus en plus un état d'âme qui s'étoile chaque jour.

Il est particulièrement significatif que les derniers admirateurs et défenseurs de messali soient présament les journalistes et intellectuels proches de la présidence du gouvernement français. Ils prétendent dénoncer l'ingratitude du peuple algérien qui ne reconnaîtrait plus «**les mérites exceptionnels de Messali, le créateur, il y a trente ans de nationalisme algérien ».**

La psychologie de Messali s'apparente à la conviction insensée du coq de la fable qui ne son contente pas de constater l'aurore, mais proclame **« qu'il fait lever le soleil »** .

Le nationalisme algérien dont Mesali revendique effrontément l'initiative et un phénomène de caractère universel , résultat d'une évolution naturelle suivie par tous les peuples sortant de leur léthargie .

Le soleil se lève sans que le coq y soit pour quelque chose, comme la révolution algérienne triomphe sans que Messali y ait aucun mérite .

Cette apologie du messalisme dans la presse française était un indice sérieux de la préparation psychologique d'un climat artificiel favorable à une manœuvre de grande envergure contre la révolution algérienne.

C'est la division, arme classique de colonialisme.

Le gouvernement français a tenté en vain d'opposer au F.L.N. des groupements modérés, voir même le groupe des « 61 ». Ne pouvant plus compter sur les Sayah ou Farès, le beni-oui-ouisme étant discrédité d'une façon définitive et son retour , le colonialisme français espérait utiliser le chef du M.N.A. dans l'ultime manœuvre diabolique pour tenter de voler au peuple algérien sa victoire.

Dans cette perspective, Messali représente, en raison de son orgueil et de son manque de scrupules,l'instrument parfait pour la politique impérialiste.

Ce n'est donc pas par hasard que Jacques Soustelle pouvait affirmer en novembre 1955 au professeur Massignon : **« Messali est ma dernière carte ».**

Le ministre résident Lacoste ne se gêne pas pour confier à la presse colonialiste algérienne sa satisfaction de voir le M.N.A. s'efforcer uniquement d'affaiblir le F.L.N.

(…) Le communisme est absent.

Le P.C.A. malgré son passage dans l'illégalité et la publicité tapageuse dont la presse colonialiste l'a gratifié pour justifier la collusion imaginaire avec la résistance algérienne, n'a pas réussi à jouer un rôle qui mériterait d'être signaler.

La direction communiste, bureaucratique, sans aucun contact avec le peuple, n'a pas été capable d'analyser correctement la situation révolutionnaire. C'est pourquoi elle a condamné le « terrorisme » et ordonné dès les premiers mois de l'insurrection aux militants des Aurès, venu à Alger chercher des directives, de ne pas prendre les armes.

La sujétion au P.C.F. a pris le caractère d'un béni-oui-ouisme avec le silence qui a suivi le vote des pouvoirs spécieux :

Non seulement les communistes algériens n'ont pas eu suffisamment de courage pour dénoncer cette attitude opportuniste, mais ils n'ont pas soufflé mot sur l'abandon de l' action concrète contre la guerre d'Algérie : manifestations contre les renforts de troupes, grèves de transport,de la marine marchande, des ports et des stocks contre le matériels de guerre.

Le P.C.A. a disparu en tant qu'organisation sérieuse à cause surtout de la prépondérance en son sein d'éléments européens dont l'ébranlement des convictions nationales algériens artificielles a fait éclater les contradictions face à la résistance armée.

Cette absence d'homogénéité et la politique incohérente qui en résulte ont pour origine fondamentale la confusion et la croyance en l'impossibilité de la libération nationale de l'Algérie avant le triomphe de la révolution prolétarienne en France.**(…).**

Niant le caractère révolutionnaire de la paysannerie et des fellahs algériens en particulier, elle prétend défendre la classe ouvrière algérienne contre le danger problématique de tomber sous la domination directe de la « bourgeoisie arabe », comme si l'indépendance nationale de l'Algérie devait suivre forcément le chemin des révolutions manquées, voire même de faire marche arrière vers un quelconque féodalisme.**(…).**

II- LES PERSPECTIVES POLITIQUES.

La preuve est faite que la révolution algérienne n'est pas un révolte de caractère anarchique, localisée, sans coordination, sans direction politique, vouée à l'échec.

La preuve est faite qu'il s'agit au contraire d'une véritable révolution organisée, nationale et populaire, centralisée, guidée par un état major capable de le conduire jusqu'à la victoire finale.

(…) pourquoi nous combattons ?

La révolution algérienne a la mission historique de la détruire de façon définitive et sans retour le régime colonial odieux , décadent,…etc.

Les buts de guerre

Les buts de la guerre, c'est le point final de la guerre à partir duquel se réalisent les buts de paix. Les buts de guerre, c'est la situation à laquelle on accule l'ennemi pour lui faire accepter tous nous buts de paix.

III- MOYENS D'ACTION ET DE PROPAGANDE

Comment organiser et diriger des millions d'hommes dans un gigantesque combat ?.

L'union psycho politique du peuple algérien forgé et consolidée dans la lutte armée est aujourd'hui une réalité historique.

Cette union nationale, patriotique, anti-colonialiste, constitue la base fondamentale de la principal force politique et militaire de la résistance

Il convient de la maintenir intacte, inentamée, dynamique, en évitant parfois les fautes impardonnables de sectarisme ou d'opportunisme, pouvant favoriser les manœuvres diaboliques de l'ennemi.

Le meilleur moyen d'y parvenir, c'est maintenir le F.L.N. comme guide unique de la révolution algérienne; cette condition ne doit pas être interprétée comme un sentiment de vanité égoïste ou un esprit de suffisance aussi dangereux qui méprisable.

C'est l'expression d'un principe révolutionnaire : réaliser l'unité de commandement dans un état-major qui a déjà donné les preuves de sa capacité, de sa clairvoyance, de sa fidélité à la cause du peuple algérien.

(…) L'existence d'un F.L.N. puissant, plongeant ses racines profondes dans toutes les couches du peuple est une des garanties indispensables.

Installer organiquement le F.L.N. dans tout le pays, dans chaque villes, village, mechta, quartier, entreprise, ferme, université, collège…etc.

Politiser le maquis.

Avoir une politique de cadre formés politiquement, éprouvés, veillant au respect de la structure de l'organisation , vigilants, capable d'initiatives.

Répondre avec rapidité à tous les mensonges, dénoncer les provocations, populariser les mots d'ordre du F.L.N. en éditant une littérature abondante, variée, touchant les secteurs mêmes les plus restreints.

(…) Bien se pénétrer de se principe : la propagande n'est pas l'agitation qui se caractérise par la violence verbale, souvent stérile et sans lendemain. En ce moment ou le peuple algérien est mur pour l'action armée positive et féconde, de langage du F.L.N. doit traduire sa maturité et prenant la forme sérieuse, mesurée et nuancée sans manquer pour cela de la flamme révolutionnaire.

(…) Pour conserver juste l'orientation de la résistance toute entière dressée pour détruire l'ennemi séculaire, nous devons balayer tous les obstacles et tous les écrans placés sur notre chemin par les éléments conscients ou inconscients d'une action néfaste, condamnés par l'expérience.

Le F.L.N. doit être capable de canaliser des immenses vagues qui soulèvent l'enthousiasme patriotique de la nation. La puissance irrésistible de la colère populaire ne doit pas perdre comme la force extraordinaire du torrent qui s'évanouit dans les sables.

Pour la transformer en énergie créatrice le F.L.N. a entrepris un colossal travail de brassage de millions d'hommes.

Il s'agit d'être présent partout.

Il faut organiser sous des formes multiples, souvent complexes, toutes les branches de l'activité humaine[1].

[1](1)- EL MOUDJAHUD, op-cit.

1- بـــــوادر ودوافع التقـــــارب في الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1936):

يعتـبر العقد الثـالث من القـرن العشـرين للميلاد منعطفا حاسـما في تـاريخ الجزائـر، نظـرا لما تضـمنه من أحـداث بـارزة وهامة، بـدءا بالإحتفـال المـيئوي للاحتلال الفرنسي للجزائر عـام 1930، مرورا بالمؤتمر الإسلامي الجزائـري عـام 1936، وانتهـاء بحل الأحزاب الوطنية الجزائرية في بداية الحرب العالمية الثانية سنة 1939 [1]، كما تخللت هـذه الفـترة أحـداثا لا تقل أهمية عن تلك التي ذكرناها.

ورغم ما كـــانت تعـــاني منه الحركة الوطنية الجزائرية في هـذه الفـترة، إلا أنها اسـتطاعت أن تتبلـور في تيـارات مختلفة يمكن حصرها فيما يلي:

- تيـار الإدمـاج الـذي يطـالب بـالتجنس بالجنسـية الفرنسـية، وتمثله اتحادية النواب الجزائـريين الـتي ظهـرت سـنة 1927 في الجزائر.
- تيار الاستقلال التام عن فرنسـا، ويمثله نجم شـمال إفريقيا الذي تأسس عام 1926 في فرنسا، ثم بعده حـزب الشـعب الجزائري الذي تأسس في الجزائر عام 1937م[2].
- تيار الإصلاح وتمثله جمعية العلمـاء المسلمـين الجزائـريين التي تأسست سنة 1931 بالجزائر[3].

وإلى جـانب هـذه التيـارات هنـاك فـرع للحـزب الشـيوعي الفرنسي الذي كان يسعى إلى إيجاد أرضـية له في الجزائـر، وما كادت سنة 1936 تصل حتى انفصل الفرع عن الأصل وأصبح حزبا شيوعيا جزائريا.

وبميلاد هـــذا الحـــزب يمكننا القـــول بـــأن الحركة الوطنية الجزائرية قد اكتملت من حيث التنـــوع، وتشـــعبت في اتجاهـــات مختلفـــة. ويلاحظ الـــدارس لتطـــور الحركة الوطنية منذ نهاية الحـرب العالمية الأولى إلى غاية سـنة 1954، أن مختلف تياراتها ظلت نسبية التأثير ومرد ذلك إلى التباين الإيديولوجي فيما بينهـا، وهذا ما يبرر الحاجة الملحة للإتحاد فيما بينها.

---

[1](1)- قامت الإدارة الفرنسية بحل الهيئات السياسية الجزائرية أثناء اندلاع الحرب العالمية الثانية (1939-1945) حيث حلت حزب الشعب الجزائري، والحزب الشيوعي الجزائري، بينما جمعية العلماء فقد جمدت أعمالها، أما فرحات عباس فقد انظم إلى صفوف الجيش الفرنسي (للمزيد من التفاصيل أنظر الفصل الثاني من هذا البحث).

[2](2)- أحمد، الخطيب: حزب الشعب الجزائري، ج 1، ط 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 248.

[3](3)- محمد، خير الدين: مذكرات، ج 1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985، ص 125.

وما يهمنا في هذا الفصل، وفي هـذه الفـترة الزمنية (1930-1939) هو انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري، الـذي اسـتطاع أن يجمع مختلف اتجاهات الحركة الوطنية آنذاك حول برنامج واحـد، فما هي الظــروف الــتي انعقد فيها المــؤتمر؟ ومن هو صــاحب فكرة الوحدة في الحركة الوطنية في تلك الفـترة (1930-1936)؟ وهل نجح هذا المؤتمر في توحيد الحركة الوطنية؟

قامت السلطات الفرنسية باحتفالات ضخمة إحياء للــذكرى الميؤوية للإحتلال الفرنسي للجزائــر، فــزعمت أن الجزائر تخلت عن دينها الإســلام وأن لغتها هي اللغة الفرنســية، كما ادعت أن الجزائر وطن لها فيما وراء البحار، فكان رد العلماء الجزائريين[1] أن أسسوا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعطوها شعارا "الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا"[2].

وقد كــان لنجــاح كتلة النــواب الجزائــريين في الانتخابــات البلدية سنة 1934م أثر واضح في تبلور المطالب الوطنية رغم ما لقيته هذه الكتلة من الاضطهاد من طـرف السـلطات الفرنسـية والمعمرين[3].

كما كان لانسداد الأفق السياسي في فرنسا في مطلع عـام 1936 بعد سـقوط حكومة بيـير لافـال Pierre laval يـوم 24 جـانفي 1936، أثر واضح في نمو مطالب الحركة الوطنيــة، ومما زاد في طموحات الحركة الوطنية لتوحيد صفوفها هو تكوين جبهــات في فرنسا، ونجاح الجبهة الشعبـية[4] في الانتـخابات التشريــعية في 03 ماي 1936، ووصـولها إلى الحـكم في باريس يــوم 04 جـوان 1936، وقد علقت عليها شعوب المستعمرات الفرنسية (من بينها الجزائر) كل آمالها في تحسين أوضاعها[5].

---

[1](1)- حضر حوالي 72 عالما من كل أنحاء القطر الجزائري.

[2](2)- حديث خاص مع الأستاذ عبد الرحمان شيبان في المركز الثقافي الإسلامي يوم 16 نوفمبر 2005.
من خلال تصفحنا لمجلة الشهاب التي كان يديرها الشيخ عبد الحميد بن باديس لم نعثر على هذا الشعار يوم تأسيس الجمعية، لذلك فمن الإحتمال جدا أن يكون هذا الشعار خاص بحزب الشعب الجزائري استنادا إلى ما نشره الأستاذ الدكتور عبد الحميد زوزو في كتابيه "الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية" و "المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية".

[3](3)- فرحات، عباس: **ليل الاستعمار**، ترجمة، أبو بكر رحال، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2005، ص 151.

[4](4)- تتكون هذه الجبهةمن: الحزب الإشتراكي الفرنسي، الحزب الشيوعي الفرنسي، الحزب الراديكالي الفرنسي، وبعض الشخصيات الفرنسية من نواب الجزائر بمجلس الأمة والشيوخ وكذلك نجم شمال إفريقيا.

[5](5)- Ali, Merad : **Le réformisme musulman en Algérie de 1925 à 1940, essai de l'histoire religieuse et sociale**, ed, mouton, Paris, 1967, p 186.

وقد اتخذت الجبهة الشعبية عـدة إجـراءات لصـالح الأهـالي نذكر منها:

- إلغاء قانون الأهالي[1].

-تطـبيق النظم الاجتماعية الجـاري بها العمل في فرنسا على الأهالي (إقرار أربعـون سـاعة عمل في الأسـبوع، ودفع أجـور العطل)[2].

هذا، بالإضافة إلى الأوضاع المزرية التي يعيش فيها الأهالي جـراء الأزمة الإقتصـادية العالمية الـتي بلغت ذروتها في الجزائر سـنة 1936[3]، مما أدى إلى تـذمر الشـعب الجزائـري المسـلم وقيامه بعدة مظاهرات في البلاد، حيث عرفت سـنة 1934 تسـع(09) مظاهرات، وسنة 1935 أربعة وعشرون (24) مظاهرة لتصل إلى مائتين (200) مظاهرة سنة 1936[4].

كـــان هـــذا من بين الـــدوافع الداخلية الـــتي أدت بالحركة الوطنية الجزائرية إلى التقارب فيما بينها.

أما خارجيا ، فقد وقعت عـدة أحـداث كـان لها أثر بين ، أدت بدورها إلى هذا التقـارب ، من بينها كـثرة المـؤتمرات الإسـلامية في العشـرينات و الثلاثينـات من القـرن العشـرين، نـذكر منهـا: مـؤتمر الخلافة الإسـلامية الـذي انعقد في القـاهرة سـنة 1926 ومـؤتمر مكة في نفس السـنة والمـؤتمر الإسـلامي في القـدس المنعقد بين 07 و17 ديسمبر 1931، ثم مؤتمر مسلمي اوروبا في جـنيف في ســبتمبر1935[5]، وبهــذا يمكننا القــول بــأن ريــاح المـؤتمرات الإسـلامية قد وصل إلى الجزائر بعد أن جـاب ربـوع المشـــرق الإســـلامي و أوروبـــا. و لكن : كيف ســـاهمت هـــذه

---

[1](6)- قانون الأهالي صدر يوم 28 جوان 1881 بعد اتساع خطورة نطـاق الإنتفاضـات الشـعبية خاصـة انتفاضـة المقـراني عام1871 والتص هـو عبـارة عن مجموعـة من القـوانين الزجريـة ضـد الأهـالي وكـانت أحكامهـا يصـدرها المتصـرفون= =الإداريون عندما يشكون في التحركات المضادة من الأهالي، وكما يقصد من الأهالي المجموعة الـتي لم تـرق إلى مسـتوى الفرد الأوروبي، وظل هذه القانون ساري المفعول إلى غاية قيام ثورة أول نوفمبر 1954.

[2](1)- André, Nouschi : **La naissance du nationalisme Algérien 1914-1954**, ed, minuit, Paris, 1962, p 87.

[3](2)-محفوظ قداش، محمد قنانش: **نجم الشمال الإفريقي(1926– 1937)-** ،ط2، ديـوان المطبوعـات الجامعيـة ، الجزائـر ، 1994، ص99.

[4](3)- عبد الكـريم ، بوصقصـاف: **جمعيـة العلمـاء المسـلمين الجزائـريين وعلاقاتهـا بالحركـات الوطنيـة الأخـرى(1939-1945)** ، المؤسسة الوطنية للنشر و الإتصال، الجزائر ، 1996، ص351.

[5](4)- عقد مؤتمر الخلافة الإسلامية في القاهرة باقتراح الوزير المصري حسين نشأت باشا ، وكان انعقاده نتيجة لما قـام بـه كمال أتاتورك في تركيا من إلغاء الخلافة سنة 1924 ، أما مؤتمر مكة فكان الهدف منه هو البحث و النظر في كيفيـة حمايـة الحرمين الشريفيين وقد دعى إليه الملك سعود، أما مؤتمر القدس فقد دعـى إليـه عبـد العزيـز الثعـالبي من تـونس ومـولاي شوكت من الهند وعقد برئاسة الحاج الأمين الحسيني ، وكان الهدف منه هو حماية حائط البراق الشريف الذي وقعت حولـه حوادث دامية بين المسلمين و اليهود ، أما مؤتمر مسلمي اوروبا فقد انعقد تحت رئاسة شكيب أرسلان.

المـؤتمرات في التقـارب بين مختلف اتجاهـات الحركة الوطنية الجزائرية؟.

بطبيعة الحـال، تعتـبر الجزئر جـزءا من العـالم الإسـلامي ، فـرغم كونها آنـذاك مسـتعمرة إلا أنها لم تكن بمعـزل عما كـان يجــري في العــالم من تغــيرات وتطــورات ، ومــرد ذلك إلى الهجـرة[1] والصـحافة ، والـدليل على ذلك أن الجزائر مثلت في مـؤتمر القـدس من طـرف أحد المهـاجرين[2] ويـدعى إبـراهيم أطفيش [3] ، كما نقلت صــحافة العلمــاء أخبــاره ، ونشــرت مطالب ذلك المؤتمر
في مجلة الشـــهاب[4]،أما نجم شـــمال إفريقيا ، فقد شـــارك بقادته(مصـالي الحـاج، عيمـاش أعمـر، بـانون أكلي) في مـؤتمر مسلمي أوروبا[5]. هذا ما عزى بالمؤرخ الإنقليزي أرنولد توينبي (A Toynbee.) إلى حد إعتبار أن المؤتمر الإسلامي الجزائري جاء ثمرة للمؤتمر الإسلامي في القـدس، وهـذا ما يـذهب إليه المـؤرخ أبو القاسم ســـعد الله إذ يكتب "**لا نســـتبعد أن الفكـــرة قد اختمـرت في ذهن بعض القـادة الجزائـريين عندئـذ...**" مضيفا أن "**الذي يطالع مجلة الشهاب بين 1930ـ 1936 ، يجد فيها مجموعة من الآراء الداعية إلى التجمع و تكوين الأحزاب ، وعقد اللقاءات ، وتنظيم الشعب على نطـــاق جديد لمجابهة التطـــورات الجديـــدة في الجزائر...**"[6].

---

[1](5)-نقصد الهجرة إلى المشرق الإسلامي و كذلك إلى أوروبا.

[2](1)-أحمـد، مريـوش:**الطيب العقـبي و دوره في الحركـة الوطنيـة الجزائريـة** ،رسـالة ماجسـتير ، قسـم التـاريخ ، جامعـة الجزائر، 1992، ص184.

[3] (2)- إبراهيم أطفيش(1888-- 1965) أديب و كاتب صحفي ، تعلم في بني يـزقن(غردايـة) وتـونس ، شـارك في الحركـة الوطنية التونسية مع عبد العزيز الثعالبي ، نفي إلى القاهرة سنة 1933 ، حيث أنشأمجلة المنهـاج ، كـان ممثلا لدولـة عمـان في المحافل الدولية ، توفي بالقاهرة سنة 1965.

[4](3)- أبو القاسم ، سـعد الله: **الحركـة الوطنيـة الجزائريـة** ، ج3(1930-- 1945) ، ط4، دار الغـرب الإسـلامي ، بـيروت ، 1992 ، ص152.

[5](4)-قداش: مرجع سابق، ص84.

[6](5)- سعد الله: مرجع سابق ، ص152.

2-فكرة الوحدة في الحركة الوطنية الجزائرية :

يرى المؤرخ الفرنسي شارل روبير أجرون charles robert Ageronأن فكرة التوحيد في الحركة الوطنية الجزائرية ، تعود إلى الأمير خالد[1] الذي دعى إلى تأسيس حزب سياسي إسلامي معارض[2] يكون في إستطاعته الصمود والمعارضة ، حيث وجد الساحة السياسية في بداية العشرينات من القرن الماضي شبه فارغة.

وتجددت الدعوة إلى تأسيس حزب إسلامي في سنة 1934 ، و كانت هذه المرة بمبادرة الشريف بو يوسف(أحد أعضاء النخبة من فج مزالة) ، الذي دعى إلى تكوين حزب سياسي في أفريل 1934 ، وقد استحسن الشبان الجزائريون هذه الفكرة حيث قامت مجموعة منهم (العربي طاهرات ، الدكتور علواش ، فرحات عباس ومصطفاي) بتحضير القوانين الأساسية لهذا الحزب وكان ذلك إبتداء من فاتح جويلية 1934 ، كما لقيت هذه الفكرة مساندة من طرف جريدة الدفاع الصادرة باللغة الفرنسية و التي كان يديرها الأمين العمودي.[3] وفينفس هذا السياقإقترح العلماء في 13 أفريل1934 تأسيس حزب سياسي إسلامي، كما ظهرت الفكرة في 02 أكتوبر 1934 ، لكن هذه الإقتراحات بقيت خارج حيز التنفيذ[4].

وبعد هذا الفشل ظهرت الفكرة من جديد ما بين 08 و 15 فيفري 1935 تدعو إلى تكوين حزب سياسي، لكن يبدو أن قرار

---

[1](1)-Charles-robert ,AGERON **: histoire de l'Algérie contemporaine**,t2, de l'insurrection de 1871 au déclenchement de la guerre de libération 1954,ed ,p.u.f, paris,1979,p433.

[2](2)-المقصود بحزب إسلامي ليس ما نفهمه في الساحة السياسية الحالية ، بل في ذلك الوقت كان يقصد به حزب يمثل الأهالي.

[3](3)- AGERON : OP-CIT ,P433.

[4](4) – Ibid.

ريـني Régnier الصـادر في مـارس 1935 كـان بالمرصـاد لهـذه الفكرة[1].

وأمـام فشل مـوريس فيـوليت Maurice Viollette في مجلس السينا و صدور مرسـوم ريـني، تولد لـدى الجزائـريين احسـاس دفعهم إلى ضـرورة الإتحـاد و التنظيم ، و في هـذا الصـدد صـرح الأمين العمودي بأن "تأسـيس حـزب هو الـداء للحالة السياسـية الراهنة "[2].

وإبتداء من أفريل 1935م بدأت جريـدة الـدفاع تضـاعف في نداءاتها لإنشاء حزب سياسي في ظل البرنـامج والقـوانين الـتي حـررت في جويلية 1934م [3]، لكن المنـاورات السياسـية حـالت دون ميلاد هـذا الحـزب وفي 28 نوفمـبر 1935م أعلنت إتحادية النـواب القسنطينية عن مبدأ تأسيس حزب سياسي وفق القوانين التي حررها عباس وطاهرات في جويلية 1935م[4].

ولكن في سـنة 1936م، ظهـرت فكـرة جديـدة للوحـدة في الحركة الوطنية وهي عقد مـؤتمر إسـلامي جزائـري لـدرس الوضعية الجزائرية والخـروج بمطـالب تخص كل الجزائـريين، إلا أنها حملت اختلافات عن صاحب الفكرة.

ففرحات عباس، قد عاصر هـذا الحـدث وشـارك فيـه، يرجع فكرة انعقـاد المـؤتمر إلى إتحادية النـواب بقولـه:"...**فأسست رابطة المنتخبين المسلمين كتلة بسـطت نفوذها على جميع القطر الجزائـري، وسـمتها المـؤتمر الإسلامي...**"[5]، وقد ساند هذا الرأي المؤرخ يحي بوعزيز حيث

---

[1])[2] (- Claude ,collot :le congres musulman algérien 1936 - 1938 ,in **revue algérienne de sciences juridiques , économiques et politiques** ,decembre1972 , p76.

(6) – AGERON : OP-CIT ,P433.

[2]

[3](1)- AGERON: OP-CIT, p 434.

[4](2)- Ibid, p 434.

(3)- عباس: مصدر سابق، ص 153.

(4)- يحي، بـوعزيز: **الاتجـاه اليمـيـني في الحركـة الوطنيـة الجزائريـة من خلال نصوصـه** (1912-1948)، ديـوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، ص 52.

(5)- NOUSCHI : OP-CIT, p 84.

(6)- شارل أندري، جوليان: **إفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية**، ترجمة مجموعة من المؤلفين العرب، الدار التونسية للنشر، تونس، [د.ت]، ص 153.

(7)- Benjamin, STORA, Zakia, Daoud : **Ferhat Abbas, une autre Algérie,** ed casbah, Alger, 1995, p 78.

(8)- عمار، أوزقان: **الجهاد الأفضل**، دار الطليعة، بيروت، 1962، ص 67.

[5]

أكد على ذلك بقوله:" **...كان بن جلول يسعى لدى الهيئات والأحزاب الجزائرية لتنظيم مؤتمر إسلامي عام..."**[1]، كما شاطر هذا الرأي كل من أندري نوشي[2] André Nouschi وشارل أندري جوليان[3] Charles-André Julien وبن بامين سطورا [4] Benjamin Stora حيث اعتبروا اتحادية النواب هي الداعية للمؤتمر.

في حين يرى عمار أوزقان (ممثل الحزب الشيوعي) أن ابن باديس هو صاحب فكرة عقد المؤتمر الإسلامي بقوله:"... **كان مصلحنا الديني** (ويقصد ابن باديس) **ثوريا، ... كان أب المؤتمر الإسلامي**"[5]. وتبنى نفس الرأي عليمراد حيث اعتبر الحدث الهام في عام 1936م هو المؤتمر الإسلامي الجزائري ليس لأنه يعود إلى "زعيم الإصلاحيين" عبد الحميد بن باديس، وإنما يسجل اقتحام "الحركة الإصلاحية البادسية" للحياة السياسية الجزائرية[6]. ونفس الرأي نجده عند محفوظ قداش إذ اعتبر أن بن باديس هو من دعى إلى عقد المؤتمر[7].

بينما يرى محمد الطيب العلوي إستنادا إلى أحد الذين عايشوا الحدث[8] أن فكرة المؤتمر دارت في ذهن بن جلول، وصارح بها ابن باديس وهذا الأخير استحسن بالفكرة، وأراد أن يكون هذا المؤتمر وطنيا يشمل العمالات الأخرى.[9]

أما الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي عاصر الحدث وشارك فيه، فإنه يرجع الفكرة إلى الشيخ ابن باديس بقوله:**"...يسجل التاريخ المنصف فكرة انعقاد المؤتمر الإسلامي للأستاذ الشيخ عبد الحميد ابن باديس ... فهو أول من فكر في عقد المؤتمر قبل فوز الجبهة**

1

2

3

4

5

6(1)- MERAD :OP-CIT, p 185.

(2)- Mahfoud, KADDACHE : **histoire du nationalisme algérien** (1919-1951), tome 1, 2eme ed, ed ENAL, Alger, 1993, p 418.

(3)- هذا الشخص هو بركات بن جلول أحد المقربي ين من ابن باديس في نفس الوقت من عائلة بن جلول.

7(4)- محمد الطيب، العلوي: **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830– 1954** ، الؤسسة الوطنية للكتاب للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1994، ص135.

8(5)- الشهاب، الجزء الخامس (ملحق الزء الرابع)، المجلد 12، جويلية 1936.

9(6)- Claude, COLLOT, Jean-Robert,HENRY : **le mouvement national algerien,** textes 1912- 1954, 2eme ed, ed o.p.u, Alger, 1978, p 185.

الشـعبية بأشـهر ...وأن المرجع في مسـائل الأمة هو الأمة، والواسطة لذلك هي المؤتمرات..."[1].

بعد استعراضـنا لمختلف الآراء ، نخلص إلى أن هنـاك شـبه إجماع على أن فكرة انعقاد المؤتمر الإسـلامي تعـود إلى الشـيخ ابن باديس الذي نشر في جريدة الدفاع في عـددها الصـادر يـوم 03 جـانفي 1936م دعوته إلى عقد مـؤتمر إسـلامي بعنـوان: **"مطالبنا حسب ما قاله لنا الشـــيخ عبد الحميد ابن باديس"** ، وهـذه مقتطفـات من نصـها: **"إن تثبيت القـانون الأساسي للمسـلم الجزائـري، مسـألة حيـاة، يجب أن تناقش وتسوى نهائيا، ليس فقط من طرف رجل واحد ولا من مجموعة واحـدة، مهما كـانت سـمعتها وتأثيرها على الجمـاهير، وإنما يجب أن تكـون من طـرف كل الممثلين والمسـيرين للـرأي العـام المسـلم، رجـال سياسيون، علماء، منتخبون، قضـاة مسـلمون، أسـاتذة ومعلمـون... كل هـؤلاء مؤهلـون لإعطـاء رأيهم حـول القضية الحاسمة ..."**[2].

3- المـؤتمر الإسـلامي الجزائـري كعمل وحـدوي في الحركة الوطنية الجزائرية:

أ-التحضيرات للمؤتمر الإسلامي الجزائري:

تكونت اللجنة التحضيرية للمؤتمر الإسـلامي في قسـنطينة، وكان على رأسـها الشـيخ ابن بـاديس رئيس جمعة العلمـاء، وبن جلول رئيس إتحادية النـواب ، وأصـدرا نـداء في 16 مـاي 1936م إلى المسلمين الجزائـريين لكي يشـكلوا لجانا من أجل التحضـير لمؤتمر إسلامي جزائري ينعقد بالعاصـمة يـوم 07 جـوان 1936م، وتكون مهمته الإتفاق على برنامج للإصلاح[3] .

وقد عثر المـؤرخ الـدكتور عبد الحميد زوزو على نسـخة من النداء الأصلي لهذه اللجنة ونشرها في كتابه **"الهجـرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية"**،وأرى من الفائـدة أن أنشر هـذا النـداء، لأنه يعتـبر وثيقة نـادرة هنا في الجزائـر، وقد تحصل عليها المؤرخ من المكتبة الوطنية الفرنسية، وهـذا النـداء يعطي

1

2

3(1)- COLLOT : le congres, op-cit, p 23.

لنا صورة واضحة عن التحضيرات للمؤتمرالإسلامي، وهو مكتوب باللغتين العربية والفرنسية، أما نصه بالعربية فهو كالتالي: **"اللجنة التحضيرية القسنطينية للمؤتمر الإسلامي الجزائري العام. نداء إلى إخواننا المسلمين الجزائريين: اليوم شعر المسلمون في كل الأوساط بوجوب الإتحاد والنظام والعمل النافع المثمر لتحقيق مطالبنا التي لم يبق شك في أحقيتها، ومنذ مدة وأصدقاؤنا الفرنسويون الذين تفضلوا بالإهتمام بحالتنا، غير أنه اليوم فقط خرجت هذه الفكرة إلى حيز التنفيذ، فسعت طائفة من النواب وأفراد من العاملين مثلهم من جميع الطبقات فتأسست في قسنطينة لجنة مهمتها نشر دعاية لدى جميع طبقات الأمة لعقد مؤتمر إسلامي جزائري وتهيئة برنامج إصلاحات عامة تعرض على المؤتمر الذي سينعقد بعاصمة الجزائر في شهر جوان سنة 1936م، وسيكون قطعا أحسن وأثمر لتحقيق فكرة الإتحاد والنظام المنشودين، وإننا نوجه النداء إلى كافة المسلمين بعمالتي الجزائر ووهران وندعوهم إلى تأسيس مثل اللجنة التي أسسها إخوانهم بقسنطينة . أعضاء لجنة قسنطينة : الأستاذ عبد الحميد ابن باديس رئيس جمعية العلماء، والحكيم ابن جلول رئيس وحدة النواب "**[1]، وأسماء أخرى كثيرة من كل شرائح الأمة[2] .

من خلال هذا النداء نكتشف أن النواب لعبوا دورا هاما وسعوا إلى التحضير للمؤتمر، ولم يشر هذا النداء إلى دور العلماء في ذلك، ويبدو هذا الغياب للعلماء إنما هو إستراتيجي حيث كانت الجمعية في ذلك الوقت تتفادى أن يندرج إسمها في الأعمال السياسية، وبذلك راوغت السلطات الفرنسية بتسترها

---

[1](2)- عبد الحميد،زوزو: **الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين** (1919 -- 1939)،ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985، ص201.

[2](3)- الأسماء الأخرى في النداء هي: "جميع النواب البلديين بقسنطينة، الكتاب:السيدان العربي طاهرات، علي الدين دبابش، أمناء المال: السيدان عمر بن جيكو، يحي واحمد السادة أعمر بن جيكو(الفلاح) يمثل الفلاحين، بوسجة بلقاسم (رئيس جمعية التجار) يمثل التجار، ابن السقني عمر(صبابطي) يمثل المحترقين، فاهم محمد(نجار) يمثل العمال، ابن الذيب عبد المجيد (عاطل) يمثل العاطلين، نويوة عبد العزيزيمثل الشبية الإسلامية، عيساوي وابن شريط يمثلان عمال السكك الحديدية،= . =عثماني يمثل عمال مصلحة البريد، جبالي(معلم) يمثل المعلمين بالمكاتب القرنسوية، توزان الطاهررئيس وممثل قدماء المحاربين، أحمد يحي(محامي) يمثل أصحاب الحرف الحرة، أحد الرياضيين يمثل جمعية الرياضة، أحمد بوشمال وعبد العزيز كسوس(صحفيان) يمثلان الصحافة".

وراء النخبة. كما يبين لنا هذا النداء أن المؤتمر كان يسعى إلى تحقيق الإتحاد بين كل الإتجاهات في الحركة الوطنية . أما مهمة هذه اللجان التحضيرية فهي تتمثل في الدعاية والترويج لفكرة المؤتمر، كما تقوم في نفس الوقت بتهيئة المطالب التي تعرض يوم المؤتمر.

كما نكتشف أيضا من هذا النداء أن كل فئات الأمة الجزائرية مثلت تقريبا في هذه اللجنة، وسرعان ما عم هذا النداء البلاد واستجابت له كل شرائح المجتمع، ويعود سبب ذلك- كما أرجعه المؤرخ الدكتور أبو القاسم سعد الله- أن الشعب قد استجابا لدعوة الرجلين(ابن باديس وابن جلول) لأنهما يمثلان هيئتين يثق فيهما ثقة واسعة، فجمعة العلماء علمته المطالبة بحقه والإستجابة لدعوة الحق[1]، وكتلة النواب علمته معنى النيابة[2].

ورغم أن المدة الزمنية بين الدعوة لعقد المؤتمر وانعقاده لم تكن طويلة(4 أسابيع)، إلا أنها هناك عدة لقاءات سبقت انعقاد المؤتمر تضمنت كواليسها مشروع فيوليت[3] وما احتواه من مقترحات مثل منحه الجنسية الفرنسية لبعض المثقفين الجزائريين دون التخلي على أحوالهم الشخصية، والغاء قانون الأهالي[4].

أما الشيخ الإبراهيمي، فقد ذكر عكس ذلك حيث اعتبر مشروع فيوليت ما هو إلا واحد من أربعة مشاريع[5]، وأن شهرة المشروع عند الخاصة مرتبط بشهرة صاحبه موريس فيوليت،وكان في نظر الإبراهيمي هو عدم الإنحياز إلى أي مشروع من هذه المشاريع الأربعة، نقتطف من حديثه هذه الأسطر:" **...وقد يكون من الحكمة في وضع برنامج مثل هذا**

---

[1](1)- يرى مالك بن نبي أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين علمت الشعب فكرة الواجب على خلاف ما ذهب إليه المؤرخ سعد الله، ويعيب بن نبي على مشاركة الجمعية في المؤتمر الإسلامي حيث يقول بأن الجمعية سارت مع القافلة السياسية إلى المؤتمر، وانتقلت من فكرة الواجب إلى فكرة الحق، فطالبوا بالحقوق التي هضمها الإستعمار، واغفلوا الواجبات.

[2](2)- سعد الله: مرجع سابق،ص153.

[3](3)- مشروع فيوليت هو عبارة عن مشروع اصلاحي تقدم به موريس فيوليت سنة 1931 بعدما ترأس لجنة من مجلس الشيوخ الفرنسي، كلفته بدراسة أوضاع الجزائر، وقد تضمن المشروع ادخال تعديلات على المجتمع الجزائري، واحتوى على 8 فصول و50 مادة .للمزيد من التفاصيل عن هذا المشروع أنظر:

Maurice,VIOLLETTE : **l'Algerie vivvra-t.elle ?**,paris,1931, p 424.

[4](4)- سعد الله: مرجع سابق، ص153، 154.

[5](5)- وتتمثل في :مشروع فيوليت، مشروع قرنوط kirnotte ، مشروع كيطولي cuttoli ، ومشروع ديروكس du roux

ولكن لا نعلم مضمون هذه المشاريع.

يبني عليه مصير أمة أن تكون معانيه بمقربة من افهام العام، خصوصا إذا كـــان تنفيـــذه يتوقف على رأي تلك الأمة أو على تأييدها...كان من رأينا في هذا النزاع و التحيز إلى البرامج أن تلغى كلها ، وأن لا يتخذ واحد منها أساسا للمطالب الجزائرية، وذلك لأنها كلها وضـــعت في ظـــروف خاصة وبـــنيت على اعتبارات خاصة.... "[1]

سـبق انعقـاد المـؤتمر يـوم تحضـيري حيث اجتمع يـوم 06 جوان 1936م في نـادي الـترقي أنصـار المـؤتمر من الشـبان[2] و النواب والعلماء، وقد تشـاوروا في طريقة وأسـلوب العمـل، كما اتفقـــوا نهائيا التخلي عن المشـــاريع الأربعة بحكم أنها تجاوزها الـزمن، وأن حكومة الجبهة الشـعبية مسـتعدة لمنح الجزائـريين أكـثر من ذلـك، لـذلك رأوا من الأحسن أن تكـون المطـالب غـير مقيدة بأي برنـامج، وهكذا استطاعوا أن يحلوا أعضم مشكلة – حسب الإبراهيمي – كانت تجلب خلافا كبيرا لو تركت[3].

وقع في الأخير الإتفاق بالإجماع على اسـناد رئاسة المـؤتمر للزعيم السياسي ابن جلول، وتأليف المكتب من النواب والعلماء والشـبان، فمن النـواب عن عمالة الجزائر ، الكتـور عبد النـور تـامزالي، الـدكتور البشـير عبد الوهـاب، محمد الطـاهر وطـار والصيدلي عبد الرحمان بوكردينـة، عن قسـنطينة، عبد الرحمـان بن خلاف، الدكتور سعدان وفرحات عباس، وعن عمالة وهـران ، محمد بن ســليمان ، الجيلالي بن التهــامي ومحمد لالــوت، أما العلمـاء فقد مثلهم في المكتب : عبد الحميد ابن بـاديس ، محمد البشـير الإبـراهيمي والطيب العقـبي[3]، بينما الشـبان فقد نـاب عنهم في المكتب كل من ابـــــراهيم بن قلعية ، ابن الحـــــاج والمهندس عبد الرحمان بوشامة[4].

ب- انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري:

---

[1](1)- الإبراهيمي : **آثاره**، مصدر سابق، ص 252، 253.

[2](2)- نقصد بالشبان الإشتراكيين و الشيوعيين الجزائريين.

[3](3)- محمد البشير، الإبراهيمي : **آثاره**، الجزء الأول (1929-- 1940)، جمع وتقديم أحمد طـالب الإبـراهيمي،دار الغـرب الإسلامي، بيروت،1997 ، ص135.

[4]المقصود من تلك المشكلة دائما حسب الإبراهيمي أنه ظهر إختلاف كبير بين المشاركين حول أسماء البرامج الـذي تبـنى عليه مطالب المؤتمر، ولكن بتدخل الإبراهيمي واقتراحه وضع برنامج مستقل عن البرامج الأربعة حلت المشكلة.

(4)- عبد الرحمان بن ابراهيم ، ابن العقون: **الكفاح القـومي والسياسـي من خلال مـذكرات معاصر**، الجـزء الثـاني(1936-1945)، المسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص30.

إنعقد المؤتمر الإسلامي الجزائري يوم الأحد 07 جوان 1936، بقاعة الماجستيك(الأطلس حاليا في ضواحي باب الواد في العاصمة)، وهناك اختلاف في عدد المشاركين فيه، فالإبراهيمي يرى أنه حضر أكثر من سبعة (7000)آلاف مندوب([1])، بينما الصحافة الفرنسية قدرت عدد المشاركين بحوالي خمسة (5000) آلاف[(2)]، أما الباحثالدكتور مولود عويمر فيرى أنعدد المندوبينقدر بحوالي ألفوسبعامئة(1700)[(3)] مندوب. وهنا يصعب الأخذ بإحصاءات أي طرف ، ويبدو أن العدد سبعة آلاف أو يزيد شيء مبالغ فيه لأن الفترة الزمنية بين الدعوة للمؤتمر وانعقاده كانت قصيرة، ضف إلى ذلك أن المؤتمر في قاعة الماجستيك، فهل تستوعب هذه القاعة هذا العدد الضخم آنذاك؟. أما العدد الذي قدمه الباحث فهو لا يناسب هذا الحدث الذي يتفق عليه كل مؤرخو الحركة الوطنية الجزائرية أنه أكبر تجمع شهدته الجزائر منذ الإحتلال، لذلك بقي لنا الإحصاء الذي قدمته الصحف الفرنسية أي حوالي خمسة آلاف ويظهر أن هذا العدد قريب من الواقع.

شارك في هذا المؤتمر كل التيارات السياسية والإجتماعية من نواب وعلماء وشيوعيين واشتراكيين[(4)]، وأضافالإبراهيمي الشبابوالشيوخ و التجار والفلاحين[(5)]، أي جميع الشرائح الإجتماعية، بينما أشار المؤرخون الفرنسيون أمثال نوشي[(6)] وجوليان[(7)] إلى حضور مصالي الحاج. وعلى ذكر هذا الأخير، هل حضر نجم شمال إفريقيا المؤتمر؟.

يرى محمد قنانش، وهو أحد مناضلي حزب الشعب ، بأن المؤتمر الإسلامي حضره ممثلون عن النجم من فرع تلمسان وفرع مستغانم، كما قام فرع العاصمة بحفظ النظام[(8)]، إلا أن

---

[1](1)- الإبراهيمي: آثاره، مصدر سابق، ص136.

[2](2)- Echo d'Alger, n-9439 (8 juin 1936).

(3)- Mouloud,AOUMEUR : "les federations socialistes algerienne et la question national au moment de front populaire",in revue **the magreb review**,volume 23, nos 1- 4, 1998, p05.

[3](4)- عباس: مصدر سابق،ص 153.

[4](5)- الإبراهيمي: **آثاره** ، ج1، مصدر سلبق، ص 136.

(6)- NOUSCHI : OP-CIT, p 85.

[5](7)- جوليان: مرجع سابق، ص153.

[6](8)- Mohamed,GUENENECHE : **le mouvement d'independance en Algerie entre deux guerre**,ed E.N.A.L,O.P.U ,Alger,1990,p70.

[7](9)- قداش: مرجع سابق، ص70.

[8]

هـؤلاء الممثلـون لم يأخـذوا الكلمة ولم يعـبروا عن رأيهم[1]، كما أكد مصـالي الحـاج أنه أثنـاء انعقـاد المـؤتمر كـان موجـودا في سويسرا (هذا ما يفند قـول نوشي وجوليـان في حضـوره)، وبـرق إلى المـؤتمرين ببرقية يوضح فيها وجهـات نظـره[2]، ومما جـاء فيها: **"تحية أخوية للمؤتمر الإسـلامي، تأييد ومصـادقة على المطالب المفيدة لتحسين حالة الشعب، رفض كل اقتراح ومطالب لا تفيد إلا الأقليـة (التمثيل البرلمـاني) كـذلك رفض كل مطلب يمكنه أن يمس بالقوانين الإسلامية "[3].**

يتجلى من خلال هــذا أن المــؤتمر الإســلامي قد جمع كل التيارات السياسـية والإجتماعية المتواجـدة في السـاحة الوطنية آنذاك. ورغم اختلاف إتجاهاتها وتباين ايديولوجياتها إلا أن ذلك لم يمنعها من الإتحاد.

إفتتح المـؤتمر الـدكتور تـامزالي مرحبا بـالمؤتمرين باسم مدينة الجزائر، وتمنى لهم النجاح، ثم خطب من بعـده ابن جلـول باعتبــاره رئيسا للمــؤتمر خطبة وصف فيها حالة الأمــة، وبين الأسباب الداعية لعقد المؤتمر وأهدافـه، وأعلن أن النـواب كلهم مجمعـون على المطالبة بـالحقوق السياسـية ومنها التمثيل في البرلمــان لا على أسس الــبرامج الشخصــية الرائجــة، بل على أساس المسـاوة التامـة، والمحافظة التامة على الأحـوال الذاتية الإســلامية ، بحيث ينتخب على اختلاف أجناســهم نائبا واحــدا، ويكون الإنتخاب البرلماني حقا لكل مسلم جزائري [4]. ثم تحدث بعد ذلك كل من ابن التهامي، فرحات عبـاس، الـدكتور سـعدان ، بوشـامة ،ابن الحـاج، وابن علي بـوخرت[5] ، كما قـدم السـيد اسكوت Escout مندوب فرع الحزب الإشتراكي **"بخطبة من أبهج ما ترى وألطفما تسمع "[6].**

انتهت الخطابة إلى رجــال العلمــاء وهم: ابن بــاديس والإبـراهيمي والعقـبي ، فخطب الأول وأوضح للحاضـرين أهمية المطــالب الدينية واللغة العربية ، واعتبرها جــزء من المطــالب الجزائرية العامــة، ثم خطب الإبــراهيمي ، وكـانت كلمة الختـام للشــيخ العقــبي الــذي غــاص في حديثه في أعمــاق المجتمع

---

[1]

[2](1)- Hadj,MESSALI : **Les memoires deb messali el hadj1898- 1938**, paris,1982,p 214.

[3](2)- قداش: مرجع سابق، ص 70.

[4](3)- الإبراهيمي : **آثاره** ، ج1، مصدر سابق، ص 140.

[5](4)- Echo d'Alger,N 9439 (8 juin1936).

[6](5)- الشهاب ، ج5 ، م 12، (جويلية1936).

الجزائـري بعبـارات مثـيرة منـددا بمواقف الإدارة الفرنسـية من جمعية العلماء ومؤسساتها التعليمية، وأكد في تنديده على قــرار ميشال الصادر عـام 1933 والـذي اسـتهدف غلق المسـاجد في وجـــوه العلمـــاء ، ومنشـــوره القاضي بحل الجمعية الدينية في الجزائر[1]. كما ذكر العقـــبي بالخدمة الـــتي قـــدمها الشـــعب الجزائـــري لفرنسا والمتمثلة في تضـــحياته لها أثنـــاء الحـــرب العالمية الأولى ،إلا أنها تنكـرت لخدمتـه، ولم تف بوعودها اتجـاه هذا الشعب مما أدى إلى انعدام الثقة بين الطرفين[2].

إجتمع في نـادي الـترقي مسـاء المـؤتمر ممثلـوا النـواب والعلماء والشبان ، وقرروا تأسيس لجنة مؤقتة تتكون من تسـعة (09) نـواب (ثلاثة عن كل عمالة)، وثلاث(03) علمـاء وثلاث(03) شبان[3]، وواحد(01) من المناطق العسـكرية بـالجنوب[4] . وكـان ابن جلـول رئيسا لها ، وابن بـاديس نائبا للـرئيس وابن الحـاج الأمين العام[5].

كما تقرر تكوين لجـان فرعية للمـؤتمر في العمـالات الثلاثة لكي تقوم بالدعاية للمؤتمر والـدعوة إلى تأييـده، وكـذلك العمل على تأسيس في كل ناحية وفي كل بلدة لجان تتولى انتخاب من يمثلها في اللجنة التنفيذيـة، وبهـذا يكـون المـؤتمر الإسـلامي قد شـاركت فيه كل شـرائح المجتمع[6]، وكـانت مهمة هـذه اللجـان هي شرح الخطوط العريضة لمطالب المؤتمر[7]

نشطت هذه اللجان في أعمالها ما عدا لجنة قسنطينة الـتي كان ابن جلول مكلفا بتنظيمها ، فاعتذر أنه كان منشـغلا بأعمـال مجلس النيابـات الماليـة، وادعى بـأن عمالة قسـنطينة مهيـأة

---

[1](6)- نفسه.

[2](1)- Echo d'Alger (8 juin 1936).

[3](2)- COLLOT : le congres, op-cit , p 93.

[4](3)- ابن العقون : مصدر سابق، ص 29، 30.
أعضاء هذه اللجنة المؤقتة هم : نواب قسنطينة : ابن جلول، فرحات عباس، العربي طاهرات، الجزائر: بشير عبد الوهاب، عبد الرحمان بوكردينة، الحاج عمارة فرشوخ، وهران : عبد السلام بن طالب، محمد قاضي، بنعوده باش تارزي.
العلمـاء : ابن بـاديس، الإبـراهيمي، والعقبي. الشبان: إبـراهيم ابن قلعيـة، ابن الحـاج ، عبـد الرحمـان بوشـامة ، المنـاطق العسكرية، الدكتور سعدان.

(4)- Mouloud,AOUMEUR : OP-CIT ,p 06.

[5](5)- البصائر، العدد30، (جويلية 1936)، للمزيد من التفاصيل حول هذه اللجان أنظر:

[6]Abderahim, TALEB- BEN DIAB : "précision structurelles sur le congres musulman algérien " in **revue algérienne des sciences juridiques , économiques et politiques ,**N04, décembre 1974, pp 174.

[7](6)- COLLOT : le congres, op-cit, p 93.

بطبيعتها لهذه المهمة ، فقبلوا عذره ولكنهم طلبوا منه تأسيس اللجان في عمالته إقتداء بالعملات الأخرى[1].

قررت اللجنة عقد المؤتمر في الخامس جويلية الآتي في نادي الترقي بالعاصمة ، يحضره نواب اللجان، لتكوين اللجنة التنفيذية وتسليم كراس المطالب إليها ، فبلغ عدد المنتخبين لهذه المهمة ستة وستون (66) ناخبا حضروا كلهم يوم 05 جويلية 1936 م ، وهم ممثلون كالتالي: اثنان وعشرون (22) منهم من النواب ، اثنان وعشرون (22) من الشبان وتسعة عشر (19) من العلماء[2]، وتكونت اللجنة التنفيذية[3] التي كانت تضم ثمانية عشر (18) عضوا: تسعة (09)من النواب وخمسة (05)من العلماء و أربعة (04) من الشبان، وكان رئيسها ابن جلول ونائب الرئيس الأمين العمودي ، وابن الحاج كأمين عام ، وبوكردينة كان أمين المال [4].

تعتبر هذه اللجنة كهيئة عليا للمؤتمر مهمتها انتخاب المكتب وتعيين أعضاء الوفد الذي سيتوجه إلى باريس لنقل مطالب المؤتمر إلى حكومة الجبهة الشعبية.

- مطالب المؤتمر الإسلامي:

مثلت المطالب أهم مظهر الإتحاد الذي عر فه المؤتمر ، وإذا كان هناك قسم من المطالب متفق عليه بإعتباره مظالم صريحة، وأوضاع شادة تتناقض مع حالة الجزائر في القانون الفرنسي مثل المطالب الإدارية والإقتصادية و الإجتماعية والدينية فإن هناك قسما خطيرا تطلب الحوار وتقديم التنازلات الكبيرة في سبيل إنجاح هذا الإتحاد ونقصد به الحقوق والمطالب السياسية التي كانت مسألة التمثيل النيابي أشدها تعقيدا[5]، ويبدو أن المطالب شملت كل نواحي الحياة الجزائرية وشكلت إرضاءا لكل الأطراف المشاركة .

أما مطالب المؤتمر ، فيمكننا حصرها في ستة (06) نقاط هي:

1- إلغاء جميع القوانين الإستثنائية.

2- الإرتباط بفرنسا مع حذف كل الإجراءات الخاصة .

---

[1](7)- سعد الله : مرجع سابق، ص 171. أنظر كذلك: الشهاب ، ج5، م12 (جويلية 1936).

[2](1)- COLLOT : Le congres , op-cit , p97.

[3](2)- البصائر ، العدد 30 ، جويلية 1936.

[4](3)- COLLOT : Le congres… , op-cit , p 97.

[5](4)- الشهاب، ج5 ، م12 (جويلية1936) ، ص265.أنظر كذلك البصائر ، العدد 30 .خير الدين: مصدر سابق، ص332.

3- المحافظة على الأحوال الشخصية.
4- المطالب الإجتماعية .
5- المطالب الإقتصادية .
6- المطالب السياسية[1] .

- قراءة في مطالب المؤتمر:

إن المطالب التي خرج بها المـؤتمر نكـاد نجـدها في بـرامج كل التيــارات الوطنية الجزائرية آنــذاك مهما اختلفت اتجاهاتها وتباينت ايديولوجياتها .

فالمطلب الأول "إلغاء سائر القوانين الإستثنائية التي لا تنطبق إلا على المسلمين" أي قانون الأهالي ، هـذا الأخـير نـادت بإلغائه كل الهيئات السياسـية آنـذاك، فالنخبة في مؤتمرها الأول المنعقد يوم 11 سبتمبر 1927 في العاصـمة طـالبت بإلغائه ، كما طــالب بــذلك نجم شــمال افريقيا في فيفــري 1927، وفي اوت/سـبتمبر 1935 ، وكـذلك في جـوان 1936[2] ، كما طـالب بإلغائه الشيوعيون في سنتي 1933 و 1934م [3].

أما المطلب الثـاني الـذي ينص على إلحـاق الجزائر بفرنسا مع إلغــاء الولاية العامة ، ومجلس النيابــات المالية ، ونظــام البلـديات المختلطة ، فإلحـاق الجزائر كـان مطلبا جديـدا ، بينما بقية المطـالب فهي مشـتركة في جميع مطـالب الهيئـات ، فمثلا نجد نجم شمال افريقيا طالب في سنة 1927م ، وسبتمبر1935 ، وجــوان 1936م بإلغــاء المنــدوبيات المالية وتعويضــها ببرلمــان جزائري منتخب بالإقتراح العام[4].

---

[1](5)- الشهاب ، ج5 ، م12، ص266،267. أنظر كذلك:
ابن العقون : مصدر سابق، ص26،27.

AOUMEUR : OP-CIT ,p 06.
COLLOT : le mouvement , op-cit ,p
KADDACHE : op-cit ,pp430,431.

[2](1)- زوزو: مرجع سابق، ص188. أنظر كذلك :
ابن العقون : مصدر سابق، ص21.

COLLOT :le congres ,op-cit ,p108.
COLLOT : le mouvemlent , op-cit ,p79.
(2)- COLLOT : le congres ,op-cit ,p 108.

[3] (3)- زوزو: مرجع سابق، ص 188،189.أنظر كذلك : ابن العقون : كصدر سابق ، ص21.
(4)- COLLOT : le congres , op-cit ,p 98.

[4]

كما طالب الشيوعيون بإلغاء البلديات المختلطة و النظام العسكري بالجنوب سنة 1933م، أما النخبة فقد طالبت من الوزير ريني عام 1935 تحويل البلديات المختلطة إلى بلديات كاملة الصلاحيات[1]. بينما مطلب إلغاء الولاية العامة كان غير وارد من قبل في مطالب الهيئات السياسية الجزائرية .

أما المطلب الثالث الذي ينص على:

- المحافظة على الحالة الشخصية الإسلامية ، مع إصلاح هيئة المحاكم الشرعية بصفة حقيقية ومطابقة لروح القانون الإسلامي .
- فصل الدين عن الدولة بصفة تامة ، وتنفيذ هذا القانون حسب مفهومه ومنطوقه.
- إرجاع سائر المعاهد الدينية إلى الجماعة الإسلامية لتتصرف فيها بواسطة جمعيات دينية مؤسسة تأسيسا صحيحا.
- إرجاع أموال الأوقاف لجماعة المسلمين ليمكن بواسطتها القيام بأمور المساجد والمعاهد الدينية و الذين يقومون بها .
- الحرية التامة في تعلم اللغة العربية ، وحرية القول للصحافة العربية[2].

نلاحظ أن كل هذه النقاط من المطلب الثالث من مطالب المؤتمر كانت تنادي بها جمعية العلماء ، وهناك بعض النقاط تشترك فيها الهيئات السياسية الأخرى فمثلا إصلاح العدالة الإسلامية مطلب طالبت به النخبة في 1935م، وكذلك فصل الدين عن الدولة طالب به الشيوعيين في أوت 1934م، كما طالب به نجم شمال افريقيا في سبتمبر 1935م[3]، بينما مطلب إلغاء القوانين الإستثنائية فيما يخص اللغة العربية ، فهو مطلب تتفق عليه كل التشكيلات السياسية والدينية الجزائرية (النجم، النخبة ، الشيوعيون والعلماء)[4].

أما المطلب الرابع، فهو مطلب يخص إصلاحات إجتماعية تتمثل في:

---

[1]

[2](1)- الشهاب ، ج5، م12 (جويلية1936)، ص 266. أنظر كذلك : ابن العقون : مصدر سابق ، ص 26.

[3](2)- NOUSCHI : OP-CIT, pp71, 72.

[4](3)- COLLOT : le congres ,op-cit, p101.

1- التعليم الإجباري لكل الأطفال من الجنسين، و الشروع فورا في بناء المدارس.
2- جعل التعليم مشتركا بين المسلمين والأوروبيين.
3- تنمية مشاريع المساعدات (مستشفيات، مستوصفات، ممرضات، وممرضات زائرات، وإعادة تنظيم النمط الحالي)، وإقامة مطاعم شعبية .
4- تنمية صناديق البطالة لكل العاطلين[1].

نلاحظ أن كل هذه النقاط الأربعة من المطالب الإجتماعية كانت مبرمجة في برامج الهيئات السياسية الجزائرية من النخبة والنجم والشيوعيين[2]

أما المطلب الخامس والذي يخص المطالب الإقتصادية والتي تتمثل في النقاط التالية:

1- تساوي الأجر إذا تساوى العمل.
2- المساواة في الرتبة إذا تساوت الكفاءة.
3- توزيع اعانات الميزانية الجزائرية للفلاحة والصناعة والتجارة والحرف على حسب الإحتياجات ودون تفريق التفريق بين الجنسين.
4- انشاء تعاضديات فلاحية ومراكز تكوين للفلاحين.
5- الإقلاع عن انتزاع ملكية الأرض.
6- توزيع الأراضي الشاسعة البور على الفلاحين وعمال الزراعة.
7- إلغاء قانون الغابات [3].

نلاحظ أن المطلبين الأوليين ناد بهما الأمير خالد سنة 1924م، وبعده طالب بهما كل من نجم شمال افريقيا واتحادية النواب وحتى الإشتراكيون . أما المطلب الثالث فقد طالب به النجم في سنة 1933م كما طالب به الحزب الشيوعي في أوت 1935م حيث اقترح تقديم مساعدات للفلاحين والصناع والتجار الصغار[4].أما المطالب الأخرى فيمكننا القول أنها كانت مشتركة بين مختلف التشكيلات السياسية الجزائرية.

بينما المطلب السادس والأخير ، فهو يخص المطالب السياسية وتتمثل في:

---

[1](4)- الشهاب : ج5، م12 (جويلية1936) ، ص267.

[2](5)- COOLOT : le congres, op-cit, pp 101,102.

[3](1)- الشهاب : ج5، مصدر سابق، ص 267.

[4](2)- COLLOT : le congres ,op-cit, p103.

1- اعلان العفو عن كل الجنح السياسية .
2- توحيد هيأة الناخبين في سائر الإنتخابات .
3- حق الترشح للنيابة لكل المنتخبين.
4- التصويت العام والنيابة في البرلمان[1].

نلاحظ أن النقـاط الثلاثة الأولى من هـذه المطـالب، أنها تبنتها الهيئـات السياسـية الجزائرية في المـؤتمر الإسـلامي (أي حديثة العهـد)، بينما التمثيل البرلمـاني ، فإنه يعـود إلى مطـالب الأمـير خالد في سنة 1924م، ثم طـالبت به النخبة عـام 1927م ، وكـذلك الحــزب الشــيوعي الجزائــري في جــانفي 1936م، عكس النجم الذي رفضه(النيابة في البرلمان) جملة وتفصيلا في سـنة 1927م وفي عام 1933م وأخيرا في سنة 1936م[2].

- وفد المؤتمر:

بناء على توصيات المؤتمر الإسلامي، قامت اللجنة التنفيذية بتعـــيين وفد يمثل المـــؤتمر ، يتـــولى مهمة تبليغ قراراته إلى الحكومة الفرنسية، ويتألف هذا الوفد من ثمانية عشر(18) عضوا ، منهم عشرة من النواب (ثلاثة من كل عمالة وواحد من منـاطق الجنوب)، ثلاثة من العلماء وثلاثة من الشبان[3].

وقبل سفر الوفد إلى بـاريس ، قابله الحـاكم العـام للجزائر السيد لوبو **LE BEAU** يوم 09 جويلية ، وفي 18جويلية غادر الوفد ميناء الجزائر باتجاه فرنسا .

وهناك في باريس، قابل الوفد عدة شخصيات فرنسية التي لها وزن في الساحة السياسية الفرنسية آنـذاك ، وكـان أول من استقبل الوفد ، السيد لوبو **LAUBAUD** المكلف بالشؤون الأهلية ، وكــذلك الســيد ريجس**REGIS** نــائب مدينة الجزائر وســلموهما نسـخة من كـراس المطـالب وكـان ذلك يـوم 22 جويلية 1936 ، بينما في اليوم الموالي فقد استقبلهم رئيس الوزراء ليـون بلـوم **Leon Blum** وموريس فيوليت[4]. أما في يـوم 24 جويلية ، فقد

---

[1](3)- الشهاب : ج5 ، مصدر سابق، ص267

[2](4)- COLLOT : le congres , op-cit, p103.

[3]1)- البصائر: العدد30،(جويلية 1936). أنظر كذلك : الشهاب : ج7، م12، (أكتوبر 1936).
COLLOT : le congres , op-cit, p93.

[4](2)- سعد الله : مرجع سابق، ص 172. أنظر كذلك:

التقىالوفد بمجموعة من البرلمانيين الإشتراكيين الراديكاليين ووزراء نذكر منهم : بول فير **Paul Faire** ، دلاديي **Daladier** ، ريفييرRiviere وسوزان لاكورSuzan Lacore [1].

كما التقى وفد المؤتمر مع مصالي الحاج ، وهذا الأخير انتقد سياسة إلحاق الجزائر بفرنسا، واقترب من العلماء ، وكان ابن باديس حساسا لهذه الإنتقادات، وأجابه بأن من الصعب التعبير عن أفكار مصالي والنجم في الجزائر، لكن مصالي وعده بالمجيء إلى الجزائر ، وتكرير ما قاله في فرنسا[2].

وفي نهاية الزيارة صدر عن مكتب ليون بلوم تصريح جاء فيه: "**...إن رئيس الوزراء قد شكر الوفد عن كلمته، وعلى الفرحة التي غمرته عندما استقبل فرنسيون فرنسيين آخريين ، وديمقراطيون ديمقراطيين آخرين...**"[3]، ووعدهم في الأخير باصلاحات عديدة [4].

- الإجتماع في الملعب البلدي في 02 أوت 1936:

رجع وفد المؤتمر من باريس يوم 29 جويلية 1936م ، ووصل إلى الجزائر العاصمة في ساعة مبكرة (الخامسة صباحا)[5] ، وكان في استقباله آلاف من الجزائريين تجمعوا في ساحة الحكومة، ولما دخل الوفد إلى نادي الترقي خطب في هذا الجمهور الغفير كل من ابن جلول والعقبي[6]، وكان الجزائريون

KADDACHE : OP-CIT ,P435.

Echo d'Alger :N 9491 (30juillet1936).

[1](3)- KADDACHE : OP-CIT, P 436. voir aussi :Echo d'Alger : N 9491(30juillet1936).

[2](4)- KADDACHE : OP-CIT, P 436.

[3](1)- البصائر، العدد 31 (31 جويلية 1936).أنظر كذلك : Echo d'Alger N9491 .

[4](2)- من جملة المطالب التي اقترحها الوفد على حكومة الجبهة الشعبية ووعدهم بلوم بإجراءات لصلح الجزائريين ما يلي: إلغاء القوانين الإستثنائية (قانون الأهالي)، حرية الوعظ في المساجد، حرية التعليم باللغة العربية ، العفو على المساجين الذين أوقفوا بعد حوادث قسنطينة المؤلمة ، فتح المدارس الإبتدائية ، تحديد الأجر للفلاحين ، تحديث القانون الإجتماعي للأهالي (إلغاء القياد من المجالس الإدارية)، تدعيم الديوت الإجتماعية....

(3)- Echo d'Alger, N 9491(30 juillet1936).

[6](5)- الشهاب : ج6، م12 (أوت /سبتمبر1936)، ص312.

[5](4)- Ibid.

(6)- صادف 02 أوت 1936 تجمع شعبي في فرنسا يهدف إلى تعبئة الجماهير من أجل السلم والسلام في العالم، وهو تجمع تمهيدي للتجمع العالمي الذي انعقد في شهر سبتمبر من نفس السنة .

(7)- سعد الله : مرجع سابق ، ص 165.أنظلر كذلك : Echo d'Alger(3 aout 1936).

، حسب تعبـير مجلة الشـهاب نفسـها **"إذ يحيـون الوفـد، إنما يحيون آمالهم المنتعشة ، وحقوقهم التي تراءت لهم طلائعها في الأفق من وراء مساعي الوفد..."**.[1]

وقد قرر الوفد إقامة تجمع شعبي في الملعب البلدي ببلكور (ملعب 20 أوت حاليا باالجزائر العاصمة) قصد إطلاع الرأي العام على النتائج التي حققها وتقديم تقرير رحلته إلى باريس.

إنعقد التجمع الشـعبي يـوم الأحد 02 أوت 1936م [2]، وفي هـذا اليـوم عـاد مصـالي الحـاج إلى الجزائر لكي يسـتمع إلى التقرير الذي يقدمه الوفد عن رحلته [7].

قدرت صحافة جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين عـدد الحضـور في الملعب البلـدي بعشـرين ألف أو يزيد [8] ، بينما ذكرت الصحافة الفرنسية أن عـدد الحاضـرين لا يتجـاوز عشـرة آلاف شخص[9].

رغم إنصافنا لهذه الجريدة في الإحصائيات التي قـدمتها في شأن الإجتماع الذي وقع في 07 جوان 1936 م ، إلا أننا لا نطمئن إلى هذه الإحصائيات التي أوردتها في الإجتماع البلدي فيبـدو أنها أرادت التقليل من هذا التجمع فمن غير المعقول أن يكون العدد كذلك ، فالمؤتمر الإسلامي عندما انعقد في 07 جوان كـان عـدد الحضور حسب ذات الجريـدة حـوالي خمسة آلاف، رغم أنه كـان في بدايته (المـؤتمر الإسـلامي)، ولكن بعد مـرور شـهرين تقريبا وبعد أن ذاع اسم المـــؤتمر في كامل أرجـــاء الـــوطن وقيامه بتأسـيس لجـان لمسـاندته والتعبئة الجماهيرية ، وبمقارنة بما حدث يـوم رجـوع الوفد من بـاريس بإجتمـاع جمهـور غفـير إلتف حول قادته يعد بالآلاف بإعتراف نفس الجريدة، واستنادا إلى كل هـذه المعطيـات، فـإن عـدد الحضـور في التجمع الشـعبي في الملعب البلدي يوم 02 أوت 1936م يكون عشرون ألف أو أكثر.

يؤكد محفوظ قداش في كتابه "تاريخ الوطنية الجزائرية "أن الوفد رجع إلى الجزائر يوم 02 أوت 1936 وقـام مباشـرة في نفس اليوم بعقد الإجتماع في الملعب البلـدي ، وأن مصـالي الحـاج رجـع إلى الجزائـر في متن نفس البـاخرة الـتي كـان فيهـا الوفد، والمفارقة بينهما هي أن الوفد كان في المرتبة الأولى ، في حين كان مصالي الحاج في المرتبة الأربعـة ن وهـذا غـير صحيح لأن الوفد عاد إلى البلاد يوم 29 جويلية بينما مصالي فهو حقيقة عاد إلى الجزائر يوم 02 أوت1936 الذي صادف قيام وفد المؤتمر مهرجان شعبي لعرض نتائج زيارته. أنظر :KADDACHE ,OP-CIT ,P 471.

[1](8)- الشهاب : ج6، م12، مصدر سابق ، ص313.

[2](9)- Echo d'Alger (03 aout 1936).voir aussi :
Gabriel, LAMBERT : l'Algerie et le projet viollette, ed plaza , oran ,1937 , p67.

إفتتح الجلسة عمـار أوزقـان على السـاعة الثامنة و خمس وأربعـون دقيقة وألقى كلمة باسم اللجنة المحضـرة[3] وذكر آلام الجزائر الماضـــــــية وآمالها المقبلة[4] .ثم أعطيت الكلمة لابن جلول بصـفته رئيسا للوفد ، فتحـدث عن مراحل سـفر الوفد وما قوبل به من الحفاوة من طرف الوزراء الذين لا يقل عـددهم عن اثني عشر وزيرا [5] ، ثم تكلم الدكتور بشـير نيابة عن ابن الحـاج وأبدى تفاؤله من امكانية تطبيق مطالب المؤتمر الإسلامي[6]

بعد ذلك ، تحــدث ابن بــاديس باللغة العربية وقد أفصح عن مســاعي الوفد قــائلا :**"...إننا مــددنا إلى الحكومة الفرنســية أيدينا، وفتحنا قلوبنا، فإن مدت إلينا يدها وملأت بالحب قلوبنا فهو المــراد، وإن ضــيعت فرنسا فرصــتها هــذه، فإننا نقبض أيـدينا ونغلق قلوبنا ولا نفتحها إلى الأبـد،... أيها الشـعب لقد عملت وأنت في أول عملك ، فاعمل ودم على العمل وحافظ على النظام، واعلم أن عملك هذا على جلالته ماهو إلا خطــوة ووثبة وراءه خطـــوات ووثبـــات ، وبعـــدها إما الحيـــاة إما الممات..."[5] ،** ثم تكلم بوكردينة، وبعد ذلك طلب مصالي الحاج الكلمة فمنحت له ربع ساعة ، عبر فيها عن فرحته برجوعه إلى وطنه الجزائر بعد أن تغرب عنه مـدة اثـني عشر عاما ، وأنه يحمل إلى الحاضـرين تحيـات مـائتي ألف عامل شـمال افـريقي باسم النجم ، وأعلن عن إنضـــمام حركته إلى حركة المـــؤتمر الإســلامي وتأييــده له[6] ، ثم ذكر النقــاط الــتي اختلف فيها مع ممثلي المؤتمر وهي:

- إلحاق الجزائر بفرنسا .
- التمثيل البرلماني[7] .

وشـــرح سياسة حزبه ونشـــاطه في فرنسا لمـــدة عشر سنوات وما عانه من اضطهاد الحكومـات الرجعية الفرنسـية[8] ، حيث كـان مصـالي من كبـار المضطهــدين في سـبيل القضـية الجزائرية [9] .وأنهى خطابه بحث الشـــعب الجزائـــري على أن

---

[3]-(1) Echo d’Alger (03 aout 1936).

[4](2)- الشهاب : ج6 ، م12، مصدر سابق ، ص314.

[5](3)- مريوش: مرجع سابق،ص214.

[6](4)- Echo d’Alger, (03 aout1936).

[5](5)- مريوش: مرجع سابق ، ص214،215، نقلا عن جريدة الأمة، العدد45، السنة الثانية ، (11أوت 1936).

[6](6)- سعد الله:مرجع سابق، ص165.

[7](1)- سعد الله : مرجع سابق، ص 166. أنظر كذلك Echo d’Alger (03 aout 1936)

[8](2)- نفسه، ص 165.

[9](3)- الشهاب : ج6 ، م12، مصدر سابق، ص316.

يكون يقظا بقوله: **"لا ينبغي أن تناموا على جوانبكم مطمئنين ، وتظنــون أن الأعمــال قد تمت،...فمن واجبكم أن تتنظمــوا وتتوحدوا في منظماتكم لتكونـوا أقويـاء، إلتفـوا جميعا حـول منظمتكم الوطنية نجم الشمال الإفـريقي الـذي يعـرف كيف يـــــدافع عنكم، ويـــــوجهكم إلى طريق التحرير..."**[1] ، وقد استغرقت خطبة مصالي أكـثر من عشـرين دقيقـة، وتعتـبر هـذه الخطبة في حد ذاتها وثيقة تاريخية من وثائق السياسة الجزائرية المعاصرة[2] .بعـده جـاء دور الإبـراهيمي الـذي ألقى خطبة رائعة حيث إعتبر هذا الإجتماع فريد من نوعه في تاريخ الجزائـر، وختم خطبته بحث المسلمين على التمسك بالدين الإسلامي ، ونقتبس من كلامه**"...أيها الإخــوان المســلمون : ...أصــبحتم اليــوم معتــبرين تستشــارون في كل شــيء،... أصــبح لكم رجــال يعملــون للخــير العــام مهما تفــرقت الأهــواء ومهما تلبــدت الأجــواء،... إن وفــدكم الــذي ســافر إلى بــاريس ليعــرب عن مطالبكم قد أدى الأمانة على أكمل وجه،... إن دينكم الحـنيف يــأبى لكم إلا أن تكونــوا مســلمين بكل ما في الإســلام من معنى..."[3]**، ثم أخذ الكلمة ابن جلول من جديد وبين للحاضرين مـدى خطـورة الوطنية المصـالية في الـوقت الحاضـر، وجـدد تمسكه بمطـالب المـؤتمر كاملة[4] . بعد ذلك انتهى دور الخطابة إلى العقبي الذي تحدث باللغة العربية وأعقب على كلام مصـالي حيث قـــال أنه**"...لم يكن ذهابنا إلى فرنسا من أجل المطالبة بالإستقلال، بل نحن نطالب باستقلال أفكارنا ..."[5].**

إنتهى الإجتماع على الساعة الحادية عشر ونصف[6] ، وكـان من المقـرر أن يقـوم الوفد بزيـارة تلمسـان وقسـنطينة، وكـان مقررا أن يسافر إلى تلمسان مسـاء 02 أوت 1936م، لكن حادثة إغتيال الإمام المالكي ومفـتي العاصـمة محمـود عمـور بن دالي المدعو كحول حالت دون ذلك[7].

---

[1](4)- سعد الله: مرجع سابق، ص 166.

[2](5)- نفسه، ص 165.

[3](6)- الإبراهيمي : **آثاره** ، ج1، مصدر سابق، ص 260.

[4](7)- Echo d'Alger (3aout 1936).

[5](8)- NOUSCHI :OP-CIT, P 89.

(9)- Echo d'Alger(3 aout 1936).

[6]

[7](1)- الشهاب: ج7، م12 (أكتوبر 1936م)، ص351.

(1)- زوزو: **المرجعيات** ، مرجع سابق، ص14، 15.

ومهما يكن ، فإن الخلاصة التي نخـرج بها من هـذا الإجتمـاع الثـاني للمـؤتمر الإسـلامي ، أنه جمع مختلف اتجاهـات الحركة الوطنية الجزائرية آنـذاك رغم التبـاين في الايـديولوجيات، وفي المطالب، والمنافسـات لاسـتقطاب الـرأي العـام لكل التيـارات الجزائرية على الساحة السياسية، وقد ظهـرت أنها كـانت تتلاقى في قضـــايا وتختلف في أخـــرى و لكنها تتكامل لتشـــكل لائحة سياسية موحدة، قدمتها للسلطات الفرنسية. وبحضـور مصـالي في نفس المناسبة تكـون كل الحساسـيات السياسـية قد التقت مع بعضـها في هـذا المـؤتمر الـذي عـبرت فيه عن انشـغالاتها الوطنية[1]. وهذا الإجتماع أعطى صبغة وحدوية للمؤتمر أكثر من الـــتي أعطاها الإجتمـــاع الأول المنعقد في الســـابع من جـــوان

4: ردود الفعل الفرنســـــية حـــــول هـــــذه المحاولة الوحدوية:

إن تطور الأحـداث السياسـية في الجزائر من جـوان 1936م إلى غاية أوت من نفس السـنة وما أسـفرت عنـه، من مـؤتمر إسـلامي جمع ووحد كل اتجاهـات الحركة الوطنية وجعلها تسـير

1

في فلك واحد، كذلك النشاطات التي قـامت بها اللجـان المنبثقة من المـؤتمر في كل أنحـاء الـوطن، حيث نظمت عـدة لقـاءات ومهرجانات عبر الوطن بنجاح كبير ، ضف إلى ذلك الإجتمـاع في الملعب البلدي في 02 أوت، أدى إلى ردود فعل كثيرة من طرف فرنسا ، ســـواء من الإدارة الفرنســـية في الجزائر أو الحكومة الفرنسية في باريس ، دون أن ننسى رد فعل الكولون.

أ/ رد فعل الإدارة الفرنسية في الجزائر:

لا يمكن فهم رد فعل الإدارة الفرنســـية عن التطـــورات السياسـية في الجزائر من جـوان 1936م إلى غاية أوت من نفس السـنة، إلا في سـياق السياسـية الـتي طبقتها هـذه الإدارة في الجزائر، حيث كانت سنتي 1934م و1935م قمعية وتعسـفية تفنن فيها عمال الإدارة في اضطهاد الحركة الوطنية ، لكن مع وصـول لوبو إلى الولاية العامة أخذ يطبق سياسة التهدئة في هـــــــذه المستعمرة.

كان أول رد فعل لهذه الإدارة على التطورات السياسية في الفترة التي أشرنا إليها هو سماحها بانعقاد المؤتمر الإسلامي في جـوان1936م، وبعد ذلك تسـهيل مهمة سـفر وفد المـؤتمر إلى باريس وكذا توديعه من طرف لوبو .

ومن ليس له دراية بسياسة الإدارة الفرنســـية في الجزائر يثـني على هـذا العمل الـذي قـامت به الولاية العامـة، ولكن لكي نفهم الموقف الحقيقي للإدارة من التطـــورات السياســـية ومن المـؤتمر الإسـلامي يجب أن نربطه بـرد العمـال الإداريين فيهـا، ونخص بالذكر جمعية علمـاء السـنة[1] ، هـذه الجمعية وقفت ضد رجال المؤتمر وذلك ببعثها برقيات تعارض فيه مطـالب المـؤتمر وتتـبرأ من هـؤلاء الممثلين، حيث قـامت مجموعة منهم بإرسـال برقية إلى وزير الداخلية الفرنسـية ممضـية من طـرف ابن دالي محمـود عمـور المـدعو كحـول، الأمين قـدور، بابا عمـور، وابن زاكـــــور[2] ، ومما جـــــاء في البرقية ما يلي:**"...أن العلمـــــاء الجزائريين الذين ليس لهم مستندات ولا شـهادات، لايمثلـون الإتجـــاه الإســـلامي في الجزائر ...وتتـــبرأ منهم الأغلبية**

---

[1](1)- جمعية علماء السنة هي جمعية دينية انسلخت من جمعية العلمـاء المسلمين الجزائـريين، تأسسـت بتـاريخ 13 أكتـوبر 1932م برئاسة الشـيخ المولـود بن الصـديق الحـافظي، وتعتـبر الجمعيـة من الجمعيـات المعارضـة للحركـة الإصـلاحية في الجزائر.

(2)- KADDACHE : OP-CIT, P 441.

[2]

الساحقة، ولايمثلون سوى شرذمة من المشوشين الذين يحـــاولون بث الفوضى في البلاد..."[1] ، ودائما في اتجـــاه المعارضة، قام رجال الطرق الدينية بإرسال برقية إلى هيئات مختلفة (منها وزير الداخلية، الوالي العام لوبو، الوزير لدى الدولة فيوليت ورئيس مجلس الوزراء ليون بلوم)، كان محتواها التنديد بوفد المـــؤتمر وبـــالأخص وفد العلمـــاء وأنه لا يمثل المسلمين في الجزائر، والبرقية ممضاة بأسماء شيوخ الطرق المختلفة وهم: محمد الصـــغير بـــاش تـــارزي عن الطريقة الرحمانية، ابن مالك عن الطريقة القادرية، شمس الدين عن الطريقة الحنصالية، أحمد باسطنجي عن التجانية، عبد الرحمان ابن قارة عن العيساوية، محمد بن زوزنجي عن الطيبية وصالح زموري عن العمارية[2] .

ولكن ما يهمنا هي البرقية الأولى، حيث تتفق معظم المصادر والمراجع أنها كانت من وحي الإدارة الفرنسية التي حررتها وأمضاها ابن دالي[3] .أما فرحات عباس يرى عكس ذلك، فهو يحمل ابن دالي مسـؤولية البرقية بحيث أن وظيفته الإدارية تحتم عليه المـوالاة للإدارة الفرنسية، وأن ابن دالي من الذين شغفتهم المناصب وجذبتهم المراتب السهلة المنال[4] ، كما أيد هذا الرأي الأستاذ الشيخ عبد الرحمان شيبان، حيث اعتبر ابن دالي خصم للجمعية وهو من بعث بالبرقية إلى فرنسا يطـــالب فيها بأن لا تمنح المسلمين أملاكهم الوقفية، وأن لا تترك جمعية العلماء تتصرف فيها وأن لاتدعها تتحكم في تعليم الدين واللغة العربية[5] .

وفي الوقت الذي كان وفد المؤتمر يشرح تقرير سفره إلى باريس في الملعب البلدي يوم 02 أوت 1936م أمام حشد

---

[1](1)- مريـــوش: مرجـــع ســـابق، ص229. أنظـــر كـــذلك:.441 KADDACHE : OP-CIT, P
2()- نفسه، ص 229، 230.

[2] كانت الطرق الدينية والزوايا في العهد العثماني تلعب دورا هاما في توطيد الحكم والإستقرار، حيث نجد أن الدولة العثمانية اعتمدت عليها كثيرا للإستقرار وأولت أهمية كبيرة لها، ولكن عندما ساءت العلاقة بينهما، إنقلبت الطرق ضدها باعلان الثورات والتمردات (أهمها الثورة الدرقاوية في الغرب الجزائري وثورة ابن الأحرش في الشرق الجزائري) والتي لم تتوقف إلا في بداية الإحتلال الفرنسي للجزائر، وقد انتبهت فرنسا إلى ذلك الأمر مبكرا حيث قامت باللإستيلاء على الأوقاف والحبوس التي تعتبر مصدر قوة المقاومة ثم إستمالت إليها الطرق الدينية وفي بداية الفرن العشرين كانت معضم الطرق تحت سيطرة الإدارة الفرنسية ، لذلك من الطبيعي أن يصدر منها هذا التصرف كعربون الولاء لفرنسا.

(3)- البصائر: السنة الأولى ، العدد33(4 سبتمبر1936). أنظر كذلك:

[3] جوليان: مرجع سابق، ص، سعد الله: مرجع سابق، ص168. مريوش: مرجع سابق، ص230. KADDACHE . :OP-CIT, P 441

[4](4)- . La dépeche algerienne (14 aout 1936).

[5](5)- حديث مع شيبان.

كبير من أنصار المـؤتمر، قـام شـخص يـدعى عكاشة ذو سـوابق عدلية[1] باغتيال الامام المـالكي ابن دالي في طريق لالـير(أحمد بوزرينة حاليا) على الساعة التاسـعة ونصف صـباحا.وقد أحـدثت هذه الجريمة ضـجة اعلامية كبـيرة، فـالمتتبع مثلا لجريـدة صـدى الجزائـــر(Echo d'Alger) من 03 أوت إلى غاية 15 أوت، يجد في معظم صفحاتها الأولى عناوين كبـيرة جذابة وصـور ملفتة للنظر عن هـذه الجريمة[2] ، وقد صـرح هـذا الجـاني أن الجريمة كـانت بإيعـاز من طـرف العقـبي، فقـامت السـلطات الفرنسـية بإلقـاء القبض عليه وسجنه في سجن بربروسا[3] ، ثم ألقت القبض على الشـيخ عبـاس الـتركي[4] ، وبعد مـدة تراجع عكاشة عن اتهامه للعقبي[5] .

تؤكد عدة مصادر ومراجع أن هذه الجريمة كانت مـدبرة من طرف الإدارة الفرنسية، وأحيكت خيوطها في دور الشرطة، لكن : لماذا اختـارت السـلطات الفرنسـية ابن دالي بالضـبط رغم أنه ليس الوحيد الذي أمضى على البقرقية ؟ ولماذا اتهمت العقبي ؟ وإلى ماذا كانت تهدف من وراء ذلك؟.

يعتبر ابن دالي الإمام والمفتي المالكي في العاصمة، أصـله من قسنطينة، وكان من المعارضين لجمعية العلماء ، وكان هناك صـــراع واختلاف فيما بينهمـــا، وفي المقابل كـــان خـــادم مطيع ومناضل وفي لفرنسا .

أما العقبي فكان عضوا بارزا في جمعية العلماء ، أصـــله من بسكرة وممثل الجمعية في العاصـمة وملقي الـدروس في نـادي الـــترقي، حيث كـــان من الطـــبيعي أن يكـــون الصـــراع بينه وبين العمال الإداريـون خاصة وأنه كـان يـدعو إلى الفضـائل الحسـنة والقضاء على البدع والإنحرافات في الدين الإسلامي . ويبـدو من الطـــبيعي أن تضـــحي فرنسا بعامل مخلص من عمالها وتلصق التهمة بالعقبي، وبذلك تكون الإدارة الفرنسية قد حققت هدفين:

---

[1](6)- صدرت ضد عكاشة ثمانية أحكام بالسجن لأعمال قتل ولصوصية .

[2](1)- صـدر كتـاب في أوت 1936 بعنـوان : L'abonimable assassinat de l'imam Kahoul ، حيث تتبـع هـذا الكتاب لصاحبه بول صولداني تفاصيل هذه الجريمة من وقوعها إلى غاية الافراج من السجن.

(2)- بول ، صولداني : **مقتل الإمام كحول** ، ص 19،20. أنظر كذلك: Echo d'Alger(09 aout 1936).

[3](3)- نفسه، ص 23. Echo d'Alger(12 aout 1936).

[4](4)- نفسه، ص28، 29 .أنظر كذلك:Echo d'Alger (15 aout 1936).

[5]

أولا: القضـاء على الحركة الإصـلاحية في الجزائر االعلصـمة، ويبدو ذلك واضحا من خلال اعتقـال زعيمها وتفـتيش بيتهـا(نـادي الترقي) ثم غلقه.

ثانيا: تفكيك المـؤتمر الإسـلامي و القضـاء على الوحـدة في الحركة الوطنية .

ب/ ردود فعل الجبهة الشعبية:

لقد تجاوبت حكومة الجبهة مع التطور السياسي في الجزائر، والواقع أن مجيء هذه الحكومة هي التي سـاعدت على هــذه التحــولات الجديــدة الــتي شــهدتها الســاحة السياســية الجزائرية[1]، وفي هـــــذا الصـــــدد يقـــــول محمد البشـــــير الإبــراهيمي"**...نعتقد أنه لو دعا داع قبل اليــوم إلى عقد هــذا المــؤتمر – كيفما كــانت منزلة الــداعي في الأمــة- لما بــاء إلا بالخيبة والفشل لأســباب يعرفها كل أحـــد، أما وقد فـــازت الجبهة الشــعبية في الإنتخابــات التشــريعية وأصــبحت أزمة الحكومة الفرنسـية بيـدها فقد اصـبح عقد المـؤتمر ميسـورا ومتأكدا في آن واحد ...**[2].

وقد سبق أن تحدثنا أن وفد المؤتمر استقبل في باريس من طرف ممثلي الحكومة الفرنسية وعلى رأسهم ليون بلـوم الـذي وعد الجزائريــون بــالنظر في مطــالبهم وتحســين أحــوالهم، بل الحزب الراديكالي الفرنسي قد وعد الوفد بإرسال لجنة برلمانية للبحث في الحالة الجزائرية[3].

وتماشـيا مع مطـالب الوفـد، قـامت الجبهة الشـعبية ببعث مشروع فيوليت من جديـد، ونظـرا لموافقة رئيس الحكومة عليه أصبح يعرف بمشروع **بلوم- فيوليت**، ويقضي هذا المشروع إلى دمج الجزائر في فرنسا عن طريق النخبة الجزائرية المتفرنسـة، وعليه فـإن هـذا المشـروع يمكن واحد وعشـرون ألف أهلي من حق المواطنة الفرنسية وبإمكان هذا العدد أن يزداد كل عام[4].

كما أوفدت الحكومة الفرنسية في شهر مـارس1937م لجنة تحقيق برلمانية لتبحث في عين المكـــان عن الحالة السياســـية

---

[1](1)- Mohamed, TEGGUIA : **L'Algerie en guerre** ,ed o.p.u , Alger, p52.

(2)- الإبراهيمي: **آثاره**، مصدر سابق، ص 247.

[2](3)- الشهاب: ج8، م12(نوفمبر1936)، ص 357.

[3](4)- جوليان: مرجع سابق، ص 149.

[4](5)- عباس: مصدر سابق، ص 153. يقول المثل الفرنسي :"إذا أردت قتل قضية أسس لها لجنة بحث".

والإقتصادية والإجتماعية للأهـالي، وكـان تقريرها يـؤازر مشـاريع الحكومة الرامية إلى الإصلاحات[1] . وعلى العموم ، فإن مشروع بلـوم فيـوليت قد لقي ترحيبا لـدى الأوسـاط الجزائرية ، فتعلقت بها النخبة ورأت فيه خلاصــها وقبل به العلمــاء لأنه لم يشــترط التنازل عن الأحوال الشخصـية الإسـلامية وكـذلك رضى الحـزب الشــيوعي الجزائــري ، أما النجم فقد عــارض المشــروع جملة وتفصـيلا واعتـبره خطـرا على المجتمع الجزائـري، وهاجمه عن طريق جريدة الأمة في إحدى مقالاتها جاء عنوانه كما يلي:**"خطر كبير يهدد الوحدة الجزائرية، أيها الشـعب الجزائـري: قف في وجه مشروع فيوليت"**[2].

ج/ردود فعل المعمرين:

تميز موقف المعمرين من الحركة الوطنية الجزائرية بصفة عامــة، ومن الإصــلاحيات الــتي حــاولت فرنسا القيــام بها في الجزائر بمبـدإ ثـابت وهو الـرفض، فكـان لابد أن تبقى سـيطرة الأوروبي قاعدة مضطردة لا تتبـدل ولا تتغـير[3]. فلا نسـتغرب إذا وجــدنا هــذه الفئة تقف موقف عــدائي من مطــالب المــؤتمر ومشروع بلوم- فيوليت خاصة رؤساء بلديات الجزائر[4].

وقد ألف قبريـال لومبـار **Gabriel LAMBERT** رئيس سـابق للمجلس الشعبي البلدي لبلدية وهران كتابا يعارض فيه مشــروع بلوم- فيوليت ويبين خطورته على مسـتقبل الجزائر الفرنسـية ، إذ يـرى أنه إذا تحققت رغبة المـؤتمر فيما يخص الإقـتراع العـام والتمثيل البرلماني، فإن عـدد المنتخـبين الجزائـريين المسـلمين يصل إلى مليون وخمسمائة ألف نـاخب أمـام مـائتي ألف نـاخب أوروبي، ومعنى هذا أن فرنسا سوف تفقد السـيطرة في تسـيير الجزائر وأن الإدارة المادية والمعنوية للبلاد ســــــــــتؤول إلى المسلمين الجزائـريين وبـذلك تفقد فرنسا حضـارتها في الجزائر وشمال إفريقيا[5].

وقد أقدم رؤساء البلديات في الجزائر على عقد مؤتمر لهم في 14جانفي 1937م للتنديد بمشـروع بلـوم- فيـوليت، والحيلولة

---

[1](6)-الخطيب: مرجع سابق، ص 194. نقلا عن الأمة (جوان 1937).

[2](1)- عباس: مصدر سابق، ص 155.

[3](2)- جوليان: مرجع سابق، ص 129.

[4](3)- LAMBERT : OP-CIT, P 32.

دون قيـــام حكومة الجبهة الشـــعبية للمصـــادقة على قـــرارات المؤتمر الإسلامي[1].

هذا، وقد شن أساطين الإســتعمار من مورينو ودورا، بورجو وســيكار حملة صــخيبة حــاربوا فيها الحركة الوطنية الجزائريــة، وشــنوها في الجزائر وبــاريس لإحبــاط مشــروع بلــوم- فيــوليت واعتبروا المسلمين الجزائريين أعداء لفرنسا ، لذلك فإن قــامت هذه الأخيرة بمنحهم المساواة في الحقوق فستطرد لامحالة من الجزائر[2] .وقد تجلى موقف المعمرين أكثر أثناء مقابلة فرحــات عباس مع ألبير ساروAlbert SARRAUT وزير داخلية فرنسا آنــذاك، وفي تصــريح لهــذا الأخــير قــال أنه اســتقبل وفــدا من النــواب الأوروبــيين وتحــادث معهم في شــأن مشــروع بلــوم- فيــوليت، وحاول إقناعهم بالحجج للقيام بالإصلاحات وناشدهم أن يتفهمــوا لها باسم وطــنيتهم وعقلهم وقلبهم، إلا أن هــؤلاء -كما قــال- لا وطنية لهم ولاعقل ولا قلب، ما هم إلا بطون منتفخة[3].

5- حركة المؤتمر الإسلامي بعد أوت 1936م :

إن تطور الأحداث في الساحة الجزائرية بعد أوت 1936م ، و تباين ردود الفعل حول المــؤتمر الإســلامي داخليا وخارجيا ، أثــرا ســـلبيا على تطـــور حركة المـــؤتمر الإســـلامي ، فمن الناحية الخارجية ســـعت الإدارة الفرنســـية في الجزائر إلى إجهـــاض الوحدة في الحركة الوطنية لذلك عمدت – كما قلنا ســابقا – إلى إغتيال المفتي ابن دالي، ومن ثمة تشــويه ســمعة العلمــاء الــذين كانوا عنصرا رئيسيا في حركة المؤتمر[4].

أما من الناحية الداخلية فـــــإن تمسك النخبة و النـــــواب بمشــروع بلــوم – فيــوليت وتحفظ العلمــاء وغمــوض وذبذبة شخصية ابن جلــول الــذي لم ينف دور العلمــاء في حادثة إغتيــال كحول أدى إلى تشويه سمعة المؤتمر [5] .

هــذا، وقد دخل ابن جلــول في صــراع مع الشــيوعيين حيث أعلن في 04 أوت 1936 :"**نحن لسنا شــيوعيين وليس هنــاك ما نشترك فيه معهم** "[6]، كما دخل في صراع مع جمعية العلمــاء و

---

[1](4)- صلا، العقاد: **الجزائر المعاصرة**، مطبعة الرسالة، ص 41.

(5)- عباس : مصدر سابق، ص 155.

[2](6)- نفسه ، ص 156، 157.

[3]

[4] (1) – سعد الله: مرجع سابق، ص 168.

[5](2) – مفسه،ص 168.

[6](3) – KADDACHE : OP-CIT ,P 443.

أمام ضغط أعضاء المؤتمر عليه لتفنيد تلك التصريحات ، استقال ابن جلول من رئاسة اللجنة اللتنفيذية والمؤتمر الإسلامي يوم 05 أكتوبر 1936م [1] .

و قد نشرت مجلة الشهاب، في غموض شخصية ابن جلول، حادثة مفادها أن في 02 أوت 1936م قـررت جماعة من علمـاء السـنة والطرقـيين أن تقـوم باجتمـاع آخر لوضع برنـامج جديـد، وكان ابن جلول من الداعين إلى هذا الإجتمـاع الثـاني حيث كـان عازما على مغـادرة الإجتمـاع الشـعبي إلى تـدبير مـؤامرة ضد المؤتمر الإسلامي[2].

ومما زاد من تدهور المؤتمر ورجاله، هو دخـول نجم شـمال إفريقيا في صراعات حادة مع الحزب الشيوعي الجزائـري الـذي كان عضـوا في المـؤتمر الإسـلامي ،و يمكن أن نضـيف إلى ذلك سقوط حكومة الجبهة الشعبية دون أن يتمكن المؤتمر الإسلامي من الحصـول على أي شـيء إيجـابي منها في شـأن مطـالب المؤتمر [3].

إنعقد المـؤتمر الإسـلامي الثـاني في 11 جويلية 1937م برئاسة الدكتور بشـير ، حضـره حـوالي مـائتين ممثل أين أعلنـوا عن تمسكهم بمطالب المؤتمر الأول وطـالبوا أيضا من الشـعب أن يكـون يقضـا، ومن النـواب أن يسـتقيلوا من وضـائفهم إن لم يوافق البرلمان الفرنسي على مشروع بلـوم- فيـوليت[4].و على أية حال فإن انعقاد المؤتمر الثاني كـان أقـرب إلى الشـكلية منه إلى الفعلية وتأكيـدا على حالة اليـأس الـتي بـدأ يعرفها أمـام تهديدات المعمرين و تماطل الجبهة الشعبية في تحقيق مطالبه، وكان لتقلب الحكومات في فرنسا أثر على هـذه الحركة .عنـدما عـادت الجبهة الشـعبية إلى الحكم عـاد الأمل إلى المـؤتمريين و لكن سرعان ما سقطت حكومة الجبهة الشعبية و خلفتها حكومة دلاديبه، هذا الاخير إسـتقبل وفـدا عن المـؤتمر الثـاني في أفريل 1938م و صـارحه "**بـأن البرلمـان يناصب العـداء لمشـروع فيـوليت، لأنه يـرى أن الجنسـية الفرنسـية لا تتلاءم و الشـرع الإسلامي، لذى ليس بيدي شيء و أطلب منكم ان تمدوا لي يد**

---

[1](4) - Ibid , p 444.

[2](5) – الشهاب: ج 08 ، م 12 (نوفمبر 1936م)، ص 426 ، 427 .

[3](6) - سعد الله: مرجع سابق، ص 169.

[4](1) – سعد الله: مرجع سابق، ص 169.

(2) – عباس : مصدر سابق، ص 157. أنظر كذلك : سعد الله : مرجع سابق، ص 170.

المســـاعدة قصد المحافظة على الأمن و لا ترغمـــوني على اسـتعمال القـوة الـتي بيد فرنسا ولا تنسـوا بـأن دولة فرنسا قوية الجانب "[1]، فرد عليه فرحات عباس بأن الحكومة الفرنسية تتحمل مسؤولياتها أمام التاريخ و أن احترام الفرد أكثر أهمية من أفضل سلاح، أما ابن باديس فرد عليه قائلا:"**ليس هناك سلطة و لا قـوة سـوى سـلطة وقـوة اللـه، فقضـيتنا عادلة وسنواصل الدفاع عنها ضد كل من يقف في طريقها "**[(2)].

هكـذا خيبت فرنسا آمـال المـؤتمرين والشـعب الجزائـري فقام فرحات عباس بتأسيس حزب أسـماه الإتحـاد الشـعبي بعد أن انفصل عن ابن جلـــول الـــذي أسس حزبا أســـماه التجمع الفرنسي الإسـلامي، في حين ظهر مصـالي الحـاج بحـزب جديد في مارس 1937م سماه حزب الشـعب الجزائـري بعد أن قـامت فرنسا بحل نجم شـــمال إفريقيا و ذلك في 26 جـــانفي 1937م. وتعتـبر بداية الحـرب العالمية الثانية (1939-ـ 1945) نهاية لحركة المـؤتمر الإسـلامي حيث قـامت فرنسا باعتقـال مصـالي و حل حزبه ووضع ابن باديس في الإقامة الجبريـة، بينما انضم فرحـات عباس وأنصاره إلى الجيش الفرنسي .

6- تقييم المحاولة الوحدوية في المؤتمر الإسلامي:

يعتبر المؤتمر الإسلامي بشهادة معاصريه وممن جاء بعدهم من المؤرخين أنه أكبر إجتماع وأعضم حدث شـهدته الجزائر منذ 1830 إلى غاية انعقاده في جوان 1936م.وقد أسالت مطالب هذا المؤتمركثيرا من الحبر فهناك من يعتبرها مطـالب سياسـية وأن المـؤتمر سياسي وهـذا لكسر شـوكة العلمـاء ، هـؤلاء وجـدوا أنفسهم بين كفي كماشة، كيف ذلك؟كانت الإدارة الفرنسـية ضد العلماء وتحاربهم من جهة ومن جهة أخـرى كـان الطرقيـون أشد عداوة للعلماء.

هناك الكثير من المؤرخين والمفكـرين أعـابوا على الجمعية أنها دخلت في السياسة وأنها قـــــــــامت بحلف سياسي وأنها انحـــرفت عن مبادئهـــا، إلى غـــير ذلك من الكلام و التـــأويلات ،

---

[1](3) – نفسه .و نفس الصفحة.

[2]

والواقع غير ذلـك، حيث أن جمعية العلمـاء تعتـبر الـرأس المـدبر والمفكر في المـؤتمر وأن مطالبـه(المـؤتمر) كـانت اقتصـادية واجتماعية أكثر مما هي سياسية –كما بينا ذلك سـابقا-، وقد عـبر العربي التبسي عن نهج العلماء قائلا:**"أن جمعية العلمـاء ليست حزبا ولا هيئة لأفـراد، فهي لجميع الجزائـريين المسـلمين الـذين تجمعهم لغة واحـدة وعقائد واحـدة، وهي تتمتع بعطف جميع الـديمقراطيين لأنها تعـترف بالديمقراطية وحقـوق الإنسان ...فنحن بجـانب الحركـات التحريرية لأنها تـدافع عن ناحية من نـواحي التحرير في الجزائـر...وأننا مسـتعدون للمشاركة في النهضات السياسية لأن السياسـية تـدخلت في الـدين وأننا نشـاهد أن موقف فرنسا مع الإسـلام في الجزائر موقف شاذ...وهو يدعو إلى بغض الإستعمار وحمل بغضه في الصدور في الحياة وفي القبور "**[1]

أما فيما يخص شكل المطـالب فإنها جـاءت بسـيطة، ومـرد ذلك إلى ثقة المـؤتمر الإسـلامي في حكومة الجبهة الشـعبية وهـذه الأخيرة خيبت الآمال المعلقة عليـه، وقد انتعش المـؤتمر بوجـود الجبهة ومات بسقوطها ويرجع المؤرخ سعد الله ذلك أن المؤتمر قـام على الآنية في الجزائر وعلى قيـام حكومة الجبهة الشـعبية في فرنسا[2].

كما يمكننا ارجـاع بسـاطة المطـالب إلى سـرعة انعقـاد المـؤتمر وتبـاين نوايا بعض المشـاركين فـالحزب الشـيوعي الجزائري كان يهـدف إلى ايجـاد أرضـية واسـعة له في الجزائر ، وكان يسـعى إلى تكـوين جبهة شـعبية إسـلامية لتـدعيم الموقف اليسـاري الفرنسي وحكومته وجبهته[3] ، أما النخبة فهـدفها اندماجي ، بينما العلماء فكان هدفهم إصلاحي يرمي إلى تحسـين أوضـاع الجزائـريين إذ يعتـبر المطلب الثـالث والـذي ينص على قـانون الاحـوال الشخصـية قيـدا وشـرطا على المطلب الثـاني المتمثل في إلحاق الجزائر بفرنسا.و على ذكر الإلحاق فقد فوت المـؤتمر الإسـلامي إسـتقلال المعمـرين بـالجزائر حيث كـان المعمرون يدافعون عن قيام دولة جزائرية ويطـالبون بالإسـقلال

كما أدت مشـاركة جمعية العلمـاء إلى تفـويت الفرصة على النخبة في دمج الجزائر في فرنسـا، عكس الـذين يقولـون بـأن

[1](1)- زوزو: **المرجعيات**، مرجع سابق، ص 17.
[2](2)- سهد الله: مرجع سابق، ص 169.
[3](3)- KADDACHE : OP-CIT , P 431.
[4](1) – عباس : مصدر سابق،ص156.

الجمعية شـــاركت في مـــؤتمر انـــدماجي ، ونشـــير هنا إلى أن الأحـداث التاريخية من أجل فهمهـا، يجب الأخذ بالسـياق العـام و بالمحيط السائد آنذاك، في هذا الصدد نورد حديثا جرى بين بانون أكلي (أحد مؤسسي النجم) و ابن باديس :

" - بانون أكلي: هل تقدرون الترابط الفرنسي الجزائري؟
- ابن باديس : إن ذلك يكون في إطار التعاون .
- بانون أكلي: إن هذه الخطـوة تجعل من الجزائر فرنسـية و منا فرنسيين .
- ابن باديس : أعوذ بالله، أعوذ بالله."[1].

و إذا أخذنا بصحة هذه الرواية فإن فهم جمعية العلماء للمشـروع بشكل واضح ، وبشـكل منـاقض أيضا مما يـراه النجم .فالعلمـاء كانوا يرون في المطـالب خطـوة في طريق التطـور الإجتمـاعي الــذي سيشــمل كافة الشــعب الجزائــري بالتــدريج و ليس في نظرهم أدنى خطر على الشعب الجزائري، طالما
بقي متمتعا بأحواله الشخصـية [2]. نفس الرؤية والتصـور نجـده عند فرحـــات عبـــاس الـــذي قـــال بأنه مـــتيقن من أن سياسة المسـاواة في الحقـوق وتقـدم الجمـاهير الشـعبية في الميـدان الإجتمـــــاعي من شـــــأنهما أن يفتحا الطريق المـــــؤدي إلى الإســـتقلال[3]. هنا يلتقي فكر عبـاس و ابن بـاديس ، اللـذان لا يطالبان في كل مرحلة بما لا تسـطيع أن تعطيه ، فهما يتشـابهان إلى حد كبـير في أسـلوب العمل ويهـدفان إلى هـدف واحد و هو الإسـتقلال الـذي كـان يطـالب به النجم وفي هـذا الهـدف تلتقي اتجاهـات الحركة الوطنية مهما تبـاينت في ايـديولوجياتها وتتفق عليه ، و إنما الإختلاف والتبـاين الموجـودين في الحركة الوطنية هو في الطـــرق المؤدية إلى الهـــدف (الإســـقلال) ، فالعلمـــاء و النخبة لهم نفس الاســـلوب في العمل ،لكن الإختلاف الموجـــود بينهما يكمن في التكوبن فالأولى تكونت باللغة العربية والمبـادئ الإسـلامية بينما الثانية تكـونت باللغة الفرنسـية و مبـادئ الثـورة الفرنسية ، وكلا التيارين إهتما بتحسبن أوضاع الجزائـريين وتربية نشأ وجيل يفهم و يعي معـنى الوطنية و الإسـتقلال وكيف يحافظ عليهمـا، وجـاء المؤتمرالإسـلامي وأظهر الفكـرة إلى السـاحة

---

[1](2) – زوزو : **الهجرة**، مرجع سابق، ص133.
[2](3) – نفسه، ص 133- 134.
[3](4) – عباس: مصدر سابق، ص 156.

الوطنية الجزائرية حيث أقـدم مصـالي الحـاج بمطالبة الجمـاهير الشعبية بالمضي والعمل من أجل الإستقلال .
و من أســباب فشل المــؤتمر الإســلامي الجزائــري ،الظــروف الدولية الــتي تأسس فيها و ما شــاهده العــالم من تغــيرات فقد بدأت بـوادر الحـرب العالمية تظهر ، فكـان لزاما على فرنسا ان تقضي على الوحـــــدة في الحركة الوطنية لأنها تشـــــكل عائقا لفرنسا في الحرب العالمية الثانية خاصة وأنها تدرك بأن الحــرب سوف تكون ضدها. لذلك كانت بحاجة إلى إجهـاض أي محاولة أو عمل يقف في طريقها من شأنه أن يفقد فرنسا مستعمراتها في شمال إفريقيا .

مهما يكن من الأمر، فإن المؤتمر الإسلامي كان أول خطوة في العمل الوحـدوي للحركة الوطنية الجزائرية وهي تجربة أولى و أول لبنة في ســبيل بنــاء الوحــدة في العمل السياسي لــدى مختلف إتجاهات الحركة الوطنية، واكتشفت بذلك الجزائر قادتها البارزين وروادها المصلحين (مصالي الحاج، فرحات عباس، ابن بـاديس) فقد صـرح هـذا الأخـير في محاضـرة ألقاها في جـانفي 1937م بعنــوان " **لمن أعيش؟"** فأجــاب أنه " **يعيش للإســلام و الجزائر، فالإسلام هو الـدين الـذي فطرنا الله عليه ، وبفضـله علمنا أنه دين الإنسانية ،فإذا عشت له فإنني أعيش للإنسانية ، أما الجزائر فهي وطني الخالص الـذي تربطـني بأهله روابط الماضي والحاضر والمستقبل بوجه خاص"** [1]

---

[1](1) – الشهاب :ج 10، م 12 (جانفي 1937)، ص 483- 487.

السلام عليكم إلى اللقاء في الفصل القادم إن شاء الله.

الفصـل الأول:

بدايةالعمل الوحدوي والمؤتمر الإسللامي الجزائري *1936* م:

1- بوادر ودوافع التقارب في الحركة الوطنية الجزائرية(1930- 1936).

2- فكرة التوحيد في الحركة الوطنية الجزائرية.

3- المؤتمرالاسلامي الجزائري كمحاولة وحدوية في الحركة الوطمية الجزائرية.

4- ردود الفعل الفرنسية حول هذه المحاولة.

5- حركة المؤتمر الاسلامي بعد أوت 1936.

6- تقييم هذه المحاولة الوحدوية.

الفصـــل الثاني:

العمل الوحدوي أثناء الحرب العالمية الثانية*(1939- 1945)*:

1- صورة العمل الوحدوي في بيان الشعب الجزائري:

2- موقف السلطات الفرنسية من البيبان:

3- إصلاحات فرنسا في الجزائر(1943- 1944):

4- العمل الوحدوي في تجمع أحباب البيان والحرية:

5- موقف فرنسا من هذا التجمع:

6- تقييم المحاولة أثناء الحرب العالمية الثانية:

الفصل الــثـالث:

الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها:

1- ظروف تأسيسها:

2- تأسيسها:

3- موقف الدارة الاستعمارية من تأسيسها:

4- نشاطاتها:

5- الاستفتاء من أجل الوحدة:

6- نقد وتقييم الجبهة:

الفصــل الـرابع:

مؤتمر الصومام وتتويج المحاولات الوحدوية في الحركة الوطنية الجزائرية:

1- دوافع انعقاد مؤتمر الصومام:

2- التحضيرات لانعقاد مؤتمر الصومام:

3- انعقاد مؤتمر الصومام:

4- انتقادات مؤتمر الصومام:

5- حادثة اختطاف الطائرة:

6- تقييم مؤتمر الصومام:

المـلاحـق:

1- منشور حول التحضير للمؤتمر الاسلامي.
2- رسالة ممثلي المسلمين الجزائريين الجزائرين إلى السلطات المسؤولة.
3- رسالة ممثلي المسلمين الجزائريين الجزائرين إلى السلطات الفرنسية.
4- بيان 10 فيفري 1943.
5- دعوة الابراهيمي الأحزاب والهيئات السياسية الجزائرية إلى الوحدة.
6- رسالة جمعة العلماء، الاتحاد الديمقراطي وحركة الانتصار إلى لجنة مساعدة ضحايا القمع.
7- منشور اللجنة الانشائية لتأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها .
8- رسالة مصالي الحاج إلى الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها.
9- منشور عن الحزب الشيوعي يبين فيه انضمام "المحاربون من أجل الحرية" إلى جبهة التحرير الوطني.
10- مقتطفات من أرضية مؤتمر الصومام.
11- منشور حول أولوية العسكري على السياسي .
12- رسالة عبان رمضان إلى الوفد الخارجييوضح فيها مبدأ أولوية الداخل على الخارج.
13- منشور عن جبهة التحرير الوطني يندد باختطاف الطائرة.
14- مقتطفات من تقرير عبان رمضان إلى المجلس الوطني للثورة الجزائرية عام 1957.

بيبليوغرافية البحث:

01- الاستجوابات المكتوبة والشفهية:

- ابن الشيخ الحسين، عبد الحكيم: استجواب شفوي بمنزله بالجزائر العاصمة، بتاريخ **19** مارس **2006**.
- بن خدة، بن يوسف: استجواب مكتوب، مأخوذ من الباحثة مليكة شتواح.
- شيبان، عبد الرحمان: استجواب شفوي بالمركز الثقافي الإسلامي بالجزائر العاصمة، بتاريخ **16** نوفمبر **2005**.
- شرقي، ابراهيم: استجواب شفوي بمنزله بالجزائر العاصمة بتاريخ **25** ماي **2006**.
- محند السعيد، أكلي: استجواب شفوي بالمعهد الوطني لتكوين الاطارات الدينية (متخصص في القراءات)، بالجزائر العاصمة، بتاريخ **05** جوان **2006**.

02- المنشـــــــورات والكتب المطبوعة باللغة العربية:

- الإبراهيمي، محمد البشير: **آثاره،**جمع وتقديم، أحمد طالب الإبراهيمي، الجزء الأول (**1929**-ـ **1940**)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، **1997**.
- الإبراهيمي، محمد البشير: **آثاره،**جمع وتقديم، أحمد طالب الإبراهيمي، الجزء الثالث، (عيون البصائر)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، **1997**.
- الإبراهيمي، محمد البشير: **آثاره،**جمع وتقديم، أحمد طالب الإبراهيمي، الجزء الخامس (**1954**-ـ **1964**)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، **1997**.
- ابن النبي، مالك: **الصراع الفكري في البلاد المستعمرة**، دار الفكر، دمشق، **1985**.
- أزغيدي، محمد لحسن: **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطنية الجزائرية (1956- 1962)**، دار هومة، الجزائر، **2005**.
- أمقران، عبد الحفيظ: **مذكرات من مسيرة النضال والثورة،** ط**1**، دار الأم، الجزائر، **1997**.
- ابن العقون، عبد الرحمان بن ابراهيم: **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر،** الجزء الأول(**1920**-**1936**)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، **1984**.

- - ابن العقــون، عبد الرحمــان بن ابــراهيم: **الكفــاح القــومي والسياسي من خلال مـذكرات معاصـر،** الجـزء الثـاني(**1936-1945**)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، **1984**.
- أوزغان،عمار: **الجهاد الأفضل**،ط1، دار الطليعة، بيروت، **1962**.
- بوشعير، سعيد: **النضام السياسي الجزائري**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، **1990**.
- بوصفصاف، عبد الكريم: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركـــات الوطنية الأخـــرى (1939-ـــ 1945)**، المؤسسة الوطنية للنشر والاتصال، الجزائر، **1996**.
- بـــــوعزيز، يحي: **الاتجـــــاه اليميـــــني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912-ـ 1948،** ديـوان المطبوعـات الجامعية، الجزائر، **1987**.
- بـــــوعزيز، يحي: **سياسة التســـلط الاســـتعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-ـــ 1954)،** ديـــوان المطبوعـــات الجامعية، الجزائر، **1985**.
- بومالي، لحسن:
- بن خـدة، بن يوسـف: **شـهادات ومواقـف،** دار النعمـان للطباعة والنشر، الجزائر، **2004**.
- توفيق المـدني، أحمـد: **حيـاة كفـاح، مـذكرات،** الجـزء الثـاني، (**1925- 1954**)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، **1977**.
- جوليان، شـارل- أنـدري: **إفريقيا الشـمالية تسـير، القوميـات الإسـلامية والسـيادة الفرنسـية**، ترجمة مجموعة من المـؤلفين العرب، الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ت).
- الخطيب، أحمـد: **حـزب الشـعب الجزائـري**، ط **1** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، **1986**.
- خير الدين، محمد: **مذكرات،** الجـزء الأول، مطبعة دحلب، الجزائـر، **1985**.
- خـير الـدين، محمـد: **مـذكرات،** الجـزء الثـاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، **1990**.
- ديغـول، شـارل: **مذكرات الحـرب، النفـير 1940-ـ 1942**،ط **3**، ترجمة عبد اللطيف شرارة، منشورات عويدات، لبنان، **1981**.
- رخيلة، عامر: **08 مـاي 1945، المنعطف الحاسم في الحركة الوطنية الجزائرية،** ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، **1995**.
- الزبـيري، محمد العـربي: **الثـورة الجزائرية في عامها الأول،** المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، **1984**.

- زوزو، عبد الحميد: **محطات في تـاريخ الجزائـر، دراسـات في الحركة الوطنية والثـــورة التحريرية (على ضـــوء وثـــائق جديدة)**، دار هومة، الجزائر، **2004**.
- زوزو، عبد الحميـــد: **المرجعيـــات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة**، دار هومة ، الجزائر، **2005**.
- زوزو، عبد الحميـــــد: **الهجـــــرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919ـ 1939)**، ط**2**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، **1985**.
- ســطورا، بن يــامين: **مصــالي الحــاج (1898-ــ 1974)، رائد الوطنية الجزائرية**، ترجمة صادق عمـاري ومصـطفس ماضـي، دالا القصبة للنشر، الجزائر، **1999**.
- سعد الله، أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية،** الجزء الثاني (**1900- 1930**)، ط**4**، دار الغرب الإسلامين بيروت، **1992**.
- ســعد اللــه، أبو القاســم: **الحركة الوطنية الجزائريــة،** الجــزء الثالث (**1930- 1945**)، ط**4**، دار الغرب الإسلامين بيروت، **1992**.
- الشـــيخ، ســـليمان: **الجزائر تحمل الســـلاح، أو زمن اليقين، دراسة تحليلية في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة،** ترجمة محمد الحافظ الجمــالي، الــدار المصــرية اللبنانيــة، القــاهرة، **2003**.
- صولداني، بول: **مقتل الإمام كحول،** أوت **1936**.
- عبــاس، فرحــات: **ليل الإســتعمار**، ترجمة أبو بكر رحــال، مطبعة فضالة، المحمدية، (د.ت).
- عبد القادر، حميـد: **عبـان رمضـان، مرافعة من أجل الحقيقة**، منشورات الشهاب، باتنة، **2003**.
- عبد القـــادر، حميـــد: **فرحـــات عبـــاس، رجل الجمهورية**، دار المعرفة، الجزائر، **2001**.
- العسلي، بسام: **نهج الثورة الجزائرية، الصراع السياسي،** دار النفائس، بيروت، **1986**.
- العقاد، صلاح: **الجزائر المعاصرة،** مطبعة الرسالة،
- العلـــوي، محمد الطيب: **مظـــاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، **1994**.
- العمــري، مــومن: **الحركة الثورية في الجزائر ، مننجم شمال افريقيا إلى جبهة التحرير الوطـــني (1926-ـــ 1954)**، دار الطليعة للنشر والتوزيع، قسنطينة، **2003**.
- عينــاد، ثــابت: **08 مــاي 1945 في الجزائر**، ترجمة عينــاد ثــابت ومغيلي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، **1986**.

- غليبسبي، جوان: **الجزائر الثائرة، ط1،** ترجمة خيرى حماد، منشورات دار الطليعة، لبنان، **1961**.
- قداش، محفوظ، صاري، جيلالي: **المقاومة السياسية الجزائرية (1900- 1954)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص **1987**.
- كافي، علي: **مذكرات الرئيس علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-ـ 1962)،** دار القصبة للنشر، الجزائر، **1999**.
- محساس، أحمد: **الحركة الوطنية الثورية في الجزائر، منذ الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة**، ترجمة مسعود حاج مسعود،، محمد عباس ، منشورات الذكرى الأربعون للإستقلال، الجزائر، **2002**.
- وزارة المجاهدين: **النصوص الأساسية لثورة أول نوفمبر 1954**
- وزارة المجاهدين: **وثائق مؤتمر الصومام 20 أوت 1956** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، **1996**.

03- المقالات باللغة العربية:

- الإبراهيمي، محمد البشير،: "المؤتمر الإسلامي الجزائري العام"، **البصائر**، العدد **23** (**12** جوان **1936**).
- الإبراهيمي، محمد البشير: "لا يبني مستقبل الأمة إلا الأمة"، **البصائر**، العدد **23** (**12** جوان **1936**).
- الإبراهيمي، محمد البشير: "يوم الجزائر"، **البصائر**، العدد **24** (**19** جوان **1936**).
- الإبراهيمي، محمد البشير: "من آثار المؤتمر الإسلامي"، **البصائر**، العدد **26** (**03** جويلية **1936**).
- ابن باديس، عبد الحميد: "إرتفاع القناع عن وجه الدكتور"، **الشهاب**، المجلد **12**، الجزء **08** (نوفمبر **1936**).
- ابن باديس، عبد الحميد: "ثلاثة أيام في شهر واحد"، **الشهاب**، المجلد **12**، الجزء **06** (أوت/ سبتمبر **1936**).
- ابن باديس، عبد الحميد: "حول كلمتنا الصريحة"، **الشهاب**، المجلد **12**، الجزء **03** (جوان **1936**).
- ابن باديس، عبد الحميد: "المؤتمر الجزائري الإسلامي العام يحقق مبابدئ الشهاب"، **الشهاب**، المجلد **12**، الجزء **05** (جويلية **1936**).
- ابن باديس، عبد الحميد: "مع الوفد الجزائري، مشاهدات وملاحظات"، **الشهاب**، المجلد 12، الجزء **07** (أكتوبر **1936**).

- ابن بـاديس، عبد الحميـد: "كلمة صـريحة "، **الشـهاب**، المجلد **12**، الجزء **01** (أفريل **1936**).
- ابن بــاديس، عبد الحميــد: "لمن أعيش؟"، **الشــهاب**، المجلد **12**، الجزء **10** (جانفي **1937**).
- ابن الحاج، محمد: "وفد المؤتمر الإسلامي يؤم أم العواصم باريس"، **البصائر**،العدد **30** (**21** جويلية **1936**).
- ابن عودة، عمار :

- أيت أحمد، حسـين: "رسـالة حسـين أيت أحمد بمناسـبة الاحتفـالات المخلدة لمؤتمر الصومام"، جريدة **اليوم، (21** أوت **2003).**
- بن طوبال، لخضر: "بن بلة ليس قائدا بالحجم الشـائع عنـه"، جريـدة **الخبر اليومي**، العدد **3653** (**15** ديسمبر **2002**).
- بن طوبال، لخضر: "عبان رمضـان وطـني، بطل لكنه إسـتحق القتل لأنه ديكتاتور"، جريـدة **الخبر اليـومي**، العـدد **3653** (**15** ديسـمبر **2002**).
- بركات، أنيسة: "الشخصية السياسـية للأمـير خالـد"، **الأمير خالـد،** عـدد خـاص بمناسـبة الـذكرى الخمسـين لوفـاة الأمـير خالـد، نشـرته المركز الوطني للدراسات التاريخية (نوفمبر **1986**).
- بلقاســـمي، بـــوعلام: "الاتجـــاه المغـــاربي في الحركة الوطنية الجزائرية"**، مجلة المصادر** ، العدد **02** ، الجزائر (صيف **2000**).
- بوزوزو، محمود: "أين أنصار الديمقراطية"، جريدة **المنـار** ، السـنة الأولى، العدد **08** (**31** أوت **1951**).
- بـوزوزو، محمـود: "بارقة أمـل...خطـوة كبـيرة في سـبيل تحقيق الاتحادالقومي"، جريدة **المنار** ، السنة الأولى، العدد **06** (**30** جويلية **1951**).
- بوزوزو، محمود: "حاجتنا إلى جبهة تحريرية"، جريدة **المنار** ، السنة الثانية، العدد **09** (**15** أوت **1952**).
- بوزوزو، محمـود: "الشـعب الجزائـري يريد حقه في تفرير مصـيره"، جريدة **المنار** ، السنة الأولى، العدد **06** (**30** جويلية **1951**).
- بـوزوزو، محمـود: "مـتى يفصل الحكم الاسـتعماري عن الجزائـر"، جريدة **المنار** ، السنة الأولى، العدد **12** (**21** ديسمبر **1951**).
- بوزوزو، محمود: "مرحبا بالفجر الصـادق"، جريـدة **المنـار** ، السـنة الأولى، العدد **07** (**15** أوت **1951**).
- تامزالي، عبد النور: "القلق والكدر بالجزائر"، **الشهاب**، المجلد **12**، الجزء **12** (أكتوبر **1936**).
- الـزواوي، الفـتى: "كلمة مختصـرة في المـؤتمر الاسـلاميالجزائري العام"، **الشهاب**، المجلد **12**، الجزء **05** (جويلية **1936**).

- زوزو، عبد الحميـــد: "الجديد في الثـــامن مـــاي **1945**"، **مجلة الثقافة**، العدد **109** (أوت **1995**).
- شـاوش، حباسـي: "مرتمر الصـومام: آراء ومواقـف"،في مجلـة، **دراسـات في العلـوم الانسـانية والاجتماعية**، الـتي تصـدرها جامعة الجزائر، العدد **04** ، السنة **2003- 2004**.
- ضـباط الأوراس: "في بيـان أمضـاه **89** من مجاهـدي الولاية الأولى، ضـباط الأوراس يـدعمون بن بلـة"، جريـدة **البلاد**، العـدد **947** (**11** ديسمبر **2002**).
- عباس، محمد: "بن بلة-عبـان... ومـؤتمر الصـومام"، الحلقة الثانية ، "من هو بن بلة ؟"، جريـدة **الشـروق اليـومي،** العـدد **627** (**20** نوفمبر **2002**).
- عباس، محمد: "بن بلة-عبـان... ومـؤتمر الصـومام"، الحلقة الثالثة ، "من هو عبان ؟"، جريدة **الشروق اليومي،** العدد **628** (**21** نوفمبر **2002**).
- عباس، محمد: "بن بلة-عبان... ومؤتمر الصـومام"، الحلقة الخامسة ، "في اجتهادات مؤتمر الصومام"، جريدة **الشروق اليـومي،** العـدد **630** (**24** نوفمبر **2002**).
- مجهول: "إعتقال الأستاذ العقبي والإفراج عنه"، **الشـهاب ،** المجلد **12**، الجزء **06** (أوت/ سبتمبر **1936**)
- مجهول: "إضراب الجوع في السجن"، **المنار،** السنة الأولى، العـدد **12** (**21** ديسمبر **1951**).
- مجهـول: "بعد المعركة الانتخابيـة، من الخاسـر؟"، **المنـار،** السـنة الأولى، العدد **06** (**30** جويلية **1951**).
- مجهول: "بيان الجبهة الجزائرية عن حوادث أراس"، **المنار**، السـنة الأولى، العدد **08** (**31** أوت **1951**).
- مجهول: "تصريح مشترك"، **المنـار،** السـنة الأولى، العـدد **09** (**05** أكتوبر **1951**).
- مجهول: "الجبهة الجزائرية تقف أمام الأمة"، **المنار**، السـنة الأولى، العدد **08**.
- مجهول: "الجزائر الحرة تعود إلى وطنهـا، عـودة ميمونـة"، **المنـار**، السنة الأولى، العدد **06**.
- مجهـول: "الحكم على المعتقلين السياسـيين"، **المنـار**، السـنة الأولى، العدد **08**.
- مجهول: "حوادث أوراس"، **المنار**، السنة الأولى، العدد **09**.
- مجهول: "خطاب مشترك من الأحزاب والحركـات القومية الجزائرية إلى لجنة مساعدة ضحايا القمع"، **المنار**، السنة الأولى ، العدد **06**.

- مجهول: "لجنة إنشائية لتأسيس الجبهة الجزائرية للـدفاع عن الحرية واحترامها"، **المنار**، السنة الأولى، العدد **06**.
- مجهـول: "المعتقلـون السياسـيون أمـام محكمة البليـدة"، **المنـار**، الستة الأةولى، العدد **11** (**08** ديسمبر **1951**).
- مجهــول: "موقف الجبهة من الانتخابــات"، **المنــار**، الســنة الأولى، العدد **09**.
- مجهول: "مولود جديد في حاجة إلى عناية"، **المنار**، السـنة الأولى ، العدد **07**.
- مجهول: "يوم مشهود في النضال التحرري"، **المنار**، السنة الأولى ، العدد **07**.
- مصـالي، حـاج: "رسـالة الـزعيم مصـالي حـاج إلى الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها"، **المنار**، السنة الأولى، العدد **07**.
- المكتب الـولائي لمنظمة المجاهـدين ببجايـة: "مـؤتمر الصـومام **20** أوت **1956** ، إرساء استراتيجية للتنظيم العسكري والسياسي"، **مجلة أول نوفمبر**، العددان **155**- **156** (**1997**).
- مناصـــرية، يوســـف: "جريمة **08** مـــاي **1945** في المخططـــات الإستعمارية"، **مجلة المصادر**، العدد **07** (نوفمبر **2002**).

4- Brochures et ouvrages imprimés en langue française :

- ABBAS, Ferhat : **l'indépendance confisquée (1962- 1978)**, ed Flammarion, France, **1984**.
- AGERRON, Charles- Robert : **histoire de l'Algérie contemporaine**, tome II, de l'insurrection de **1871** au déclenchement de la guerre de libération **1954**, ed P.U.F. , **1979**.
- AGERON, Charles- Robert : **l'Algérie des algérienne de Napoléon III à de Gaulle**,ed sindibad, Paris, **1981**.
- ARCHIVE DE LA WILAYA DE CONSANTINE : **documents inédits du mouvement national algérien "les amis du manifeste et de la liberté" ,** textes fondamentaux **1943- 1945.**
- ARON, Robert : **les origines de la guerre d'Algérie** , ed librairie arthene fayard,Paris , **1962**.
- BELHOCINE, Mabrok : **le courrier Alger- le Caire (1954- 1956), et le congrès de la Soummam dans la révolution algérienne**, ed casbah, Alger, **2000**.

- BEN KHEDDA, BenYoucef : **Abane- Ben M'hidi, leur apport à la révolution algérienne**, ed dahlab, Alger, **2000**.
- BEN KHEDDA, Ben Youcef : **les origines du 1er novembre 1954,** ed dahlab, Alger, **1989**.
- BROMBERGER , Serge : **les rebelles algériens** , ed lebrairie plan, Paris, **1958**.
- CHEVALIER, Jacques : **nous algériens** , ed calmann- levy, Paris, **1958**.
- CHIKH, Slimane : **la révolution algérienne, projet d'action,** thèse pour le doctorat d'état en science politique.
- COLLOT, Claude, et HENRY, Jean- Robert : **le mouvement national algérien. Textes 1912- 1954** , ed O.P.U. , harmattan, Alger, Paris, **1978**.
- DAHLAB, Saad : **pour l'indépendance de l'Algérie, mission accomplie**, ed dahlab, Alger, **1990**.
- GUENNANECHE, Mohamed : **le mouvement d'indépendance en Algérie entre deux guerre**, ed E.N.A.L- O.P.U., Alger, **1990**.
- GUENTARI, Mohamed : **organisation politico- administrative et militaire de la révolution algérienne**, volume **01**,ed O.P.U , Alger, **1994**.
- GOUVERNEMENT GENERAL DE L'ALGERIE : **bulletin mensuel des questions islamiques**, juillet **1951**.
- HAMDANI, Amar : **Krim Belkacem, le lion des djabels**, ed bouchene , Alger, **1993**.
- HARBI, Mohamed: **les archives de la révolution algérienne**, ed jeune Afrique, Paris, **1981**.
- HORNE, Alistair : **histoire de la guerre d'Algérie** , ed Albin Michel, Paris, **1987**.
- KADDACHE, Mahfoud : **histoire du nationalisme algérien 1919- 1951,** tome I, II, ed E.N.A.L. Alger, **1993**.
- KHATIB, Hafid : **1er juillet 1956, l'accord F.L.N. –P.C.A. et l'intégration des "C.L.D." dans L A.L.N en Algérie** , ed o.p.u , Alger, **1984**.
- LAMBERT, GABRIEL **:l'Algérie et le projet violette**, ed plaza,oran, **1937**.
- LEBJAOUI, MOHAMED :**vérité sur la révolution algérienne,**ed Gallimard, paris : **1970**.
- MAMERI, Khalfa : **Abane Remdane, héros de la guerre**, ed rahma, Alger, **1993**.
- MAMERI, Khalfa : **les héros de la guerre d'Algérie, Larbi Ben M'hidi**, ed Karim mameri ,Alger, **1996**.
- MESSALI, Hadj : **les mémoires de Messali El Hadj (1898- 1938)**, Paris, **1982**.
- MERAD, Ali : **le réformisme musulman en Algérie de 1925 à 1940,** essai de l'histoire religieuse et sociale , ed mouton, Paris, **1967**.
- MEYNIER, Jilbert : **histoire intérieure du F.L.N. (1954- 1962),** ed casbah, Alger , **2003**.

- NOUSCHI, André : **la naissance du nationalisme algérien 1914- 1954** , ed minuit, Paris , **1962**.
- SARRASIN,Paul- Emile : **la crise algérienne,** ed O.P.U. , ed édition de gerf, Paris, **1962**.
- STORA, Benjamin, et DAOUD, Zakia : **Ferhat Abbas, une autre Algérie,** ed casbah, Alger, **1995**.
- TEGUIA, Mohamed : **l'Algérie en guerre**, ed O.P.U., Alger,
- TRIPIER, Philipe : **autopsie de la guerre d'Algérie,** ed France- empire , Paris, **1972**.
- VIOLETTE, Maurice : **L'Algérie vivra-t-elle ?,**ed felix alcan, Paris, **1931**.

05- Articles des journaux et revues en longue française :

- ABANE, Ramdane : « le rapport du C.C.E. au C.N.R.A. , août **1957** », **naqd,** n° **12**, printemps/ été **1999**.
- A.N.S. : « après Ahmed Ben Bella, Ben Tobal se réjouit de l'assassinat d'Abane », **le soir d'Algérie**, n° **3667** (**16** décembre **2002**).
- A.N.S. : « assassinat de muphti Kahoul », **Echo d'Alger**, n° **9495** (**03** août **1936**).
- A.N.S. : « l'assassinat de muphti : un telegrame du docteur Ben Djelloul »,**Echo d'Alger,**n° **9506** (**14** août **1936**).
- A.N.S. : «le congrès musulman algérien à réuni près de 5000 auditeurs », **Echo d'Alger**, n° (**8** juin **1936**).
- A.N.S. : « les délégués du congrès musulman rendent comptes de leur mission », **Echo d'Alger**, n° **9495**.
- A.N.S. : « les délégués du congrès musulman sont revenue de Paris», **Echo d'Alger**, n° **9491** (**30** juillet **1936**).
- A.N.S. : « le droit de vote ne peut être accordé aux indigènes que progressivement », **Echo d'Alger**, (**02** janvier **1937**).
- A.N.S. : « le meeting du congrès musulman est renvoyé à une autre date ultérieur »,**Echo d'Alger**, n° **9514** (**22** août **1936**).
- A.N.S. : « le meurtrier du muphti accuse cheikh El Okbi d'être l'instigateur du crime », **Echo d'Alger**, n° **9500** (**08** août **1936**).
- A.N.S. : « le meurtrier du muphti , et les trois complices font des aveux complets », **Echo d'Alger**, n° **9500**.
- A.N.S. : « le meurtrier du muphti persiste à nier », **Echo d'Alger**, n° **9497** (**05** août **1936**).
- A.N.S. : « sur l'accusation du meurtrier : M. Abbas Turki à son tour »,**Echo d'Alger,** n° **9504** (**12** août **1936**).

- AOUMEUR , Mouloud : « les fédérations socialistes algériennes, et la question nationale aux moment du front populaire », **the magreb review**, volume **23**, nos **1- 4** (**1998**).
- BOUDIAF, Mohamed : « la préparation du **1**er novembre **1954** », in **memoria**, n°**01**, spécial , **01** novembre **1974**.
- COLLOT, Claude : « le congrès musulman algérien », **revue algérienne des sciences juridiques, économiques, et politiques,**vol .**03**, n° **02** (juin **1974**).
- COLLOT, Claude : « le front algérien pour le respect et la défense des liberté », **revue algérienne de sciences juridiques, économiques, et politiques**, n°**02** (juin **1977**).
- GAMON,(l) : « Akacha avait Mont : Cheikh El OKBI et Abbas Turqui son remit ont en liberté »,**Echo d'Alger,** n° **9507** (**15** août **1936**).
- CHABANI, El Hadi : « la conception de la constitution chez Abane Ramdane » , **revue NAQD,** n° **12**, (printemps/ été **1999**).
- LACHRAF, Mustapha : « les français, premiers pirates de l'air », le journal **EL watan,** n° spécial, la guerre de la libération nationale, **1954- 2004** (**31** octobre **2004**).
- TALEB-BENDIAB,Abderahim : « précision structurelle sur le congrès musulman algérien », **revue algérienne de sciences juridiques, économiques, et politiques**, n°**03** (juin **1974**).

6- الرسائـل الجامـعية:

- بوقجـاني، أحمـد: **جمعية العلمـاء المسـلمين الجزائـريين ودورها في الحركة الوطنية وثـــــورة التحرير الجزائرية (1945- 1956)**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، بجامعة الجزائر، السنة الجامعية، **1998- 1999**.
- مريـوش، أحمـد: **الطيب العقـبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائريـة،** رسـالة ماجسـتير، قسم التـاريخ، كلية العلـوم الانسـانية والاجتماعية، بجامعة الجزائر، السنة الجامعية، **1991- 1992**.
- شتواح، مليكة: **المبادئ التنظيمية لقيادة الثـورة الجزائرية (1954- 1962)**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، بجامعة الجزائر، السنة الجامعية، **2000- 2001**.

خـــاتـــمة:

عـــرفت الرحمة الجزائرية بتعـــدد تياراتها و ايـــديولوجياتها مما جعل الوحدوي عملا شاقا و أمرا صعبا و الحقيقة أن موضوع الاتحاد كان هـدفا ثابتا و مشـتركا في مختلف إتجاهـات الحركة الوطنيـة، و لكن الاختلاف كان يعود إلى فلسفة كل تيـار و إلى الثقافة السـائدة في المجتمع الجزائــري، من و إذا عــدنا إلى الأدبيــات و النصــوص الصحفية المتوفرة، وجـدنا أن العمل الوحـدوي بين تيـارات الحركة الوطنية قد حظي بإهتمام المصلحين و العلماء فدعوا إليه في عـدة مناسبات.

توصنا في نهاية بحثنا إلى النتائج التالية:

عاشت الحركة الوطنية الجزائرية أربع محــاولات وحدوية و قد كان لكل محاولة مميزات خاصة بها.

كــان المــؤتمر الاســلامي أول محاولة وحدوية في الحركة الوطنية الجزائريــة، إضــطلع بها المنتخبــون، و على رأســهم إبن جلــول و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و الحزب الشيوعي الجزائري و تمكن كل تيـار من إدراج مطالبة و قـام بنشـاطات مختلفة كجبهة عريضة و تجربة أولى لم تشهدها بلادنا من قبـل، لكن هـذه التجربة الوحدوية ظهــرت في ظــروف محلية و دولية ليست في صــالحها، لاشتداد في هذه الفترة (1936-1939) تيار الاستعمار لــذلك كــان مآلها الفشل، بالاضافة إلى ذلك كانت هذه الفترة حساسة جـدا في تــاريخ العلاقــات الدولية حيث كــان هنــاك هيجــان و تكتلات دولية إسـتعدادا للحـرب العالمية الثانيـة، لـذلك لم يكن ممكنا لفرنسا أن تغامر و تترك الجزائريين على ما عليهم و توحيد المواقف من شأنه أن يفقــدها ليس فقط الجزائر و إنما كل مســتعمراتها في شــمال إفريقيــا، فكــان لزاما على فرنسا أن تقضي على هــذه المحاولة الوحدوية بشكل أو بآخر.

أما المحاولة الثانية فقد تمت أثنـاء الحـرب العالمية الثانيـة، و كانت ظروف هذه الفـترة مغـايرة تماما لما كـانت عليه في الفـترة السابقة، ذاقت فرنسا مرارة الانهزام من جهـة، و إنتشـرت مبـادئ الســلم في كل الــدول خاصة المســتعمرة تحت شــعار الميثــاق الأطلسي الذي نص على حق الشعوب مهما كانت صـغيرة و كبـيرة

في تقدير مصيرها بنفسها هـذا من جهة أخـرى، مما أدى إلى حركة سياسية في الجزائر تماشيا مع مستجدات الحالة الجزائريــة، و في هذا بيان الشعب الجزائري الصـادر في 10فيفـري1943 إسـتجابة للتطورات التي شهدتها الحركة الوطنية الجزائرية فحاول بـذلك أن يوحد العمل بضـمه القـوى الثلاث للحركة الوطنية (حـزب الشـعب الجزائري، جمعية العلماء و المنتخبين) و تعـرض لحقيقة المشـكل الجزائـري بتنديـده لظـاهرة الاسـتعمارية و مطالبته بمطالبته بمنح الجزائريين الحق في تقري مصيره.

و شـكل هـذا البيـان أرضـية سياسـية لتجمع أحبـاب البيـان و الحرية الـذي يعد في نظرنا المحاولة الوحدوية الأقـوى في الفـترة الممتدة ما بين1936-1954، سـواء من حيث المبـادئ الـتي قـام عليها إذ توصل إلى المنـــــاداة باقامة دولة جزائرية لها الحرية في اختيـار النظـام الـذي تـرغب فيـه، أو من حيث العـدد الكبـير من المناضلين الذين انتظموا تحت لوائه و استطاعوا أن يتحكمــوا و لو لمــدة قصــيرة في مســاره و قراراتــه، مما يجعل هــذه المحاولة الوحدوية أقرب من الواقع الجزائري و هو ما تفسره قـوة رد الفعل الفرنسي عليها، و بقدر ما كـانت هـذه المحاولة نقمة على الشـعب الجزائري لأنها جلبت له مجزرة راح ضحيتها الآلاف من الجزائريين، بقدر ما هي نعمة على العمل الوحـدوي في الحركة الوطنيـة، حيث عمقت معـنى الـوطن و مفهـوم الاسـتقلال و ظهر تحـول كبـير في فكر النخبة و خاصة لـدى فرحـات عبـاس المعـروف- كما قلت في المقدمة- لتقلباته تماشيا مع الظـروف و اسـتغلاله لهـا، لـذلك كـان الرجل السياسي الخبير كما هو معروف.

و كــانت المحاولة الــتي اعتبرها جل المؤرخــون في الحركة الوطنية الجزائرية إنها محاولة عابرة، فهي التي قامت في ظــروف دولية مغـايرة للمحـاولات السـابقة حيث كـان العـالم منقسم إلى كتلتين قويتين متنافستين و متصارعتين في توزيع المجـال الحيـوي لكل منها و في صراع الحرب الباردة، فقد كـانت الشـيوعية تحـاول أن تسـيطر على معظم بلـدان العـالم الثـالث و المسـتعمرة ،و في هـذا الاتجـاه حـاول الحـزب الشـيوعي الجزائـري أن يسـتغل رغبة الهيئات السياسية الجزائرية في الوحـدة ،و الـتي تـوجهت تأسـيس

الجبهة الجزائرية لــدفاع عن الحرية و احترامها أن يــدعم الاتجــاه الشـيوعي في العـالم ،و لكن هـذه المحاولة الوحدوية سـرعان ما تلاشت و تفككت بسبب تباين النوايا من جهة و داء الحزبية من جهة أخرى.

بينما المحاولة الرابعة و الأخـيرة فقد ظهــرت في ظــروف محلية و إقليمية ودولية مغـــايرة تماما لما شـــهدته المحـــاولات السـابقة، فعلى الصـعيد المحلي كـانت الجزائر في مرحلة الكفـاح المسلح لاسـترجاع الاسـتقلال و السـيادة الوطنيـة، و شـهدت ميلاد كيان اسمه جبهة التحرير الوطني ، بينما على السعيد الإقليمي فقد توصل الحلفاء الطبيعـيين إلى اتفـاق مبـدئي يقظى باسـتقلال دول المغـرب و تـونس، في انتشـرت موجة التحـرر في العـالم و نخص بالذكر افريقيا و آسيا، فكل هذه المعطيات حفـزت الحركة الوطنية إلى الوحدة، و في هذا الاتجاه قام عبان رمضـان و رفقائه بجمع كل القــوى السياســية الجزائرية في بوتقة واحــدة، و لا شك أنهم قد اسـتفادوا من المحـاولات السـابقة لـذلك جـاءت محـاولتهم ناجحة حيث أصـــــبحت جبهة التحرير الوطـــــني هي الناطقة بإسم كل الجزائريين و التي تعتبر الممثل الشرعي لهم و إلتف حولها الشعب الجزائــري وقادته إلى هدفه الأســمى الــذي ناضــلت من أجل كل التيارات السياسية الجزائرية و المتمثل في الاستقلال الوطني.

و بهذا يمكن القول بأن الوحـدة في الحركة الوطنية قد تحققت في المحـــاولات الثلاثة الأولى كمشـــروع سياسي في إطـــار احـــترام الاستقلال و السلامة العضوية للأحـزاب، منها إلى الوحـدة الحقيقية بينهـــا، لكن رغبة كل تيـــار في جر التيـــارات الأخـــرى للاستســـلام لايديولوجيته و مطالبه حـــال دون فعاليته في كثـــير من الأحيـــان، بسـبب طغيـان العوامل الشخصـية و صـراع الزعامـات و اختلاف التكوين الثقافي لمختلف تيارات الحركة الوطنية دون اهمال تدخل الادارة الاســـتعمارية و عملائهـــا، بينما اختلف الأمر في المحاولة الرابعة الـــتي هي تتويجا للمحاولة الســـابقة كونها انتقلت من فكرة النضـال السياسي السـلمي إلى النضـال العسـكري من أجل الاســـتقلال، حيث اســـتطاعت أن تضم مختلف تيـــارات الحركة الوطنية في هيئة واحـدة لم تشـهدها الجزائر من قبل فقـدت فيها

الأحــزاب شخصــيتها التقليدية و ذابت في هــذه المحاولة الوحدوية الجديدة.

قائـمة المختـصرات:

- **A.L.N :** Armée de libération nationale.
- **A.M.L :** Les amis du manifeste et de la liberté.
- **A.N.S :** Article non signé.
- **A.W.C :** Archive de la wilaya de Constantine.
- **C.C.E :** Comité du coordination et d'exécution.
- **C.D.L :** Les combattants du la libération.
- **C.M.A :** Le congrès musulman algérien.
- **C.N.R.A :** Le conseil national de la révolution algérienne.
- **C.S.V.R :** Comité de soutien des victimes de al répression.
- **F.A.D.R.L :** Front algérien pour la défense et le respect des libertés.
- **F.L.N :** Front de libération national.
- **M.T.L.A :** mouvement du triomphe des libertés démocratiques.
- **P.C.A :** Parti communiste algérien.
- **P.P.A :** Parti du peuple algérien.
- **U.D.M.A :** Union démocratique du manifeste algérien.
- **R.A.S.J.E.P :** Revue algérienne des sciences juridiques, économiques, et politiques.

ملحـق ( ).
مقتطفـات من التقرير الـذي قدمه عبـان باسم لجنة التنسيق والتنفيذ إلى المجلس الوطـني للثـورة الجزائرية في أوت 1957.

RAPPORT DU C.C.E. AU C.N.R.A :

1- ACTIVITE PASSEE

A- La situation avant le congrès du 20 août 1956

Les frères qui prirent la décision de déclenché l'insurrection du **1** novembre **1954**, se séparèrent en se donnant rendez-vous dans trois mois. Ce rendez- vous dans devait leur permettre de faire le point de la situation, d'étudier ensemble les besoins de la révolution et désigner une direction .

La rencontre n'eut pas lieu . Trois sur cinq des responsable qui était à l'intérieur (Bitat, Ben Boulaid, Mustapha et Didouche). Les responsable qui étaient à l'extérieur n'ont pas pu rencontrer à l'intérieur à cause du danger que présentait à l'époque un tel déplacement. La liaison inter zonale n'existait pas. Les **2/3** du territoire national n'avaient pas bougé ce qui rendait impossible la jonction des groupe armés existants

La révolution faute de cette rencontre restera donc sans autorité nationale reconnue. A cela il y a lieu d'ajouter un vide politique effrayant. Le **F.L.N.** en tant qu'organisation n'était pas encore né. Les quelques responsables qui avaient échappé à la mort et à l'arrestation hésitaient dans leur isolement à prendre des décisions sur les grands problèmes.

Cette situation terrible ne devait heureusement durer que quelques mois. Petit à petit la révolution progressait dans tous les domaines. Difficilement la liaison se rétablissait entre les zones Alger- Kabylie, alger-oranie, Alger- paris, Alger- exteieur, et plus tard alger-nord –constantinois. Ce pendant la répression interrompait fréquemment cette liaison. Par ailleurs le **F.L.N**. commençait à se populariser, d'abord à Alger et ensuite dans le reste du pays. Le mythe de **« l'Algérie française »** était démoli. Les maquis prenaient de l'ampleur et s'implantaient solidement chaque jour davantage. Le problème algérien était enfin clairement posé.

Devant la poussée insurrectionnelle les anciennes formation politique classique (**MTLD**, **Oulémas**, **UDMA**) s'intégrèrent dans le **F.L.N**. Le **P.C.A.** s'obstina à suivre mais n'ayant aucune base populaire solide il ne tarda pas à être emporté par la tourmente.

Le rassemblement au sein du **F.L.N**. de toutes les énergies vives du pays devait faciliter l'union dans le feu de la lutte de tout le peuple algérien.

L'esprit **F.L.N**. qui avait banni le sectarisme des anciens partis politiques a été pour beaucoup dans cette union du peuple algérien

A ce stade de la lutte il était indispensable que tous les responsables de l'insurrection se rencontrassent pour confronter les points de vue et se définir dans tous les domaines

La rencontre eut lieu le **20** août **1956** dans la vallée de la soumman

A- le congrès du 20 août 1956

On a beaucoup parlé et encore plus écrit sur le congrès du **20** août **1956**. Certes le congrès du **20** août n'a jamais eu la prétention d'être une panacée à tous nos maux, ce pendant tout homme de bonne foi est obligé de rencontrer que le congrès du **20** août a été la plus belle victoire remportée sur l'ennemi depuis le **1** novembre **1954**

Au milieu de difficultés sans nombre (alertes, ratissages, embuscades, accrochage), la plupart des responsables de l'oranais de l'algérois et constantinois ont délibéré **15** jours durant. De ces délibérations devaient sortir :

a- Les organisation dirigeants de la révolution **C.C.R.A** et **C.C.E**. On a critiqué la composition du **C.N.R.A** pourtant cet organisme reflète l'union nationale réalisée au sein du peuple . Le **C.N.R.A**. qu'on le veuille ou non est un organisme représentatif pouvant valablement engager l'avenir du pays .

b- Le principe de la primauté du politique sur le militaire

Ce principe que d'aucuns ont aussi contesté est un principe universel valable dans tous les pas et dans toutes les révolutions car il affirme le caractère essentiellement politique de notre lutte à savoir : l'indépendance national .

c- le principe de la primauté de l'intérieur sur l'extérieur

Là encoure on a trouvé à redire. Pourtant ce principe est encore valable pour une foule de raison dans la moindre est qu'une révolution comme la notre ne peut être dirigée que par des hommes qui la vivent et indiscutablement on ne peut vivre la révolution algérienne qu'à l'intérieur des frontières de l'Algérie .

d- La structure de l'**A.L.N**.

La structure conçue le **20** août a permis à l'**A.L.N** à devenir une véritable armée avec sa personnalité propre. Les grandes, les insignes, la composition des unités, etc. furent uniformisés .

e- Les assemblées du peuple

Innovation heureuse qui répond à un sentiment profond chez notre peuple : l'amour de la démocratie . Les assemblées du peuple permettent à nos populations de faire leur apprentissage dans l'art de se gouverner elles-mêmes et au F.L.N. de consolider et d'élargir ses assises populaires .

C- La crise mahsas

Mis au courant courant de la réunion dés le mois de février **1956** les frères de l'extérieur n'ont pu venir assister au congrès pour des raisons indépendantes de notre volonté . Il en a été d'ailleurs de même des frères des Aués-Nemmencha . Néanmoins les congressistes décidèrent de retarder la publication des décisions en attendant de recueillir les vœux et suggestions des frères absents .

Les décisions du congrès furent d'une part remises aux frères Zirout et Amirouche chargés de les communiquer respectivement aux Nemmenchas et aux Aurès et d'autre part envoyées au Caire par agent de liaison spécial . Ce dernier rencontra ben bella a Tripoli et les lui a remises en mains propres en lui demandant de les communiquer aux frères de l'extérieur Malheureusement il se produisit l'épisode de l'avion que tout le monde connaît et qui se termina par l'arrestation des « **5** » et la saisie de tous les documents en leur possession . Ainsi les décisions du congrès qui étaient encore secrètes tombèrent entre les mains de l'ennemi .

Devant cette nouvelle situation le **C.C.E** ne pouvait plus retarder la publication des décision des décision du congrès parce que :

a- Les français pouvait d'un moment l'autre les rendre publiques ce qui n'aurait pas manqué de provoquer des réactions très vives et justifiées de la part des militaire

b- L'ennemi criait à qui voulait l'entendre que le **F.L.N**. était décapité et le moral du peuple et de nos troupes commençait à être atteint

C'est alors que le **C.C.E** prit sur lui la responsabilité de faire paraître les décisions du congrès du 20 août dans le N° spécial du Moijahid daté du **1** novembre **1956**.

La publication des décisions provoqua un échange de lettre entre le **C.C.E**. et les frères de la santé . Ces derniers reprochaient au congrès son manque de représentativité, sa conception du **F.L.N** . qui a été le principal critère dans le choix des hommes composant les organismes dirigeants de la primauté de l'intérieur sur l'extérieur, le principe de la primauté du politique sur les militaire et enfin que la république Algérienne devait à leur sens revêtir un caractère nettement islamique .

Nous avons exposé plus haut les arguments qui militent en faveur de la conception du **F.L.N.** des congressistes et du choix des hommes devant siége aux organisme dirigeants de la Révolution . Nous avons aussi développé les argument qui militent en en faveur des principes : primauté du politique sur le militaire et primauté de l'intérieur sur l'extérieur .

Il nous reste à examiner la non represntativité du congrès le caractère islamique de la république algérienne

Toutes l'Algérie était présente au congrès exception faite des responsable de l'ex zone Aurès-Nemmanchas qui ne sont pas arrivé a temps a cause des ratissages et des luttes intestines qui ravageaient cette partie de l'ex zone nord-contantinois qui avait envoyé au congrès ses cinq principaux

responsable . L'oranie était responsable . Quant à l'extérieur nous avons dit qu'ils étaient avisés plusieurs mois à l'avance .

Pour ce qui est caractère islamique de la future république algérienne le **C.C.E**. considère que là un argument démagogique auquel ne croient même pas ses auteurs .

Les frères de la santé n'ont été les seul à contester les décision du congrès . Il y aurait aussi Mahsas qui avait été désigné par Ben Bella comme responsable de la base de Tunisie .

Le congrès avait désigné Mezhoudi et Benaouada pour se rendre à Tunis enfin de clarifier la situation et activer l'envoi des armes.

Dés leur arrivée ils se heurtèrent à Mahsas qui était déjà maître de la situation . ce dernier non seulement conteste les décision du congrès mais entreprend un travail de sape et dresse les éléments des zones frontalière (Souk Ahras, Aurès-Nemmanchas) contre le congrès et le **C.C.E** le résultat est que les armes sont bloquées .Il s'en suit une lutte anarchique entre algériens .

C'est agissements atteignent dangereusement le prestige du **F.L.N.** auprès des autorités tunisiennes qui tiennent compte de la situation à leurs frontières.

La réaction de la délégation à l'extérieur tant au Caire qu'à Tunis, une lettre officielle du **C.C.E** au gouvernement tunisien et enfin l'arrivée de Ouamrane devaient isoler Mahsas. Qui parvint cependant à fuir.

La situation est aujourd'hui complètement rétablie et un tribunal militaire vient de clore la crise de Mahsas en prononçant **13** condamnations à mort dans deux par contumace (Mahsas et Ben Boulaid Omar).

B- La sortie du C.C.E :

L'idée remonte à plusieurs mois .Elle émane du chef de la wilaya d'Oran, qui était à la frontière algero-marocaine et de ce fait à même de sentir le malaise qui existait entre les élément de l'intérieur et de l'extérieur.

D'autre raisons devaient précipiter la sortie du **C.C.E**., les principales en sont :

a. La situation confuse en Tunisie et autre zones frontières (Souk-Ahras, Aures-nemmamchas).

b. La crise d'autorité qui sévissait au sein de la délégation extérieure dont le chef était contesté par les «**4**» de la santé.

c. L'entrée des armes en Algérie .

d. L'indispensabilité de réunir le **C.N.R.A**. pour faire le point .

e. Et enfin l'atmosphère quasi-irrespirable à Alger après la féroce répression qui a suivi la grève de **8** jours.

Le point de la situation :

A.Nos forces

1-A l'intérieur

a.Le F.L.N.

Exception faite de quelque douars qui se sont ralliés à l'Armées française et qui habitent autour des camps militaires(leur chiffre est d'environ **4** à **5** par wilaya) et d'une paries de la population de certains villages et villes qui echapent à notre contrôle, tout le peuple algérien est embrigadé dans le **F.L.N.**

Tous les algérien sont membres du **F.L.N.** l'immense majorité par conviction, une infime majorité crainte .Il nous est impossible de donner le chiffre exacte des militants du **F.L.N**.

Toutes les algériens participent à la lutte .Les uns éduquent , les autres organisent, d'autres font de la propagande, ramassent des fonts , du ravitaillement, des médicament, etc. D'autres encore prennent la garde, servent de guides dans leur douar, hébergent, renseignent et font à l'occasion le coup de feu. Ces millions d'êtres humains sont encadrés par quelques centaines de commissaires politiques (ex-militants des anciens partis politiques,jeunes lycéens et universitaires qui ont déserté les cours).

Les commissaires politiques sont aidés dans leurs tache par toutes les membres de l'**A.L.N**, officiers, sous-officiers et hommes de troupe qui à l'occasion tiennent des réunions aux militants, ramassent les cotisation, tranchent les litiges qui surgissent entre les habitants des douars et des villages .

Depuis le congres de **20** août la tache des commissaires politiques est facilitée par l'élection des membres de l'assemblée du peuple qui gèrent véritablement les affaires de leurs douars (police, état-civil, ravitaillement, garde, etc.)

Les commissaires politiques pour faire régner l'ordre disposent de gendarme ; de groupe de moussablines et éventuellement des groupes de **A.L.N**.

Indiscutablement les résultats sont plus qu'encourageant. L'administra--tion française n'a jamais pu faire régner l'ordre qui existe aujourd'hui dans nos campagnes. Dans les villes mêmes les délits de droit commun ont diminué dans une proportion énorme.

B. le peuple :

Le peuple c'est nous avant dit plut haut le **F.L.N.**

Depuis bientôt trois années, il supporte tout le poids de la guerre. Une répression féroce s'abat sur lui. Les pertes sont lourdes. Elles sont de l'ordre de **250** à **3 000 000** individus (hommes, femmes, vieillards et enfants), à cela il faut ajouter quelque dizaines de milles dans les prison et les camps.

(…) Malgré une répression féroce et une misère effroyable le moral demeure très bon. Tous les rapports des chefs de wilayas corroborent ce que les membres du **C.C.E** ont pu pousser eux-mêmes lors de leur passage au

maquis. A plusieurs raison : il y a d'abord le caractère algérien brutal. Il y a ensuite cette conviction profonde chez tous que notre victoire est certaine. C'est un sentiment qui ne se raisonne pas chez nos masses.

(…) Pour clore ce chapitre, nous dirons que le peuple est tout pour nous. De lui dépend de la victoire ou la défaite. Le **C.N.R.A**. est invité à se pencher sur ses besoins qui sont de deux ordres : les armes et l'argent. Les armes lui permettront de se défendre et l'argent de se nourrir. Nous devons de l'extérieur envoyer des secours en nature et en espèces. Si nous arrivons à faire face à ces deux besoin notre victoire est certaine et à brève échéance.

2- A l'extérieur :

Notre délégation à l'extérieur représente indiscutablement une force par le nombre et par la qualité. C'est pour cela qu'elle n'a plus excuse pour ne pas rendre.

La crise d'autorité qui était un grand handicap a disparu. Le chef de la délégation aidé du responsable à la logistique devra procéder à réorganisation de tout l'extérieur. Il serait souhaitable qu'il se choisisse un adjoint énergique chargé tout spécialement de veiller à l'application stricte d'une discipline de travail et un contrôle de toutes les dépenses du personnel de la délégation**(…).**

b- nos insuffisances :

1- A l'intérieur :

(…) Les manques de cadres et techniciens se fait de plus en plus sentir. La révolution prenant de l'ampleur embrasse tous les domaines. Nous manquons de cadres militaires ayant une technique militaire approfondie. Nous manquons de techniciens radio pour installer et faire marcher dans chaque zone voire même région des postes émetteurs-récepteurs. Nous manquons d'instituteurs pour enseigner dans les douars. Nous manquons de médecins pour soigner les blessés et la population. Nous manquons, la liste serait encore longue.

(…) l'infrastructure politico-militaire du **20** août **1956** ne répond plus à la situation présente. En effet avec le gonflement de nos effectifs des problèmes insolubles se posent à nous. Il a été prévu le **20** août **1956** que l'effectif par exemple dans un secteur ne dépasserait pas celui de section. Nous avons aujourd'hui dans certains secteurs des Aurès des compagnies voire même des bataillons, ce pose un problème d'autorité, car le chef politico-militaire du secteurs a le grade d'adjudant alors qu'un chef de compagnie est aspirant ou sous-lieutenant. Avec le principe de la primauté de politique sur le militaire nous arrivons à ceci, un adjudant donne des ordres à un sous-lieutenant.

Le danger du militarisme qui nous avait amené à imaginer une infra--structure politico-militaire a à peu prés disparu. Il y a lieu d'envisager le séparation des pouvoirs civils et militaires. Nous pourrons installer une

administration civile avec sa police et sa gendarmerie ce qui libéra l'armée d'une foule de taches.

(…) nous avons désigner des équipes pour s'occuper seulement des émissions du Caire, Tunis, Rabat et tétouan. De plus le chef de la wilaya **5** devra essayer de devoir s'il est possible d'augmenter la puissance de "**Sawt El djbha**" .

2- A l'extérieur

a. Les mauvaises habitudes héritées du passé.

Nous devons tout d'abord nous débarrasser des mauvaises habitudes du passé. Il faut nous convaincre que nous ne sommes ni des ambassadeurs, ni des représentants de l'Algérie même de demain. Nous sommes des militants qui avons été changés par un peuple qui combat et qui souffre d'aller à l'étranger solliciter une aide morale, matérielle et financière ?. nous ne devons pas regarder si nous sommes bien logés, si nous sommes bien nourris, nous devons toujours nous rappeler ceux qui attendent tout de nous. Lorsque nous parviendrons à remporter cette victoire sur nous-mêmes, alors nous dirons que nous ne sommes pas très loin du but.

b-Le manque de coordination

Il y avait jusqu'à ces derniers temps un manque munition extérieure. Certains de nos délégués donnaient l'impression du manque d'information car leurs déclaration n'étaient pas au diapason de celles du chef de la délégation à moins chose plus grave, quoique informés ils préféraient expliquer leurs opinions personnelle **(…)**.

III- perspectives d'avenir

Le C.N.R.A dès maintenant envisager ces dangers et étudier les moyens d'y parer.

Il y a là une ligne à préciser et la faire adopter par les afro-asiatiques à l'ONU. Nous examinerons tout à l'heure.

(…) L'expérience des **3** années de révolution nous enseigne que nous devant être fermes sur le principe de l'indépendance et ne pas transiger parce que :

a- c'est l'aspiration profonde de tous les combattants et surtout du peuple. La moindre concession dans ce domaine risque de soulever contre nous la base et d'introduire des germes de division parmi nos populations des zones frontalières de l'est de l'ouest qui ont été déçues par l'indépendance boiteuse du Maroc et de la Tunisie.

b- c'est une position qui paie non seulement à l'intérieur de l'Algérie mais aussi à l'extérieur. L'opinion internationale a fini par admettre l'idée de l'indépendance (déclaration de Kennedy, Bevan, Bourguiba, Mohamed V). **(…)**[1].

[1](1)- Rapport de ABANE RAMANE : op-cit, pp191, 211.

مـلحـق ( ).

رسـالة مصـالي الحـاج إلى الجبهة الجزائرية للـدفاع عن الحرية واحترامها:

ايها الجزائريات:
ايها الجزائريون:
اسمحو لي قبل كل شيء ان اعبر لكم عن شـدة سـروري برؤية الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها تتشكل في وطننا.
وإنني اوجه تحياتي إلى منـدوبي جميع الاحـزاب الجزائرية الـذين أقبلوا من كل ناحية للمشاركة في هذا العمل القـومي الـذي أتيقن بأنه سيعجل بتحرير البلاد.
وأوجه تحياتي إلى الشعب الجزائري الـذي يكـافح ويتـألم والـذي كانت أمنيته على الدوام تحقيق الاتحاد بين الاحزاب.
وأحيي الجهود الـتي بـذلتها الحركـات والمنظمـات والشخصـيات الـتي حملتها رغبتها في خدمة الشـعب والقضـية الجزائرية على أن تتغلب على الخلافات في الرأي لكي تجعل هـذا الاتحـاد الـذي تتعلق به حقيقة ملموسة.
وأن رغبتي في الحضـور معكم والمشـاركة الفعلية في اعمـالكم لشديدة جدا، ولكن بما اني لا ازال تحت التـدابير الـتي اتخـذتها حكومة فيشي ضد شخصي فليس في امكـاني هـذا اليـوم العضـيم **03** ذي القعدة (**05** أوت **1951**) أن أرى هذه الرغبة تتحقق.
ولقد تتبعت باهتمـام كبـير وعناية خاصة تطـور المسـاعي في الاتحـاد الـتي كللت في النهاية بالنجـاح. فـالأحزاب الجزائرية والشخصـيات الـتي وصـلت بعد جهـود عظيمة إلى انشـاء الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها قد قاموا بعمل جليل، والشعب الجزائري سيذكر لهم دائما هذا الجميل .
فالإتفاق الذي حصل إنما واقع على الأهداف الآتية: انهـاء القمـع، واحـترام الحريـات الأساسـية وتحرير المعتقلين السياسـيين، والغـاء انتخابات **17** يونيو، وانهاء تـدخل الادارة في شـؤون الـدين الاسـلامي، ورفع التدابير الخاصة على شخصي.
فهذا علامة على عمل ايجابي نافذ سيؤتي خـير الثمـار. فهو دليل على ارادة مشـتركة عازمة على العمل المفيد وعلى التقـدم بنا في طريق التحرر.
فإن الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها سـتزعزع من غـير شك أركـان الاسـتعمار، وقد كـان لها صـدى عظيم خـارج الحـدود الجزائريـة. ففي اروبا وامريكا وآسـيا وعـدة عواصم أذيع هـذا الخـبر

ووقعت عليه تعليقات طويلة. فإن صوت الشعب الجزائري قد استطاع لمرة ثانية ان يخرق سور الصمت الذي يطوق بلادنا وان يبلغ الاسماع في الخارج. ولكن واجبي أن أؤكد بأن الهدف المشتركالذي اتفقت عليه الاحزاب المختلفة ماهو إلا برنامج عمل قليل، فالاتحاد الذي وقع في حضن الجبهة اتحاد محدود، ولكي يكون هذا الاتحاد مثمرا ويحصل على القبول التام لدى جماهيرنا وينمي المواهب الخلاقة يجب أن يمتد إلى أهداف أكثر سعة ، يجب على الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها ان توسع برنامج عملها إلى الاستقلال والسياد القومية في بلادنا.

لماذا ؟.

فإن توسيع الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها إلى الاستقلال القومي يمكن من اقامة هذه المنظمة على أسس أشد متانة ومن الكفاح بصفة أنجع ضد النظام الاستعماري. فالشعب الجزائري الذي لا يزال منذ أكثر من قرن ضحية قمع مستمر يعتقد اعتقادا جازما بأن الاستقلال وحده هو الوسيلة للخروج من المحنة الأليمة التي يتخبط فيها .

وفي الوقت الذي تجتمع فيه الجمعية العمومية يتجه فكري إلى خطورة الحالة الدولية، ومن واجبي ان اقول للجزائريين انه يجب عليهم ان يمتنوا وحدتهم بأشد ما يمكن للمحافظة على تراثنا القومي.

وإني أتمنى ان لايقف هذا الاتحاد عند حدود القطر الجزائري بل أتمنى ان يمتد إلى الشرق والغرب ليبلغ بمشاركة إخواننا المراكشيين والتونسيين إلى إنشاء الجبهة المغربية في سبيل التحرير.

ويمكننا ان نعلق على هذه الجبهة الجزائرية آمالا كبارا إذا نحن عرفنا كيف نحافظ عليها .

فإلى منظمي الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترمها اوجه نداء حارا للمحافظة على هذه الجبهة .قإنها مولود جديد يجب ان نحيطه بأعظم عطف وأكبر عناية لان الاستعمار سيبذل كل ما في وسعه ليخنقه.

وإلى المناضلين في سبيل القضية القومية إلى أولئك الذين يكافحون في سبيل تجسيم هذه الجبهة في أنحاء البلاد اتوجه بالحض على العمل .فليستمروا في العمل بسنة بناة الحرية الجزائرية.

وإلى الشعب الجزائري الذي يتألم ويكافح ويأمل اوجه دعوتي لتأييد هذه الجبهة وتقوية صفوف الحركة القومية الجزائرية لأن تحرير الجزائر سيكون بيد الشعب الجزائري نفسه.

للعمل أيها المواطنون الأعزاء وعما قريب سيطلع على الوطن الفجر الجديد فجر الحرية والاستقلال.

(مصـــــــالي حاج).

شـــــــنتيي (فرنسا)[1].

مـلحـق ( ).

البيان الذي نشرته الجبهة الانشائءية لتأسسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها.

لجنة انشائية لتأسيس

جـبهـة جزائريـة

لدفاع عن الحرية واحترامها

بـــلاغ: خضوعا لشعورهم بخطورة الحالة الراهنة

فالعلماء

والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري

والحزب الشيوعي

وخركة الانتصار للحريات الديمقراطية

قـرروا انشـاء لجنة لتكـوين جبهة جزائرية للـدفاع عن الحرية واحترامها . وذلك سعيا في توحيد العمل.

ولهذا فإن الشخصيات والحركات الموقعة اسفله قد اتفقت على الاعلان التالي:

حيث ان الجزائري المسلم يهان في ضميره كرامته بمناسـبة كل كل انتخاب لا سيما منذ سنة **1948**.

وحيث ان الحريات الاساسـية لا وجـود لها أصلا لـدى الجزائـريين الناخبيين في القسم الثاني.

وحيث ان بعض الجزائريين محرومون من الحرية الفردية بسـبب أفكارهم السياسية.

وحيث ان هـذه الحالة تحـدث جـوا من الحقد وسـوء التفـاهم لا يمكن ان يدوم .

فإن الحركات والشخصـيات الموقعة اسـفله، بعد درسـهم الحالة العامة الناشئة عن الانتخابات التشريعية المزعومة التي جـرت في **17** جوان **1951** ، يستنكرون أسـاليب الضـغط والـتزوير الـتي اسـتعملها رجال السلطة تجاه نـاخبي القسم الثـاني، خرقا للقـانون، لاسـيما في الانتخابات التشريعية التي جرت في **17** جوان **1951**.

---

[1](1)- المنار : السنة الأولى ، العدد 07 ، (15 أوت 1951).

ويستنكرون أساليب التعذيب البوليسية المستعلمة ضد وطنيين جزائريين لانتزاع (اعترافات) منهم تبريرا للحكم عليهم بالعقاب، ويقررون تشكيل جبهة جزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها وذلك سعيا في:

1- إلغاء النتخابات التشريعية المزعومة التي جرت في **17** جوان **1951** والتي كانت نتيجتها في الواقع تعيين الادارة أشخاصا لم يكلفهم الشعب الجزائري بتمثيله، والتحدث باسمه.

2- احترام حرية الانتخاب في القسم الثاني.

3- احترام الحريات الاساسية : حرية الضمير، الفكر ، والصحافة، والاجتماع.

4- محاربة القمع بجميع انواعه، لتحرير المعتقلين السياسيين ولابطال التدابير الاستثنائية الواقعة على مصالي الحاج.

5- إنهاء تدخل الادارة في شؤون الديانة الاسلامية.

ان الموقعين اسفله يقررون توسيع الجبهة لشخصيات ومنظمات أخرى.

التوقيع:

عن العلماء: عن التحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:

الشيخ العربي التبسي. الدكتور أحمد فرانسيس.

والشيخ محمد خير الدين. الاستاذ قدور ساطور المحامي.

عن حركة الانتصار للحريات الديمقراطية: عن الحزب الشيوعي:

أحمد مزغنة. بول كاباليرو.

مصطفى فروخي. أحمد محمودي.

إن الحركات والشخصيات المذكورة – رغبة في تشريك جميع الهيآت المعروفة بتعلقها بالديمقراطية والحرية- قررت عقد اجتماع عام لتأسيس "الجبهة الجزائرية الدفاع عن الحرية واحترامها".

فهي توجه نداءها إلى جميع الجزائريين المهتمين بتحقيق الاتحاد لكي يضاعفوا نشاطهم ويتمكنوا من احباط القمع وفرض احترام الحرية والكرامة الانسانية.

الجزائر **25** جويلية **1951**.

اللجنة

الانشائية[1]

ملحق ( ).
مقال للبشير الابراهيمي يدعو فيه الأحـزاب إلى الاتحاد.

دعوة صارخة إلى اتحاد الأحزاب والهيئات:
إلى كل عامل مخلص للقضية الجزائرية من أحزاب وهيئات وأفراد:

أيها القوم :

ها هي الانتخابـات البلدية على الابـواب، وهي مقدمة لانتخابـات متتابعة وحلقة من سلسلة طويلة من النيابـات ، وإن طبيعة الانتخابـات في الأمم التي لم تنضج آراؤها في الحياة، ولم يتضح منهاج الحياة لهـا، أن تشتت الشـمل المجمـوع وتفـرق الكتلة المتراصة الأجـزاء ، فكيف بالشمل الممزق والرأي المفرق؟

وها نحن أولاء نرى خصوم القضـية الجزائرية من أئمة الاسـتعمار قد جمعوا صفوفهم وأجمعوا أمرهم على حـرب قضـيتنا في منبتها أشد مما حاربوها في فرنسا، وها هم أولاء أعدوا من رجـالهم للمراكز العليا في هــذه النيابة كل ذي ســابقة ســوداء في القضــية ، وكل بطل من أبطـال الكيد لهـا، وكل ذي نية خبيثة في القضـاء عليهـا، وكل ذي دخلة سيئة للاسلام، وكل ذي يد ملوثة بدماء أبنائه.

إنهم قد تداعوا جهـرة إلى الاتحـاد هنا كما اتحـدوا هنـاك . اتحـدوا هناك على إحباط برامجكم فنجحوا، وعلى تخـييب مطـالبكم فـأفلحوا، وإنهم اتحـدوا هنا على اسـكات أصـواتكم، واخمـاد حركـاتكم، وبيـدهم أزمة القوة من حكم ومال، ومطابع وجرائد وقسيسين.

---

[1](1)- المنار: السنة الأولى، العدد 06، (30 جويلية 1951).

إن ضعف الضعيف لا يكون في سنة الله إلا زيادة في قوة القوي، وإن اختلافكم ضعف، فهو لا يكون إلا زيادة في قوة خصومكم وخصوم قضيتكم.

لاتستيئسوا. إن لم يكن لكم بعض ما لديهم من القوة المادية، فعندكم من القوة المعنوية ما لو أحسنتم تصريفه واستغلاله لغلب ضعفكم قوتهم.

غن قوتكم في الاتحاد فاتحدوا .

إن الأمة من ورائكم، وهي مختلفة باختلافكم، فإذا اتحدتم اتحدت، وإنها متألمة من اختلافكم في مثل هذا الوقت، وفي مثل هذا الموقف، وإن هذا التألم قد يفضي بها إلى اليأس وانعدام الثقة بكم، فأنعشوا آمال أمتكم باتحادكم وقووا معنوياتها بجمع كلمتكم.

إن خصومكم يتقدمون إلى الميدان بقائمة واحدة مختارة من أهل الكفاءات في حربكم وبغضكم،ومن أهل السوابق في الكيد لكم، يؤيدها الموافق المتحمس ، ويرجع إليها النافر والشارد والمحايد، فتكتسب من وحدتها قوة الاتحاد ، ومن التفاف الفرق قوة الاجماع.وإن هذه القوة تصير الباطل خقا في نظر القانون.

أما أنتم فتتقدمون – ما دمتم مختلفين- بقوائم مختلفة متعددة مبنية على عصبية الحزبية، لا على أساس الكفاءة، ولا على اعتبار المصلحة الوطنية، تصحبها دعايات يلعن بعضها بعضا، ولا تنتهي حتى تقطع ما بقي من أوصال هذه الأمة الصعيفة، وتأتي على ما بقي من وشائج القربى وصلات الأخوة، ثم تترك بعدها نيرانا من العداوة لا يطفئها ماء البحر، وندوبا من الحزازات والأضغان لا يمحوها كر الزمن ، وتصير الأخ ينظر إلى قاتله، فهي كالأمراض المستصية إن لم تقتل تركت الضعف والارتخاء والفتور والنحول ، ثم تبرز القوائم الناجحة فإذا هي هزيلة مضعوفة، مرقعة الأطراف، خالية من الكفاءات خالية من روح النضال خالية من القيادة الصحيحة، وإذا بتلك الحمية قد بردت ، لأن باعثها هو الانتخاب ، وعصبية الأحزاب، لا مصلحة الوطن وحقوق الأمة، ومن المحزن أننا مازلنا نعتبر الانتخاب غاية لا وسيلة في حين أنه في حقيقته وفي نظر الأمم الحية كميدان المصارعة الرياضية، لا ينتهي المتصارعان حتى يتصافحا على الوفاء للفن ، أما عندنا فهي مجال خصام ، تبتدئ بالسباب ، وتنتهي بالعداوة، وما ذلك إلا لأن حظ النفس لم يزل عندنا مقدما على حظ الوطن وعلى المصلحة العامة.

يا قادة القوم ! إن في مبادئكم دسائس دخيلة من الأفكار، تؤرث العداوة الحزبية بين الإخوة بحجة المحافظة على المبدإ، فانبذوها بضرورة الاتحاد ومراعاة الظروف ، وادحضوا شبهتها بحجة الوطن الصريحة ، وإن في صفوفكم دسائس مدخولين من الرجال لهم

أغـــراض في المنـــافع والكراسي ولهم مقاصد في الإفســـاد، وإنكم لتعرفونهم في لحن القول، فأخرجوهم من الصفوف ، ولا تسـمعوا لهم كلمة ولا تطيعـوا لهم رأيـا، وإن إخـراجهم لا يقطع مـددا، بل يقطع دابر الفساد من صفوفكم ويستأصل مادة الضعف من أتباعكم .

يا قادة الأحزاب ! إنكم مسؤولون أمام الله وأمام التـاريخ وأمـام الوطن وأمام الأمة، فاعرفوا قيمة هذه المسـؤولية الثقيلة ، واشـتركوا في تحملها باخلاص تخف عليكم ثقلها .

إن العمل النافع للجزائـريين يبتـدئ من الجزائـر، وإن الانتخابـات بـاب للمـــرور، لا دار للاســتقرار، فــاعبروه متكــاتفين ، ولا تعــبروه متخـالفين، واجعلـوا مصـلحة الـوطن قبل مصـلحة الحـزب ، ومصـلحة الحزب قبل مصلحة الشخص.

أيتها الأمة الجزائرية ! إن هذه الأحزاب تستمد قوتها منــك، وأنت الزاد والمدد، والعدة والعدد، فاحمليها- بجميع الوسائل- على الاتحــاد ، إنها متكملة باســمك، فاحميلها على الاتحــاد باســمك، إنها إن اختلفت كنت أنت الخاسـرةعلى كل حـال، وقضـيتك هي المهضـومة على كل حــال، ويومئذ لا ينفعك نجــاح النــاجح منهم ، أما إذا اتحــدوا وتقــدموا للانتخاب بقائمة واحـدة، فـإن نجـاحهم في النيابة عنك محقـق، ونجـاح قضيتك قريب، فإذا لم تربحي الحق ربحت الاتحاد وكفى به ربحا.

أيتها الأحزاب ! أيها النواب ! ...

دعوناكم إلى "اتحاد أجزائكم الطبيعة بعضـها مع بعضـها"في تلك الكلمة المدوية في العـــدد الرابع من البصـــائر، واتصـــلنا بكثـــير من المسـؤولين منكم وبينا لكم ضـرورة الاتحـاد في هـذا الـوقت الحـرج ، فوجدنا بعضكم يقـول في الاتحـاد بلسـانه، ما ليس في قلبـه، ويسـارع إليه بالقول ويبطئ عنه بالعمل، ووجدنا بعضـكم لا يفهم من الاتحـاد إلا أن يكـون انـدماجا والحاقـا، لا كما يفهمه النـاس من حفظ كل حـزب لكيانه ، والاتحاد والتعاون على ما فيه مصلحة الوطن، ووجـدنا بعضـكم لا يرضى إلا بأن تكون جمعية العلماء جزءا من الاتحاد. وجمعية العلماء – كما هي في حقيقتها ، وكما أعلنت- فــوق الأحــزاب. ومن مصــلحة الأحزاب أن تكون جمعية العلماء فوق الأحزاب[1].

---

[1](1)- الابراهيمي: **عيون البصائر**، مصدر سابق، ص 301، 304.

مـلحـق ( )

رســـالة من ممثلي المســـلمين الجزائـــريين إلى السـلطات المسـؤولة. (الرسـالة المرفوضة يـوم 20 ديسمبر1942.).

ممثلوا المسلمين الجزائريين، أمام الأحداث الخطيرة التي يعيشها بلدهم منذ 8 نوفمبر 1942. يوجهون إلى السلطات المسؤولة الرسالة التالية:

بعد أن اكتسـحت الحـرب كل القـارات ومـزقت فرنسـا، مشـعل الحضارة والثقافة ، تصل اليوم إلى الجزائر.

لو كــانت هــذه الحــرب، كما صــرح بها الســيد رئيس الولايــات المتحدة،حرب تحرير الشـعوب والأشـخاص، دون تفرقة في الأجنـاس والأديــان، لشــارك فيها المســلمون الجزائريــون بكل قــواهم وبكل التضحيات في هذا الكفاح التحرري.

وهكذا سيضـمنون تحريـرهم السياسي وفي نفس الـوقت تحرير فرنسا العاصمية (الأم).

لكن يجب التـذكير أنهم يمثلـون سـكانا محـرومين من الحقـوق والحريات الأسساسية التي يتمتع بها السـكان الآخـرون لهذ البلاد، رغم التضـحيات الـتي قـدمها هـؤلاء ورغم الوعـود الثابتة والقطعية الـتي أعطيت لهم في عدة مرات.

وعليـه، قبل أن تشـارك الجمـاهير المسـلمة في أي جهد حـربي، يطلبون دعـوة مداولة تجمع المنتخـبين والممثلين المـؤهلين من جميع المنظمات المسلمة.

هـذه المداولة سـيكون هـدفها إنشـاء قـانون سياسي واقتصـادي واجتمـاعي للمسـلمين الجزائـريين، في الواقع نظـام قاعدته العدالة الاجتماعية يمنح لمسـلمي هـذا البلد الـوعي الكامل حـول واجبـاتهم الحالية[1].

مـلحـق ( ).

رســـالة من ممثلي المســـلمين الجزائـــريين إلى السلطات االفرنسية:(يوم 22 ديسمبر 1942).

ممثلوا المسلمين الجزائريين، أمام الأحداث الخطيرة التي يعيشها بلدهم منذ 8 نوفمبر 1942. يوجهون إلى السلطات الفرنسـية الرسالة التالية:

بعد أن اكتسـحت الحـرب كل القـارات ومـزقت فرنسـا، مشـعل الحضارة والثقافة ، تصل اليوم إلى الجزائر.

لو كـانت هـذه الحـرب، كما صـرح بها السـيد رئيس الولايـات المتحدة،حرب تحرير الشـعوب والأشـخاص، دون تفرقة في الأجنـاس والأديـان، لشـارك فيها المسـلمون الجزائريـون بكل قـواهم وبكل التضحيات في هذا الكفاح التحرري.

وهكـذا سيضـمنون وفي الإطـار الفرنسي بحث، تحريـرهم السياسي وفي نفس الوقت تحرير فرنسا العاصمية (الأم).

لكن يجب التـذكير أنهم يمثلـون سـكانا محـرومين من الحقـوق والحريات الأسساسية التي يتمتع بها السـكان الآخـرون لهذ البلاد، رغم التضـحيات الـتي قـدمها هـؤلاء ورغم الوعـود الثابتة والقطعية الـتي أعطيت لهم في عدة مرات.

---

[1](1)- بوعزيز : **الاتجاه اليميني**، مرجع سابق، ص 63،64..

الـرأي العـام المسـلم يبقى جد مضـطربا. يريد أن يشـترك في المصير المشترك وليس في مجال التضحيات وحدها.

ينبغي منذ ذلك الوقت أن نبين له بانجازات واقعية وعاجلة، ارادة فرنسا الاصلاحية.

وعليه، ، يطلب الممضون أسـفله اسـتدعاء عـاجلا لمـؤتمر يجمع المنتخبين والممثلين المؤهلين من جميع المنظمات المسلمة.

هـذه المداولة سـيكون هـدفها إنشـاء قـانون سياسي واقتصـادي واجتمـاعي للمسـلمين الجزائـريين، في الواقع نظـام قاعدته العدالة الاجتماعية يمنح لمسـلمي هـذا البلد الـوعي الكامل حـول واجبـاتهم الحالية[1]

---

[1](1)- بوعزيز: **الاتجاه اليميني**، مرجع سابق، ص 64، 65.